لكل سؤال جواب

جمع وإعداد

أنور داود

٢٠١١

لكل سؤال جواب

إعداد : أنور داود

مراجعة عاطف ابراهيم

إخراج فني : صفوت نظير

تصميم الغلاف : مورننج ستار

طبع بمطبعة الإخوة

يطلب من مكتبة الإخوة :

٣ ش أنجه هانم – شبرا مصر – ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

وفروعها:

مصر الجديدة : ٦٥ ش نخلة المطيعي – تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

Printed in Egypt

رقم الإيداع : ١-٢٤٤-٣٢١-٩٧٧-٩٧٨

طبعة أولى ٢٠١١

القسم الأول : الأسئلة الكتابية: ١١

- س١: في أي النبوات جاء عن المسيح إنه سيُدعى ناصريًا؟ ١٣
- س٢: لماذا قال الرب لمريم المجدلية: «لا تلمسيني»؟ ١٤
- س ٣: «تظاهر» كأنه منطلق إلى مكان أبعد ١٧
- س ٤: وسُمِعَ له من أجل تقواه، فكيف وهو قد مات فعلاً؟ ... ١٧
- س ٥: ما معنى: «وكان يتقدَّم في الحكمة والقامة»؟ ١٨
- س٦: ما الفرق بين المسيح ابن الله وبيننا نحن أبناء الله؟ ... ١٩
- س ٧: في رومية ٨ :٢٩ يقول إن المسيح هو أخانا البكر..... ٢١
- س ٨: ما معنى الجلوس عن يمين الآب ؟ ٢٣
- س٩: كيف نوفق بين «إلهي إلهي لماذا تركتني؟»، و«الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب»؟ ٢٥
- س ١٠: «إن كنا نُنكره فهو أيضًا سيُنكرنا» (٢تي ٢: ١٢)..... ٢٦
- س١١: قال الرب: «...قومًا لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة» ٢٧
- س١٢: كيف يأمر المسيح بذبح أعدائه (لو ١٩: ٢٧) ؟ ٢٩
- س١٣: هل يجب أن يصل الإنجيل إلى الأرض حتى يجيء المسيح؟ ٣١
- س١٤: كيف أتأكد أنني ذاهب إلى السماء؟ ٣٢
- س١٥: هل حنانيًا وسَفِّيرة قد ذهبا إلي السماء ؟ ٣٤

- س١٦: إن بولس صلَّى لأجل أُنيسيفورس بعد موته لكي يعطيه الرب رحمة في ذلك اليوم. ٣٦
- س١٧:هل بعد اختطاف الكنيسة هناك فرصة للتوبة للمسيحيين بالاسم؟ ٣٧
- س١٨: كيف لم يجد عيسو للتوبة مكانًا (عب ١٢: ١٦ - ١٧)؟ ٣٩
- س١٩: لماذا لم يحدد الرب وقت مجيئه لاختطافنا؟ ٤١
- س٢٠: ما هو الفرق بين الاختطاف والظهور؟ ٤٢
- س٢١: «الحق الحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله» ؟ ٤٤
- س٢٢: هل نحن في الملك الألفي الآن ؟ ٤٥
- س ٢٣: عندما أقرأ الكتاب المقدس لا أشعر أنه كلمة الله ... ٤٩
- س٢٤ كيف نميز الجزء الحرفي والرمزي عند دراسة كلمة الله؟ ٥٠
- س ٢٥: كلمة «سلاه» في المزامير هل نقرأها؟ وما هو مدلولها؟ ٥٥
- س ٢٦: ما هو سفر ياشر؟ ٥٥
- س٢٧: إن كان موسى هو كاتب الأسفار الأولى الخمسة، فكيف ورد فيها خبر موته؟ ٥٧
- س٢٨: ما معنى قول الكتاب: «مَنْ يزيد علمًا يزيد غمًا» (جا ١: ١٨)؟ ٥٨
- س ٢٩: العشور في العهد القديم، وما علاقته بالمسيحي؟ ٦١
- س ٣٠: لنا أقارب فقراء هل نعطيهم من العشور؟ ٦٤
- س٣١: لم أستطع أن أدفع العشور لضغط الأعباء الاقتصادية عليَّ. ٦٥

- س ٣٢: إلى أي مدى يمكن تطبيق كلمات الرب: «كل مَنْ سألك فأعطه» ؟ ٦٦
- س٣٣: هل الأغنياء لا يدخلون ملكوت الله ؟ ٦٦
- س ٣٤: ماذا يقول الكتاب عن تعدد الزوجات؟ ٦٧
- س٣٥: «أ فلم يفعل واحد وله بقية الروح؟ ..» (ملا٢: ١٥)... ٧٢
- س ٣٦: «أما الأرامل الحدثات فارفضهن، لأنهن ... رفضن الإيمان الأول» ٧٣
- س٣٧: هل ورثنا من آدم الخطية الجدية؟ ٧٥
- س ٣٨ لماذا لم يغفر الله لآدم عوضًا عن مجيء المسيح وموته وقيامته؟ ٧٧
- س٣٩: ما مصير الذين ماتوا قبل مجيء المسيح؟ ٧٨
- س٤٠: كنت أتمنى أن أكون من المعاصرين للرب. هل من تعليق؟ ٨٠
- س٤١: جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص ٨١
- س ٤٢: إذا كانت الذبائح الحيوانية غير قادرة على فداء الإنسان فلماذا كان الله يأمر بتقديمها؟ ٨٤
- س ٤٣: «... وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة...» (تك٤: ٧) ؟ ٨٥
- س ٤٤: «لا تُجاوب الجاهل حسب حماقته ... جاوب الجاهل حسب حماقته» ٨٦
- س ٤٥: يقول الرب لموسى إنه يكون «إلهًا لهارون» ٨٧
- س٤٦ : فلماذا «ضجر» بولس من العرافة مع أنها كانت تشهد لهم بالحق؟ ٨٩
- س ٤٧: مَنْ من الأقانيم أقام الرب يسوع من الأموات؟ ٩١

- س٤٨: ما الذي كان يكتبه الرب يسوع بأصبعه على الأرض عندما انحنى إلى أسفل ؟ ٩٢
- س٤٩: في متى ١٠: ١٠ وفي لوقا ٩: ٣ في مرة ينهاهم عن حمل عصا، ومرة يأمرهم بحملها! ٩٤
- س ٥٠: ما التوضيح لقول الكتاب عن المتزوج إنه: «يهتم في ما للعالم»؟ ٩٥
- س ٥١: «... أنا أيضًا أمسكتك عن أن تُخطئ إليَّ...» (تك ٢٠: ٦). ٩٧
- س٥٢: في خروج ١٧: ٥- ٧؛ عدد ٢٠: ٧- ١٢ عن ضرب الصخرة هل هما حادثتان؟ ٩٨
- س٥٣: مَنْ هم الثلاثة الذين يشهدون على الأرض: «الروح والماء والدم» (١يو ٥: ٨)؟ ١٠٠
- س٥٤: هل الشهادة عن نوح أو أيوب توضح أن البشر ممكن يصلوا إلى الكمال؟ ١٠٢
- س٥٥: لماذا يدعونا الرب للتشبه بالحيَّات برغم نظرة الكتاب السلبية تجاهها؟ ١٠٣
- س٥٦: لماذا قسَّى الرب قلب فرعون؟ ١٠٥
- س٥٧: «مَنْ لَيْسَ لَهُ (سيف) فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا» (لو٢٢: ٣٦)؟ ١١٢
- س٥٨: قال الرب: «فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، ...» (مت ١٠: ٣٤- ٣٦) ١١٤
- س٥٩: تفسير الأحلام في المسيحية؟ هل أحلامنا من الله؟ .. ١١٦
- س٦٠: «أعطوا مكانًا للغضب» (رو ١٢: ١٩) هي تصريح لنا بالغضب. ١١٧
- س٦١: كيف أرسل الله روح كذب في أفواه الأنبياء أيام أخآب؟ ١١٨

- س٦٢: «هل تحدث بليَّة في مدينة والرب لم يصنعها؟» (عا ٣: ٦). ١٢٠
- س٦٣: إن كل مَنْ له يعطى، ومَنْ ليس له فالذي عنده يؤخذ منه». ١٢١
- س٦٤: ما معني قول الرب: «مَنْ يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي»؟ ١٢٢
- س٦٥: هل يوحنا المعمدان شك في حقيقة شخص المسيح؟ ١٢٣
- س٦٦: هل يمكن أن يُطلَق على مكان العبادة كنيسة؟ ١٢٥
- س٦٧: «... أجلسوا المحتقرين في الكنيسة قضاة» (١كو٦: ٤). ١٢٩
- س٦٨: «يُسلَّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد ...» (١كو٥: ٥)؟ ١٣٠
- س٦٩: معنى شركاء الطبيعة الإلهية (٢بط١: ٤)؟ ١٣١
- س ٧٠: ما معنى «حرية مجد أولاد الله»(رو ٨: ٢١)؟ ١٣٢
- س٧١: يقول الرب للشعب: فتسلبون المصريين .كيف يأمر الرب شعبه بالسلب عمومًا؟ ١٣٤
- س٧٢: ما معنى «عظمت كلمتك على كل اسمك» (مز١٣٨: ٢)؟ ١٣٦
- س٧٣: لماذا خلق الله الإنسان؟ ١٣٧
- س٧٤ : ما معنى «جدوا للمواهب الروحية» (١كو١٤: ١)؟ ١٣٩
- س٧٥: «ملكتم بدوننا. وليتكم ملكتم لنملك نحن أيضًا معكم. الرجاء توضيح ذلك؟ ١٤٠
- س ٧٦: لماذا لم يرد ذكر الصليب في الآية «عظيم هو سر التقوى»؟ ١٤١

- س ٧٧: بأي شكل جرَّب الشيطان الرب في البرية ؟ ١٤٢
- س٧٨: هل يصح أن نطلب بركة الرب وهل يليق بنا أن نُبارك الرب؟ ١٤٤

القسم الثاني: موضوعات عملية ١٤٥

- س٧٩: عُنوسة أم زواج فاشل؟ ١٤٧
- س ٨٠: هل يقتصر دور المرأة في الحياة على الزواج والإنجاب فقط؟ ١٥٥
- س ٨١: ما هي حدود العلاقة بين الخطيبين؟ ١٦٠
- س٨٢: هل من الخطأ أن أكون خفيف الظل؟..... ١٦٦
- س ٨٣: عندي وقت فراغ ولا سيما في الأجازات كيف استثمره؟ ١٦٧
- س٨٤: السحر والعرافة؟ ١٧٠
- س٨٥: أين الجنَّة الآن؟ ١٧٦

★★★

مقدمة

التساؤلات هي دائمًا أول طريق الوصول إلى الحقيقة، وهي وسيلة المُتعلِّمين المُتضعين، ولغة المُفكرين والباحثين، التساؤلات التي لا تستعرض المعلومات أو تثير المباحثات أو تستدعي الفلسفات بل تبحث عن الحق والصواب. «فاقترب إلى واحدٍ من الوقوف وطلبت منه الحقيقة في كل هذا. فأخبرني وعرَّفني تفسير الأمورً» (دا ٧: ١٦).

ما أكثر علامات الاستفهام التي تقفز إلى عقولنا في هذه الحياة، وطالما كنا على الأرض فإننا نعلم بعض العلم ونعرف بعض المعرفة! ولأن طريق المتسائلين هو طريق المعرفة المتزايدة والنضج الشخصي، فالشباب هم أكثر المتسائلين.

وكم نشكر الرب كثيرًا الذي أعاننا خلال عدة سنوات مضت في جمع مادة هذا الكتاب الذي يحتوي على إجابة خمسة وثمانين سؤالاً لبعض خدَّام الرب الأحباء، من خلال كلمة الله التي ستظل المصدر الوحيد المعلِن لأفكار الله، وهي الجواب الشافي لكل سؤال ينشأ داخلنا نتيجة ظروف الحياة، أو نتيجة لصعوبة آية أو جزء من كلمة الله. لقد اجتهدنا أن تكون الإجابة مختصرة ومُركزة دون خلل.

الأسئلة الكتابية تحتل الجزء الأكبر من مساحة هذا الكتاب، لكننا لم نغفل أيضا الأسئلة العملية الشائكة التي تهم غالبية القراء.

هناك عدد قليل جدًا من الأسئلة تم اقتباسه من مصادر مختلفة مُعْلَن عنها بوضوح في نهاية إجابة كل منها، أما أكثرية الأسئلة فتم إعدادها خصيصًا لهذا

الكتاب وتم تذييل إجابة كل منها باسم خادم الرب الفاضل الذي أجاب عليها.

ومَنْ لديه أسئلة عملية أو كتابية هادفة من القراء الأعزاء، يرجى إرسالها إلينا على بريدنا الإلكتروني anwerdaoud@yahoo.com علما بأنه ليس من أهدافنا التعرض للمعضلات الكتابية فهذه لها الكثير من الشروحات والتفاسير التي تتناولها.

صلاتي المستمرة إلى الرب أن يستخدم هذا الكتاب وهو الجزء الرابع من سلسلة ''**جواب من المكتوب**'' لبركة كل مَنْ يقرأه مثل سابقيه من هذه السلسلة التي صدرت منذ عدة سنوات، بعنوان: ''**أسألك فتعلمني**''، و''**تساؤلات حول معرفة مشيئة الله**''، ''**مع تساؤلات الشباب**''.

صلاتي أيضًا أن يبارك الرب خدامه الأفاضل الذين، رغم مشغولياتهم الكثيرة في الخدمة، إلا أنهم أعطوا وقتًا للإجابة على الأسئلة التي قُدِّمت لهم، وأن يبارك تعب الإخوة الأفاضل الذين ساهموا معي في مراجعة هذا الكتاب. لقد بذل الأخ الحبيب عاطف إبراهيم الجهد والوقت في مراجعة الكتاب كلمة كلمة، الذي لولا استخدام الرب له في هذا الكتاب ربما ما كان خرج للنور، كما راجع الأخ الحبيب مراد فارس والفاضل د. فرنسيس فخرى المسودة الأخيرة. ليكن لهم الأجر كاملاً عند الرب.

أنور داود

القسم الأول

أسئلة كتابية

س١: يقول متى ٢: ٢٣ عن المسيح: «لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريًا»، ونحن لا نعثر على هذا القول في العهد القديم. فما تفسير ذلك؟

أولاً، كثيرًا ما تُعْرَف عن سكان بلد ما صفة معينة تُطلق عليهم حتى تصبح مع الوقت ملازمة لهذا البلد فيصير اسم البلد مرادفًا لها وبديلاً عنها. وكمثال: فلأن أهل كنعان اشتهروا قديمًا بالتجارة وردت كلمة «كنعاني» في الكتاب بمعنى ''تاجر'' (أي ٤١: ٦؛ أم ٣١: ٢٤؛ هو ١٢: ٧٢). وكانت كلمتا «سامري»، و«جليلي» تعدان إهانة عند اليهود لأنهم كانوا يزدرون بأهل الموضعين، فقالوا للرب يسوع: «إنك سامري» (يو ٨: ٤٨)، بقصد الإساءة إليه. وسخروا من نيقوديموس بالقول: «أ لعلك أنت أيضًا من الجليل؟» (يو ٧: ٥٢)، ونحن نتداول تعبيرات من هذا النوع، مأخوذة عن بعض البلاد، في حياتنا في اليومية.

ثانيًا، قياسًا على ما سبق، ولأن أهل الناصرة (إحدى مدن الجليل) كانوا موضع احتقار وإهانة من اليهود. فقد ارتبط اسمهم عند هؤلاء بهذين الوصفين: «أ من الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟» (يو ١:٤٦). ومن جهة أخرى فإن العهد القديم تنبأ بأن الرب يسوع – له المجد – سيكون مُحتقرًا ومُهانًا من شعبه «عارٌ عند البشر ومُحْتَقَر الشعب» (مز ٢٢:٦) و«مُهان النفس، مكروه الأُمَّة» (إش٤٩: ٧)، و«مُحتقرٌ ومخذولٌ من الناس» (إش ٥٣: ٣).

فلأن الأوصاف السابقة ارتبطت في أذهان اليهود بالناصريين، ولأنها قيلت نبويًا عن الرب، ولأنه سكن في الناصرة، لذلك ربط متى البشير بين هذه الحيثيات الثلاث في بلاغة فائقة فعبَّر بقوله: «يدعَى

ناصريًا» عن أقوال الأنبياء بأنه: «يكون مُحتقرًا ومُهانًا»، وكأنه يقول: ''إن سُكنَى الرب في الناصرة جعلتــه كواحــد مــن أهلهــا يُــدْعَى بالأوصاف التي يعثرون بها فتمت بذلك النبوات التــي ذكــرت هــذه الأوصاف عنه''.

والقارئ من اليهود الذين كتب متى إنجيله لهم ،بصفة خاصة، يفهم تمامًا ما قصده البشير بتعبيره هذا لأنه شائع بينهم بمعناه المتعــارف عليه، فلا يبحث عنه بنصه في توراته.

ثالثًا، يقول البعض: إن لفظ «ناصريًا» ربما يــشير إلــى الكلمــة العبرية ''نيصر .. Netzer''، المترجمة ''غصن''، أو ''قضيب'' في نبوة إشعياء ١١: ١ عن المسيح. ويلاحظ أن البشير يقول: «مــا قيل بالأنبياء» ولم يحدِّد نبيًا معيَّنًا. هذا معناه أنه يشير لا إلى نــص محدد بالعهد القديم، وإنما إلى مفهوم عام **ذُكر** في النبوات عن أن الرب سيكون محتقرًا من الشعب.

س ٢: قال الرب لمريم المجدلية في يوحنا ٢٠:١٧ «لا تلمسيني»، بينما ذكر في متى ٢٨: ٩ «أمسكتا بقدميه» وفي لوقا ٢٤: ٣٩ طلب من التلاميذ أن يجسوه بل وأكل بجسد القيامة الذي نفذ من الأبواب المغلقة والذى لا يحتاج لأن يأكل (لو٢٤: ٤٣). وفي يوحنا ٢٠: ٢٧ قال لتوما أن يضع يده في جنبه. فهل في هذا تناقض؟ وماذا قصد الرب بقوله لمريم: «لأني لم أصعد بعد إلى أبي» (يو٢٠: ١٧)؟

في إنجيل متى سمح بلمس قدميه بينما في يوحنا يمنع مــريم مــن لمسه مع أن الحدثين في وقتين متقاربين. ولا شك أن الرب كان كاملاً

في الاثنتين في السماح والمنع كما هو دائما. ففي إنجيل متى نرى في السيدتين اللتين سمح الرب لهما بلمس قدميه صورة للبقية اليهودية التي سيستأنف الرب علاقته بها عندما يرجع مرة أخرى ليملك عليهم ويتمتعون بحضوره معهم على الأرض، ولهذا السبب لا نرى في إنجيل متى وصفا لصعود الرب، ولا شك أن الكلام عن الصعود لا يتفق مع الصورة التي يرسمها الإنجيل (متى) الذى يرينا الرب باقيًا مع شعبه إلى انتهاء الدهر (مت ٢٨: ٢٠).

أما في إنجيل يوحنا فالرب يعلن عن علاقة جديدة، ولهذا فالصعود إلى الآب يأخذ مكانه. وكلمة «لا تلمسيني» تحمل معنى سامي، وهذا يظهر في الكلمات التي توضحه «لأني لم أصعد بعد إلى أبي ... إنى أصعد إلى أبى...» (يو ١٧:٢٠). أي أن الرب يحب أن يعرف نفسه للأيمان المسيحى ''كمَنْ هو في السماء''. لقد انتظره الشعب القديم وتطلعوا إليه ليكون معهم هنا على الأرض وهذا سيتم عندما يأتي بالقوة والمجد، وبين الآمال الضائعة للشعب القديم ومجيئه الثاني نجد مكاننا نحن كمسيحيين. نحن الذين اعتمدنا لموته، وينبغي أن نُخبر بموته إلى أن يجيء.

والكلمة الأصلية التي تُرجمت عنها كلمة «لا تلمسيني» تفيد معنى لا تلمسيني من الآن وصاعدًا؛ أي يجب أن يكون ''عدم لمسي'' هو حالك دائمًا «وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد (أي لما كان على الأرض)، لكن الآن لا نعرفه بعد (أي حسب الجسد)».

[تفسير يوحنا - هلال أمين]

وأيضًا يقول العارفون بالأصل اليونانى إن الرب منعها من أن تلمسه ''كما لو كان بصفته المسيَّا الحي الذى لا يزال معهم على الأرض''. أي مسيح حي على الأرض. هو كذلك بالنسبة للشعب

الأرضي «إسرائيل». لكن بالنسبة للكنيسة هو: ''المسيح المُقام من الأموات وجالس في السماوات''. ومريم المجدلية باعتبارها ممثلة للتدبير المسيحي فان علاقتها هي ''بالمسيح في السماء''. معنى ذلك أن المسيحي يتعامل الآن مع الرب كمَنْ هو في السماء وليس كمسيَّا على الأرض.

ويجب أن نشير أيضًا أنه في يوحنا ١٧:٢٠ مريم تمثل الكنيسة في علاقتها الروحية لا الجسدية بالرب يسوع. كما يقول الرسول بولس في كورنثوس الثانية ٥: ١٦، بينما توما يمثل البقية اليهودية التي ستؤمن بالرب يسوع عند مجيئه ليملك عليهم (هو ٨: ٢؛ يو ١٩: ٣٧ مع زك ١٢:١٠؛ رؤ ١: ٧؛ لو ١: ٣٢و ٣٣). أما في لوقا ٢٤: ٣٦-٤٣ فلقد اهتز إيمان التلاميذ بعد موت سيِّدهم. ولخوفهم من اليهود أغلقوا الأبواب، وتملَّكهم اليأس، فلما رأوا الرب لم يصدِّقوا، بل ظنوه روحًا فأراد الرب بهذا أن يعرفوه كما كان معهم في محبته التي ظهرت منه قبلاً، فطلب منهم أن يجسِّوه وأكل قدامهم ليبرهن لهم أنه ليس روحًا أو خيالاً. أكل مع أن جسد القيامة لا يحتاج إلى طعام، ولكن فعل ذلك تنازلاً منه في نعمته بسبب ضعفهم. هذا هو الرب في نعمته إذ يقبل «جزءً من سمك مشوي وشيئًا من شهد عسل»، أكل أمامهم، ولذلك استطاع بطرس أن يقول: «نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات» (أع ١٠ :٤١). ولم يؤمن توما بشهادتهم فيما بعد (يو ٢٠: ٢٥)، فلزم أن يبرهن الرب لهم ولتوما قيامته بالجسد ووجوده بشخصه بينهم بأدلة ملموسة ليكون تبشيرهم وشهادتهم للآخرين عن يقين وإيمان راسخين واقتناع تام (أع ١٠: ٤٠-٤٢). وبذلك تأكدوا أنه الرب يسوع المصلوب والمُقام وصانع المعجزات «ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب» (يو٢٠: ٢٠).

س ٣: كيف يُقال عن الرب يسوع إنه «تظاهر» كأنه منطلق إلى مكان أبعد؟ (لو ٢٤: ٢٨).

ترد كلمة «تظاهر» في الأصل بمعنى تصرَّف (Acted)، أي ''كمَنْ هو منطلق''... إلخ أو ''ظهر لهما كأنه''... أي أن تصرفه بدا لهما كما لو كان متأهبًا للانطلاق، لقد تصرف الرب بكياسة ذلك لأنه لا يحب أن يفرض نفسه عليهما. وهكذا يرينا الرب في كل خطوة من خطواته جمالاً تفرَّد به شخصه المُبارَك فهو يظهر عزة نفس سامية عندما يتطلب الأمر ذلك، وكذلك لُطف ورقَّة كاملة في مكانهما. ولكن التلميذين ألزماه؛ بمعنى ألحَّا عليه إلحاحًا شديدًا جدًا. ولولا ذلك لربما انطلق فعلاً إلى مكان آخر لا نعلمه.

س ٤: نقرأ في عبرانيين ٥: ٧ أن الرب قدَّم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يُخلِّصه من الموت، وسُمِعَ له من أجل تقواه، فكيف سُمِعَ له وهو قد مات فعلاً؟

كان الصليب ماثلاً أمام الرب يسوع طوال حياته، وكان يعلم أنه قد جاء ليصنع الكفَّارة والفداء بموته. وقد ثبَّت وجهه كالصوان نحو أورشليم وهو ذاهب في رحلته الأخيرة ليواجه الموت المرير. وكان أمامه النتائج الرائعة التي ستترتب على هذا العمل. لذلك من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مُستهيناً بالخزي. وفي بستان جثسيماني خيَّم عليه شبح الصليب بكل أهواله، وهاج الشيطان عليه بكل قوَّته هناك، فكان في جهاد كثير يصلِّي بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض. وصلَّى قائلاً: «يا أبتاه، إن شئت أن

تُجيز عني هذه الكأس ... ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك». فكان يحني رأسه خاضعًا مُسلِّمًا لمشيئة الآب، ومُتقبلاً الكأس من يده. وعلى أبواب البستان قال: «الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها؟».

أما عبارة «للقادر أن يُخلِّصه من الموت» فالمقصود بها ليس أن يُعفَي من الموت، فقد جاءت بحسب الترجمة الإنجليزية out of death، وليس from death، أي أنه سيدخل إلى الموت وسيخرج منه. وهذا ما حدث بالقيامة من الأموات. فقد استجاب الله وسمع له من أجل تقواه إذ أقامه من الأموات. والترجمة العربية دقيقة أيضًا، لأنها تقول: «القادر أن يخلِّصه ...» وليس ''القادر أن ينقذه ...''. وأن يخلِّص أحد من حالة معيَّنة معناه أنه كان في ذات هذه الحالة، وهي هنا حالة الموت التي لا خلاص منها سوى بالقيامة. حقيقة أن الله كان قادرًا أن ينقذه من الموت، فلا يموت، ولكن الرب لم يطلب هذه الطلبة، لأنه أتى إلى العالم لأجل هذا الغرض، الذي بدونه ما كان ممكنا أن يكون لنا خلاص. محب نصيف

س ٥: ما معنى ما قيل عن الرب في صباه: «وكان يتقدَّم في الحكمة والقامة»؟

لقد وُلد ربنا المجيد طفلاً مثله مثل أي طفل، مع أنه الله كُلي القدرة والعلم. لكنه كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لكي يمكنه أن يحمل عنهم دينونة الله. وفي طفولته عاش الحياة الإنسانية الطبيعية، فهو كان ينمو مثلما ينمو أي طفل، فرضع من ثديي أُمه المُبارَكة (مز٢٢: ٩)، ثم تناول الطعام الأقوى، وشب صبيًا، ثم شابًا، ثم رجلاً. وهكذا كان يتقدَّم في القامة.

وصاحب نموه الطبيعي في القامة نموًا كإنسان أيضًا في الحكمة، فمع كونه الله كُلي الحكمة والمعرفة، لكنه كان يظهر حكمة كاملة تتناسب مع مرحلته العمريَّة. فلما كان ابن اثنتي عشرة سنة، صعد مع مريم ويوسف إلى أورشليم في العيد، فكان يجلس بين الشيوخ، ولكنه كان يسألهم وليس يعلِّمهم، مع أنه كان يستطيع ذلك بلا شك، فهو مُعطي الناموس الذي يسألهم عنه. لكنه كان يأخذ مكانه الطبيعي، مع إظهار الكمال غير المحدود. فقد تعجَّب الشيوخ من فهمه وأجوبته. فمن المؤكد أن إجابة الشيوخ على أسئلته لم تكن ترقى إلى شرح فكر الله كاملاً، فكان يجيب على ردهم بسؤال يكشف أبعادًا لكلمة الله لم يفهموها هم أنفسهم، بل ويدل على أن فهمه للمكتوب يتجاوز فهمهم، ولكنه لم يأخذ مركز المعلِّم آنذاك. ثم كان خاضعًا لأُمِّه وليوسف كأبيه اجتماعيًا، مع أنه كالله كان له السلطان أن يخضعهما له.

ولكن لما صار له من العمر ثلاثون عامًا، بدأ الرب خدمته، فأخذ مركز المعلِّم من بدايتها (لو ٤: ١٦-٢١). هكذا كان الرب مع تقدُّمه كإنسان، يظهر أكثر من الحكمة المخزونة في شخصه بما يتفق مع وضعه الاجتماعي. وهكذا أشبه إخوته في كل شيء ما خلا الخطية، مع إظهار الكمال المطلق في كل مرحلة من مراحل نموه كإنسان.

مراد فارس

س٦: ما الفرق بين المسيح ابن الله وبيننا نحن أبناء الله؟

كَوْن المسيح ابن الله الوحيد إنما يتكلَّم عن طبيعته كالله الأزلي. إنه الله في ذاته، أما نحن فقد أصبحنا بالنعمة وباختيار الله لنا في المسيح قبل تأسيس العالم أبناء لله، فالفرق هنا بين كونه في ذاته وهذا ينفرد به

وحده، وبين مشابهتنا له أدبيًا في صفاته.

ونشير هنا إلى بنوية المسيح في الأزل وفي التجسد، ثم بنويتنا نحن:

ففي الأزل كان لقبه «**ابن الله الوحيد**» μονογενησ وهو اسم ذات دلالة حبيَّة خاصة للرب يسوع في بنويته الأزلية للآب قبل مجيئه إلى العالم. ويشار إليه كالابن الوحيد للآب (يو ١:١٤ و١٨؛ ٣:١٦ و١٨). وتستخدم هنا كمرادف للكلمة العبرية (yachid)، وهي تعني: ''واحد فقط''؛ وتفيد الإعزاز والمحبة (تك ٢٢: ٢؛ مز ٢٢: ٢٠؛ ٣٥: ١٧).

أما في التجسد عند ولادته من مريم العذراء قال لها الملاك: «القدُّوس المولود منك يدعى **ابن الله**» (لو ١: ٣٥). وذلك لكي تتم الكلمة: «قال لي أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (مز ٢: ٧؛ أع ١٣: ٣٣؛ عب ١: ٥؛ ٥: ٥). وقال الرب عن نفسه إنه: «**ابن الله**» (يو ٥: ٢٥؛ ٩: ٣٥). كما اعترف أمام المجمع اليهودي بأنه «**ابن الله**» (لوقا ٢٢: ٧٠). وبموته على الصليب تمَّم الفداء (يو ١٧:١ و٤؛ ١٩: ٣٠). «وتعيَّن (أو تبرهن) ابن الله بقوة ... بالقيامة من الأموات» (رومية ١: ٤).

ومن بين ألقابه أنه «**البِكْر**» عند ولادته، وكذلك بعد القيامة. وهذا اللقب يرينا تفوقه على الجميع «ومتى أَدخل البِكْر إلى العالم يقول: ولتسجد له كل ملائكة الله» (عب ١: ٦). كما قيل إنه: «بِكْر من الأموات» (رؤيا ١: ٥).

أما أبناء الله فتقال عن الملائكة، كما تقال عن المسيحيين الذين نالوا عطية الروح القدس وينقادون بروح الله (رو ٨:١٤ و١٩؛ غلاطية ٤: ٦). وكلمة أبناء تفيد معنى ''المُشابهة الأدبية'' ابن

لأبيه، فلقد قيلت بمعاني رديئة مثل: «ابن بليعال»، «ابن إبليس»، «أبناء المعصية» (١صم ٢٥: ١٧؛ أع ١٣: ١٠؛ أف ٥: ٦؛ كو ٣: ٦)، كما قيلت بمعاني جميلة مثل: «أبناء النور»، «أبناء نهار» (١تس ٥: ٥). وبمعنى ''مشابهة طبيعية'' كرجال القوة «ذوو بأس» (٢مل ٢: ١٦). والبنون هم ورثة «إن كنت ابنًا فوارثٌ لله بالمسيح» (غلا ٤: ٧)، «فإن كنا أولادًا فإننا ورثة أيضًا، ورثة الله ووارثون مع المسيح» (رو ٨: ١٧). ثروت فؤاد

س ٧: في رومية ٨ :٢٩ يقول إن المسيح هو أخانا البكر، وفي رومية ٨ : ١٥ إنه لنا أن نصرخ يا أبا الآب فما معني كل منهما؟

في الشاهد الأول يتكلَّم الرسول عن المسيح في مركزه بين المؤمنين المسيحيين باعتباره متخذًا لقب «البِكْر». وقبلما نتكلَّم عن هذا اللقب في عدد ٢٩، نشير إلى عدد ٢٨ الذي يتكلَّم عن مقاصد الله في الأزل تجاه من اختارهم في ابنه. إنه سبق وعرفهم بل وعيَّنهم بأسمائهم كذلك. إنها مشورات سابقة في الأزل بين أقانيم اللاهوت. ولكن هؤلاء المختارين دعاهم الله في الزمان، لا ليخلصوا من خطاياهم فحسب، ولا ليُعتقوا من عبودية الخطية كذلك، بل ليكونوا مُشابهين صورة ابنه. وقيل عن الابن إنه صورة الله، وكذلك فإن المسيحيون الحقيقيون يشابهون صورة مجد المسيح. ويا له من مجد أدبي رائع أن نتشبَّه نحن المسيحيون الآن بمجد المسيح الأدبي، في قداسته وطهارته ونقائه الذي ينعكس علينا. ويخبرنا الرسول بولس أن أجسادنا الطبيعية ستُفتَدى عند مجيئه لأجلنا لتصبح على صورة

جسد مجده (في ٣: ٢١). ولا بد أننا نكون مثله لأننا سنراه كما هو (١يو ٣: ٢). فإن كنا سنصبح على شبه صورة المسيح في مجده مستقبلاً، فكم يلزمنا الآن أن نتشبَّه به أدبيًا لينعكس علينا مجده. «ليكون هو بِكْرًا بين إخوة كثيرين» (ع٢٩).

وكلمة «البِكْر» تحمل معنى الأولوية مع مركز السيادة والرياسة. وإذا رجعنا إلى مزمور ٨٩: ٢٧ نجد شهادة واضحة عن ذلك البِكْر، فمع أنه يتكلَّم عن داود، إلا أنه يتكلَّم بالنبوة عن المسيح ابن داود، فيعلن «أنا أيضًا أجعله بِكْرًا، أعلى من ملوك الأرض». وهنا نرى كرامته ومركزه بغض النظر عن الزمن الذي أتى فيه. فقد جاء المسيح بعد داود بوقت طويل. والبِكْر ليس بالضرورة دائمًا أن يكون هو أول القدرة زمنيًا، فمنهم مَنْ احتقر البركة وكان زانيًا ومُستبيحًا مثل عيسو فرُفض وصارت ليعقوب، ومنهم مَنْ خسرها لتدنيسه مضجع أبيه مثل رأوبين فصارت ليوسف. كذلك اختار أفرايم بدلاً من منسى، وداود وهو أصغر إخوته صار هو البِكْر، وهكذا فمركز البِكْر للمُلك والرياسة والمسؤوليات العظيمة أصبح بالاختيار دائمًا. وكان الله يعطيها للأصغر سنًا. فنرى أن الله نزع آدم الأول من مركز البِكْر ليعطيها لآدم الأخير الرب يسوع المسيح.

وجاء عن المسيح كالبِكْر في كولوسي ١: ١٥ أنه «بِكْرُ كل خليقة». لماذا؟ «لأنه فيه خُلق الكل»، كما قيل أيضًا: «الكل به وله قد خُلق»، كما أنه «بِكْر من الأموات لكي يكون متقدِّمًا في كل شيء» (كو ١: ١٨). نعم فإن الله في نعمته له كثيرون «لا يستحي أن يدعوهم إخوة» (عب ٢: ١١).

نأتي إلى الشاهد الثاني: «إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضًا للخوف، بل أخذتم روح التبني، الذي به نصرخ يا أبَّا الآب» (رومية ٨: ١٥).

وسياق الكلام لبولس هنا عن مركز المؤمن المسيحي باعتباره ابناً لله. إننا «أبناء الله». ولا يمكن أن يُدعَى أحد ابناً لله ما لم يأخذ روح التبني. والمسيحي الحقيقي ينال عطية الروح القدس كختم له بعد الإيمان. وبالتالي فإن مسألة قيادة الروح القدس للمؤمن لا غنى عنها في المسيحية.

ولا يجب للمسيحي الحقيقي أن تساوره الشكوك والمخاوف تجاه مسألة قبوله أمام الله. إنه لم يقبل روح العبودية للخوف مرة ثانية وكأنه لم يزل تحت الناموس. وقد يتعرض أن تختلط الأمور معه، ولكننا على مبدأ الإيمان وحده ننال التبرير أمام الله ونصبح أبناء لله. وبروح التبني نصرخ لله الآب «يا أبّا» أو بلغتنا البسيطة ''يا بابا''. إن هذه الروح تمنحنا الحرية والسلام الحقيقي. ثروت فؤاد

س ٨: ما معنى الجلوس عن يمين الآب (مر ١٦: ١٩؛ مز ١١٠: ١؛ مت ٢٦: ٦٤)؟ وما معنى وقوف الأبرار عن يمينه في متى ٢٥؟

لا يجب أن نفترض من معنى كلمة «يمين الآب» أو «يمين الله» أن الرب يسوع قد جلس بعد قيامته وصعوده إلى السماوات ــ في اتجاه خاص من الله من الناحية اليمنى حرفيًا، كما لو أن الله له يدان بالمعنى الحرفي. فهذه التعبيرات إنما هي أسلوب الكلام بين الناس الذي نفهم به ما يريدنا الله أن نفهمه.

ويأتي هذا التعبير في كلمة الله كثيرًا، وهو يحمل لنا معاني كثيرة، منها أن الرب في مكان:

- **القوة**، فاليد اليمنى هي، على العموم، أقوى من اليد اليسرى،

لذا أصبحت مقترنة بمفهوم القوَّة (مت٢٦: ٦٤).

- **الكرامة**، لأن المسيح «ارتفع بيمين الله» (أع٢: ٣٣؛ ٥: ٣١).
- **الراحة**، وإذ أكمل المسيح عمله «جلس عن يمين العظمة في الأعالي» (عب ١: ٣؛ ٨: ١؛ ١٠: ١٢). وهذه الراحة هي راحة الرضى والاكتفاء، لا الراحة التي تتغلب على التعب.
- **الشفاعة**، يتحدث بولس عن المسيح القائم عن يمين العظمة حيث يشفع بنا (رو٨: ٣٤).
- **التفوق**، «وأجلسه عن يمينه في السماويات، فوق كل رياسةٍ وسلطانٍ وقوَّةٍ وسيادة، وكل اسم يسمَّى، ليس في هذا الدهر فقط، بل في المستقبل أيضًا ...» (أف١: ٢٠ و٢١).
- **السلطة**، في عبرانيين ١: ١٣ يخاطب الله الابن بهذا القول: «اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك». وهذه السلطة يؤكدها بطرس بشكل بارز في بطرس الأولى ٣: ٢٢ «... في يمين الله ... وملائكةٌ وسلاطينٌ وقواتٌ مُخْضَعَةٌ له».

وليم مكدونالد

أما ما ورد في إنجيل متى ٢٥ فإنما يتكلَّم عن دينونة الأحياء عندما يتبوأ الرب يسوع عرشه كملك الملوك ورب الأرباب، فتقف أمامه جميع الشعوب الأحياء بعد الضربات التي وقعت على الأرض. وحديث الرب هنا رمزي مجازي، فيشبِّه نفسه بالراعي، أما الشعوب فيقسمهم بين الخراف والجداء. على أن الخراف يقيمهم عن اليمين؛ وهم يمثلون الأبرار الذين سيدخلون إلى الملكوت الألفي السعيد في الأرض، بينما الجداء فيُقيمهم عن يساره وهم يمثلون الهالكين الذين

سيُطرحون في النار الأبدية المُعَدَّة لإبليس وجنوده. فاليمين هنا يتكلَّم عن الرضا والمصادقة والتمتع بالملكوت، بينما اليسار يضم الرافضين والأشرار والهالكين. ثروت فؤاد

س ٩: كيف نوفق بين «إلهي إلهي لماذا تركتني؟»، و«الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب»؟

نحن نعترف بصعوبة السؤال فعلاً، ولكن في كلمة الله الإجابة الشافية لندرك على قدر محدودية أفكارنا هذه الأمور العظيمة.

وصعوبة السؤال في التوفيق بين الموقفين وهما شديدا التباين. فعندما كان المسيح على الصليب صرخ تلك الصرخة في ثلاث ساعات الظلمة إذ كان متروكًا من الله. وكان هذا الترك أمرًا حتميًا لتتميم عمل الكفَّارة واستيفاء مطاليب عدالة الله ومجده إزاء الخطية التي سلبت مجد الله، وبالتالي أصبح الإنسان تحت أحكام دينونة الله العادلة. لكن المسيح – تبارك اسمه – اتخذ مركزنا الخاطئ وقبل دينونتنا، إذ جعله الله «خطية» أو «ذبيحة خطية» لأجلنا. ولذلك تركه الله ليتجرع أحكام الدينونة الرهيبة وتنصَّب عليه جامات غضب الله.

مَنْ منا يمكنه أن يتصور رُعب الدينونة التي وقعت على المسيح بديلنا. فمع أنه القدُّوس الكامل الذي لم يعرف خطية ولا وُجد في فمه غش، نقول إن أوجاعه كانت بلا حدود في تصورها. وكم كان الترك قاسيًا على نفسه التي لم تتلوث مطلقًا بالفساد والسقوط.

ونأتي إلى السؤال هل انطبق على المسيح أثناء تركه من الله، قول الرسول يوحنا: «الابن الوحيد الذي في حضن الآب» (يو ١: ١٨)؟

أي هل كان في تلك الساعات الرهيبة يتمتع كالابن الوحيد في حضن الآب؟

نحن نتعلَّم من هذا الجزء أنه هو منذ الأزل وسيبقى إلى الأبد الابن الوحيد، وأنه هو وحده يحتل حضن الآب وعواطفه ومقاصده ولذَّته وسروره. ولا شك أن هذا من طبيعة وخاصيات أقانيم اللاهوت.

تُرَى هل كان المسيح في تلك الساعات متمتعًا بحضن أبيه؟ لا شك أنه كان في ذروة الآلام وهو يعاني قسوة الترك من الله. ومع ذلك فإننا لا نقرأ أن الآب قد تركه، حاشا! لكن الله تركه بحسب متطلبات البر والمجد. وإن كان المسيح لم يتمتع في تلك الساعات بلذَّة خاصة باعتباره في حضن أبيه الذي لم يفارقه لحظة بسبب مرارة الدينونة، غير أن آلامه في تلك الساعات أفاضت عليه بالأكثر عواطف ومحبة أبيه له إذ يراه طائعًا متذللاً طالبًا مجد الله.

إذًا فالترك على الصليب لا يعني بأي حال أن أقنومًا في اللاهوت يترك أقنومًا آخر، كلا، لا يمكن أن يحدث ذلك. ولا يمكن أن تنكسر علاقة الثالوث لا في الأزل ولا في الزمان. ثروت فؤاد

س ١٠: «إن كنا نُنكره فهو أيضًا سيُنكرنا» (٢تي ٢: ١٢). ما مدى تطبيق هذه العبارة على المؤمنين؟

في هذا الجزء يتحدث الرسول عن الأمانة للرب وسط جو الفشل والارتداد. فهذه رسالة نبويَّة تتحدث عن الأيام الأخيرة. ولا شك أن طريق الأمانة صعب ومُكلِّف، وعلى الأمين أن يتسلَّح بنية احتمال المشقَّات هنا. والرسول يشجِّعه بالمكافآت في المستقبل. لذلك يقول:

«إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضًا معه». فالمؤمن قد مات مع المسيح عن العالم والذات ... إلخ. ومن أجل المسيح يُمات كل النهار. لكنه سيتمتع بغبطة وسعادة الحياة الأبدية في المستقبل. وأيضًا «إن كنا نصبر فسنملك أيضًا معه». هنا زمن صبر المسيح وصبر القدِّيسين، وفي المستقبل سيملك هو وسنملك نحن أيضًا معه. فعلينا أن نستمر صابرين.

«إن كنا نُنكره فهو أيضًا سيُنكرنا». وهنا يتكلَّم عن فريق آخر رفض الطريق الضيق واحتمال المشقَّات في تبعية المسيح. فأنكر المسيح وتحوَّل عنه نهائيًا وانحرف عن الإيمان الصحيح بشكل دائم ومستمر. وبالطبع هؤلاء غير مؤمنين على الإطلاق. والنتيجة أن المسيح سيُنكرهم في المستقبل، كالذين قال لهم: «الحق أقول لكم: إني لم أعرفكم قط». هذا الإنكار يختلف تمامًا عن إنكار بطرس للمسيح الذي يُعتبر استثناءً في حياته، وبعده بكى بكاءً مُرًا. ونراه بعد حلول الروح القدس يُوبِّخ الأُمَّة اليهودية قائلاً: «أنتم أنكرتم القدُّوس البار، وطلبتم أن يُوهب لكم رجلٌ قاتلٌ، ورئيس الحياة قتلتموه» (أع ٣: ١٤).

محب نصيف

س ١١: قال الرب: «الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قومًا لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة» (مر ٩: ١). كيف حدث هذا؟ وما المقصود بالملكوت هنا؟

في نواحي قيصرية فيلبس سأل الرب تلاميذه: «مَنْ يقول الناس إني أنا ابن الإنسان؟». فأجاب بطرس وقال: «أنت هو المسيح ابن الله الحي!». وكان ذلك بإعلان من الآب، فطوَّبه المسيح، وأعطاه

أول إعلان عن الكنيسة قائلاً: «على هذه الصخرة أبني كنيستي». وبعد الإشارة الأولى إلى الكنيسة «ابتدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيرًا من الشيوخ ... ويُقتَل، وفي اليوم الثالث يقوم». وبعد أن أشار إلى آلامه، أشار إلى آلام تابعيه في الطريق قائلاً: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني». كان هذا الحديث بمثابة صدمة لأذهان التلاميذ الذين كانوا يتوقعون تحقيق المُلك حسب النبوَّات، وكان هذا الأمر هو شُغلهم الشاغل وقد علَّقُوا كل آمالهم عليه، مدركين أن المسيح هو المَلك ابن داود الذي سيملك على إسرائيل. وهم سيتمتعون بحُظوة خاصة في هذا الملكوت الذي صار قريبًا جدًا. فكيف يتألم المسيح ويموت، وكيف يكون نصيب تابعيه هو الألم وحَمْل الصليب؟ هل انهارت فكرة الملكوت السعيد وما عادت حقيقة لها أساس كتابي على صفحات العهد القديم؟ كلا. إن الملكوت حقيقة مؤكدة ولا بد أن يتحقق، ولكن ليس في ذلك الوقت. فقد رفض الشعب مسيَّاهم وقالوا: «لا نُريد أن هذا يملك علينا». وفي جهل وعدم إيمان صلبوه مُعلِّقين إيَّاه على خشبة. وكان ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء (أع ٣: ٢١)، أي إلى أن يأتي وقت المُلك عندما يظهر ابن الإنسان من السماء المفتوحة مع ملائكة قوَّته في مجد كثير. فسيملك على الأرض ولا يكون لمُلكه نهاية.

ولكي يُشجِّع التلاميذ ويُحيي آمالهم ويُعيد ثقتهم في النبوات أكد لهم هذه الحقيقة ببيان عملي. فقال لهم: «إن من القيام ههنا قومًا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيًا في ملكوته» (مت ١٦:١٣-٢٨). وكان الرب يقصد بالتحديد ثلاثة من التلاميذ الذين سمعوه وهم: بطرس ويعقوب ويوحنا. فبعد ستة أيام أخذ يسوع هؤلاء الثلاثة

وصعد بهم إلى جبل عال. وهناك أراهم لمحة من مجد المُلك العتيد على جبل التجلِّي، حيث تغيرت هيئته وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور. وظهر معه موسى وإيليا ممجدين، وكانا يتكلمان معه. وعلى الجبل نرى دائرتين: دائرة سماوية تمثل المؤمنين السماويين في ملكوت الآب حيث يضيء الأبرار كالشمس (موسى وإيليا)، ودائرة أرضية تمثل رعايا الملكوت على الأرض بأجسادهم الطبيعية (بطرس ويعقوب ويوحنا) في ملكوت ابن الإنسان.

محب نصيف

س١٢: كيف يأمر المسيح بذبح أعدائه «أما أعدائي، أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي» (لو ١٩: ٢٧)، وهل يتوافق هذا مع مناداته بالمسالمة والغفران بل ومحبة الأعداء؟

مبدئيًا أعتقد أننا جميعًا نتفق على أن المسيح لا يمكن أن يناقض نفسه، وهو القائل في متى ٥: ٣٩ «لا تقاوموا الشَّر»، وفي متى ٥: ٤٤؛ لوقا ٦: ٢٧ «أحبوا أعداءكم». وهو الذي منع بطرس من استخدام السيف للدفاع عنه (مت ٢٦: ٥٢)، بل أنه لم يطالب بعقاب صالبيه في حينه بل طلب لهم المغفرة ملتمسًا لهم العذر (لو ٢٣: ٣٤).

ولكن هل يعني هذا أنه لا يوجد عقاب للأشرار مستقبلاً؟ إن الرب يسوع يتكلَّم هنا عن القصاص الذي سيُوقعه على الأشرار وغير المؤمنين في نهاية الزمان، وبالتحديد على رافضيه من اليهود الذين لم يعترفوا به، وسيظلون على رفضهم هذا حتى النهاية، فهم قطعًا سيقعون تحت الدينونة مع سائر الأشرار غير التائبين، وإلا فإن الله

يكون بذلك قد ترك الأشرار يفلتون من العقاب فيساوي – حاشا له – بين مصير الأبرار والأشرار، المؤمنين وغير المؤمنين، فأين عدالته إذن؟ علمًا بأن المسيح هو الذي سينفِّذ الدينونة (يو ٥: ٢٢)، ومَنْ يقرأ المَثَل الذي أورده الرب يسوع عن نفسه ابتداء من عدد١٢ في لوقا ١٩ يتضح له جليًا أنه يتحدث عن الدينونة القادمة في نهاية الزمان، فيقول في عدد ١٢ «ليأخذ لنفسه مُلكًا ويرجع»، وفي عدد ١٥ «ولما رجع بعدما أخذ المُلك»، وبالتالي فالقارئ يفهم بداهة إن الرب لم يقصد ذبحًا حرفيًا على الأرض، بل الهلاك في جهنم. ويقول الكتاب في لوقا ١٣: ٣ «إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون»، وفي يوحنا ٣: ١٨ «والذي لا يؤمن قد دين»، بمعنى صدر عليه حُكم الدينونة، وفي يوحنا ٨: ٢٤ «إنكم تموتون في خطاياكم، لأنكم لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم».

والجميع يعرفون أن المسيح سيأتي في آخر الزمان ليحكم بين الناس بالعدل، وما هو الحُكم؟ أ ليس هو الثواب والعقاب؟ وما هو العقاب النهائي للأشرار؟ أ ليس هو الطرح في الجحيم والعذاب في جهنم النار، الذي هو أقسى من الذبح والسيف تعبيرًا عن العقاب والدينونة والهلاك.

(أرجو الرجوع إلى إشعياء ٢:٣٤؛ إرميا ٢٥: ٣١، ٣٤ كأمثلة).

وهكذا نرى أن هذا العقاب الإلهي العادل والواجب والمحتوم على الأشرار في يوم الدين لا علاقة له البتة بالمبادئ التي أرساها الرب يسوع والتي تتعلق بالمعاملات بين الناس في هذه الحياة الدنيا، والتي كان هو له المجد أعظم وأسمى وأكمل مثال عملي لها طوال حياته على الأرض.

س ١٣: هل يجب أن يصل الإنجيل إلى كل نفس على الأرض حتى يجيء المسيح؟

ربما يكون هذا السؤال ناتج عن فهم خاطئ لقول الرب الوارد في متى ٢٤: ١٤ «ويُكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأُمم. ثم يأتي المنتهى». والفهم الخاطئ ناتج عن خلط التدابير لما هو في المسيحية الآن مع ما هو يهودي في المستقبل. ومن المعلوم أن متى ٢٤ لا يتكلَّم عن التدبير المسيحي، بل عن فترة ما بعد اختطاف الكنيسة. وعندئذ تكرز البقية المختارة التي أيقظها الله وولدها ثانية من اليهود وبعض الأُمم بإنجيل الملكوت. غير أن هذا الإنجيل ليس هو بالضبط إنجيل النعمة الذي نتمتع به الآن. فإنجيل الملكوت موضوعه الأساسي أن «يسوع هو المسيح ملك اليهود» وهو «رئيس ملوك الأرض». ومَنْ يقبل هذا الإنجيل ويؤمن به من اليهود والأُمم في ذلك الوقت، فإنه سيخضع لمُلك المسيح وسيادته على كل الأرض مدة ألف عام ويصبح من رعايا الملكوت الألفي.

أما إنجيل النعمة الآن في التدبير المسيحي، فيضع كل إنسان تحت مسؤولية التوبة والإيمان بربنا يسوع المسيح. ولقد كلّف الرب تلاميذه المؤمنين به أن يكرزوا بهذا الإنجيل في كل عصر، لكي يصل إلى العالم أجمع، وتسمع به الخليقة كلها «اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل إلى الخليقة كلها. مَنْ آمن واعتمد خَلَصَ، ومَنْ لم يؤمن يُدَنْ» (مر١٦: ١٥ و١٦).

ويلزمنا التوضيح أنه في المسيحية اليوم فإننا نتوقع مجيء الرب يسوع السري لاختطاف الكنيسة بعد انضمام المُختارين إلى الكنيسة.

بينما النهاية في متى ٢٤: ١٤ هو ظهور الرب العلني لتُبصره كل عين. ثروت فؤاد

س ١٤: كيف أتأكد أنني ذاهب إلى السماء؟

إن مثل هذه التعبيرات «الذهاب إلى الفردوس» و«إلى السماء» و«إلى بيت الآب»، وإن كانت تختلف قليلاً في معانيها، ولكنها تتشابه في قاسم مشترك لها وهو التمتع بالوجود مع المسيح في خلود دائم وراحة أبدية كاملة.

وكل منا يريد أن يطمئن على مستقبله الأبدي. أين يكون المصير بعد هذه الحياة في الأرض؟ والكتاب المقدس لم يتركنا حائرين إزاء هذا السؤال، ولكنه أعطانا الإجابة الواضحة للحاضر والمستقبل. والإجابة ليست صعبة بعيدة المنال، ولكنها بين أيدينا. يقول الرسول بولس: «الكلمة قريبة منك، في فمك، وفي قلبك، أي كلمة الإيمان التي نكرز بها: لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خَلَصْتَ ... لأن كل مَنْ يدعو باسم الرب يخلص» (رو١٠: ٨ – ١٣). إننا نخلص إن كنا نضع ثقتنا في المُخلِّص، القادر أن يُخلِّص إلى التمام. إنه يُخلِّصنا من عقوبة خطايانا الماضية على أساس موته النيابي عنَّا على الصليب، فننال به غفران خطايانا والتبرير المجاني الكامل. وبذلك نصبح أولادًا لله بالإيمان بربنا يسوع. ويستطيع المؤمن أن يعيش بالقداسة والحياة التقوية التي تُرضي الله بقوة الروح الساكن فيه. أما سقطات المؤمن بعد ذلك فلها علاج في شفاعة المسيح وكهنوته لرد نفسه، غير أن هذه العثرات لا تحرمه من التمتع الأبدي بالمسيح في المستقبل.

إذن الخلاص له ثلاثة أبعاد، خلاص في الماضي بنوال بر الله في المسيح وغفران الخطايا، ثم خلاص في الحاضر من نتائج الخطية بشفاعة المسيح لدى الآب لرد النفس، وخلاص مستقبلي عند مجيء المسيح في الاختطاف ولبس الأجساد المُمجَّدة أو بالانتقال إلى الفردوس مؤقتاً لحين تتميم الاختطاف.

وهناك نظرات خاطئة في مسألة الضمان الأبدي لدى بعض المسيحيين فيضعونه بشروط بخلاف كفاية شخص المسيح وكفاية عمله. وتهدف تلك الأفكار إلى الاستغراق في فحص الذات لأرى مدى الاستحقاق والكفاءة لدخول السماء. والحقيقة أن الكفاءة والاستحقاق للسماء لا نجدهما إلا في المسيح وحده. وعندما أُوحِّد نفسي به لنوال التبرير والخلاص، عندئذ أتمتع بهما وأصبح بذلك مؤهلاً لدخول السماء.

دعوني أشير إلى هذه الحادثة المشهورة في الكتاب عن خلاص اللص المصلوب وقت صلب المسيح والواردة في لوقا ٢٣: ٢٧ – ٤٢.

كان هذان اللصان يسخران من المسيح مع أولئك الذين يستهزئون به (مر١٥: ٣٢). وإذا تحول مفاجئ في أحدهما، فنراه يشهد أمام الذين تجمعوا في مشهد الصلب ويتكلَّم بكلمات الصحو والحق بخصوص يسوع المصلوب، وقال لزميله: «أَوَلا أنت تخاف الله، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه؟ أما نحن فبعدل، لأننا ننال استحقاق ما فعلنا، وأما هذا فلم يفعل شيئًا ليس في محلِّه. ثم قال ليسوع: اذكرني يا ربُّ متى جئتَ في ملكوتك. فقال له يسوع: الحق الحق أقول لك: إنك اليوم تكون معي في الفردوس».

لاحظ تجديد هذا اللص، إذ اعترف أنه يستحق الموت مع زميله بسبب أفعالهما الأثيمة. أما يسوع فهو البار الكامل. ثم اتجه نحوه بهذه الطلبة معترفًا أنه الرب ومسيَّا إسرائيل، وسيأتي في ملكوته للمُلك. ويطلب منه أن يتذكَّره عند مُلكه. غير أن الرب أجابه أنه لن يتأخر عليه، فاليوم سيكون معه في الفردوس. إنه ستُكسر ساقه مع زميله قُبيل غروب اليوم في أقل من ساعتين لكي يموت ويذهب فورًا إلى الفردوس.

فهل من ضمان شرطي لدخول السماء بخلاف الولادة الثانية ونوال الخلاص وعطية الروح القدس بالإيمان بالمسيح، الذي مات لأجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا؟ ثروت فؤاد

س ١٥: هل حنانيًّا وسَفِّيرة الوارد ذكرهما في أعمال ٥: ١-١١ قد ذهبا إلي السماء بعد صدور الحكم عليهما بالموت؟

في أيام الكنيسة الأولي كان المؤمنون يتشاركون معًا في كل شيء يمتلكونه، «إذ لم يكن فيهم أحد مُحتاجًا» (أع ٤: ٣٢- ٣٥). وفي الحقيقة فإن «الأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع، كما يكون لكل واحد احتياجٌ» (أع ٢: ٤٥). ويعطينا لوقا مثلين لهذه المشاركة أحداهما مثلاً جيدًا والآخر مثلاً سيئًا.

المثال الجيد هو برنابا، فهو «إذ كان له حقل باعه، وأتي بالدراهم ووضعها عند أرجل الرُّسُل» (أع ٤: ٣٧). لقد خلا هذا العمل من الأنانية، بل قدَّمه كذبيحة لله. أما **المثال الرديء فإنهما حنانيًّا وسَفِّيرة،** اللذان باعا جزءً من ممتلكاتهما وقررا الاحتفاظ بجزء من المال لهما،

بينما تظاهرا بأنهما أعطيا كل القيمة للرُّسُل. لقد كان هذا العمل ممزوجًا بالاتفاق بينهما علي الكذب وعدم الأمانة، كما اتخذ شكل الرياء. ولما اُتهم حنانيًّا بالكذب «وقع ومات» (أع ٥: ٥)، ولما أُدينت سَفِّيرة بالكذب وقعت في الحال وماتت أيضًا (أع ٥: ١٠). كانت عقوبة هذه الخطية، خطية الخداع والرياء هو الموت في الحال «فصار خوفٌ عظيمٌ علي جميع الكنيسة وعلي جميع الذين سمعوا بذلك» (أع ٥: ١١). لقد كان حنانيًّا وسَفِّيرة كلاهما عضوين في الكنيسة الأولي في أورشليم، في الفترة التي كان الرب يضم فيها كل يوم إلي الكنيسة الذين يخلصون (أع ٢: ٤٧). وفي ذلك الوقت كان كل أعضاء هذه الكنيسة مؤمنين حقيقيين، لهم «قلبٌ واحدٌ ونفسٌ واحدةٌ» (أع ٤: ٣٢). وهذا معناه أن حنانيًّا وسَفِّيرة هما في السماء مثل كل المؤمنين الحقيقيين الذين ماتوا. ولكونهما قد سقطا بتأثير الخطية فلا يؤثر هذا في الضمان الأبدي. إن الخطية تُفسد شركتنا مع الله ولكنها لن تُؤثر في الخلاص الذي قُدِّم لنا (يو ١٠: ٢٨- ٢٩). لقد وقع حنانيًّا وسَفِّيرة تحت التأديب الإلهي كأولاد لله (عب ١٢: ٦- ١١). وأحيانًا فإن الله يضم المؤمنين مُبكرًا إلي بيته بسبب الخطية (١كو ١١: ٢٩- ٣٢). هذه الخدعة هي أول خطية مسجَّلة في حياة الكنيسة، وكأن الله يلح علي أهمية الحياة التقويَّة في بداية عصر جديد مُحذِّرًا من مخاطر الخطية. وسُجِّلت في أعمال ٥: ١- ١١ لتذكِّرنا جميعًا بهذا الدرس. وبطريقة مشابهة في فترة تأسيس ناموس العهد القديم، فقد مات ناداب وأبيهو، ابني هارون، عندما عصيا أوامر الله (لا ١٠:١و ٢). وهذه الحادثة تذكِّرنا بقداسة الله وخطيتنا (رو ٣: ٢٣، رؤ ٤: ٨). وبالتأكيد فإنه يستوجب طاعتنا واحترامنا. فهل نُسرع بالاعتراف بخطايانا ونتوب عنها «وليست خليقةٌ غير ظاهرة قدَّامه،

بل كلُّ شيء عُريان ومكشوفٌ لعيني ذلك الذي معه أمرُنا» (عب ٤: ١٣؛ ١يو١: ٩)؟ وهل طريق حياتنا يتغيَّر ليصبح شبيهًا بالرب (رو ١٢: ١– ٢؛ ٢كو ٣: ١٨؛ ٧: ١؛ ١تس ٤: ٧؛ ١بط ١: ١٥؛ ٢بط ٣: ١١)؟

ليتنا نكون أُمناء، ونتخلَّى عن طُرقنا التي تُوصف بالخداع والرياء!!

جورج هوك

س١٦: إن بولس صلَّى لأجل أُنيسيفورس بعد موته لكي يعطيه الرب رحمة في ذلك اليوم (٢تي ١: ١٨) فكيف لا يجوز لنا أن نصلِّي لأجل الموتى؟

إن صلاة بولس هذه، لا يُستنتج منها أن صلاة الأحياء لأجل الموتى تنقلهم من السجن إلى الفردوس (على فرض أن أُنسيفورس* كان قد مات وقتئذ). لأنه لا مجال لذلك على الإطلاق. ولذلك فإن صلاة بولس

---

* إن الذين يقولون إن أنسيفورس كان قد مات وقتئذ، يبنون قولهم هذا على أن الرسول طلب الرحمة لبيته، لكن هذه الطلبة لا تقوم دليلاً على أن أنسيفورس كان قد مات. فنحن في حاجة إلى رحمة الله ليس فقط بعد أن يموت مَنْ يعولنا، بل نحن في حاجة إليها في كل وقت من الأوقات. ومع كلٍّ فإن أنسيفورس (كما يتضح من الرسالة إلى تيموثاوس) كان يسكن في مدينة أفسس مع أفراد عائلته، لكن عمله كان يدعوه للذهاب إلى روما من وقت إلى آخر، ومن ثم كان يتغيَّب عنهم كثيرًا، ولذلك كان من البديهي أن يطلب بولس الرحمةلأجلهم، أو بالحري اللطف والعناية والمساعدة. لكننا في ردنا أعلاه افترضنا أنه كان قد مات (كما يعتقد أصحاب الحجة التي نحن بصددها) حتى تبدو الحقيقة على أسوأ الفروض.

الرسول إلى الله كانت لكي يعطى أنسيفورس أن يجد فقط رحمة، وهذه الرحمة بعينها هي التي طلبها لأهله الذين كانوا أحياء على الأرض (ع١٦)، الأمر الذي يدل على أن الرحمة التي طلبها له ليست هي النقل من السجن إلى الفردوس (كما يعتقد أصحاب هذه الحجة) بل هي اللطف والسعة والجود، أو بالحري المكافأة الطيبة عن أعمال المحبة التي كان يقوم بها أُنسيفورس من نحو الرسول (ع ١٦و ١٧).

ومن البديهي أن يكون الأمر كذلك، لأن هذه الأعمال، وإن كانت لا تستطيع أن تُكفِّر عن الخطية أو تمنح فاعلها طبيعة روحية جديدة تؤهله للتوافق مع الله في صفاته السامية، لكن لها مكافأتها، وهذه المكافأة أساسها في الواقع رحمة الله أيضًا (لأنه فضلاً عن أننا مهما عملنا من بر، فنحن عبيد بطالون لا نستحق جزاء ما) (لو١٧: ١٠). فإنه لولا عمل نعمة الله في نفوسنا لما استطعنا القيام بأي عمل صالح في نظره. ولذلك فالرسول بصلاته المذكورة، لا يرجو لأُنسيفورس شيئًا يتعارض مع مشيئة الله، بل يتوافق معها كل التوافق.

(من كتاب: الخلاص بين الوحي والمفاهيم البشرية - عوض سمعان- ص ١٣٩-١٤٠).

س ١٧: هل بعد اختطاف الكنيسة هناك فرصة للتوبة والإيمان للمسيحيين بالاسم؟

في مَثَل العشر عذارَى الذي يمثِّل دائرة الاعتراف المسيحي، حيث نقرأ عن خمس عذارَى حكيمات وخمس جاهلات، وفيهن نرى فريق المؤمنين الحقيقيين الذين يملكون الزيت في آنيتهن، وهو يشير إلى الروح القدس الساكن في المؤمنين، كما نرى فريق غير المؤمنين من

هؤلاء المسيحيين الذين ينتسبون اسمًا للمسيح. هؤلاء لا يملكون زيتًا في آنيتهن، أي أن الروح القدس ليس ساكنًا فيهم. وعندما جاء العريس، وهو صورة لمجيء المسيح الثاني لاختطاف المؤمنين الحقيقيين، نقرأ أن المستعدات دخلن معه إلى العُرس وأُغلق الباب. وعندما جاءت بقية العذارى وقرعن الباب قائلات «يا سيِّد، يا سيِّد، افتح لنا!». أجابهن: «الحق أقول لكُنَّ: إني ما أعرفكُنَّ» (مت ٢٥: ١-١٣). ومن هذا المَثَل نفهم أنه لا توجد فرصة للمسيحيين بالاسم بعد الاختطاف بل سيُغلق الباب في وجوههم.

- كذلك في خطاب الروح القدس لملاك كنيسة لاودكية، التي تمثل الدور الأخير في تاريخ الكنيسة النبوي على الأرض، وحالة المسيحية في الأيام الأخيرة قبل الاختطاف. هناك نسمع التحذير: «أنا مُزمعٌ أن أتقيأك من فمي» (رؤ ٣:١٦). وهذا يعني رفض المسيحية الاسمية بعد اختطاف الكنيسة. ويستحيل أن يعود الرب يتعامل معهم أو يقبلهم بعد أن تقيأهم من فمه. ومن هنا أيضًا نفهم أنه لا توجد فرصة أخرى للمسيحيين غير المؤمنين بعد الاختطاف.
- وفي رسالة تسالونيكي الثانية يقول الرسول: «لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيُرسل إليهم الله عمل الضلال، حتى يصدِّقوا الكذب، لكي يُدان جميع الذين لم يُصدِّقوا الحق، بل سُرُّوا بالإثم» (٢تس ٢: ١٠-١٢).

ومن خلال كل ذلك نفهم أنه لا يوجد رجاء للمسيحيين بالاسم بعد الاختطاف. ويا له من تحذير للذين نشأوا في بيوت مسيحية وكان الكتاب المقدس بين أيديهم وحضروا اجتماعات وسمعوا كلمة الله

مرارًا، لكنهم رفضوا المسيح، واكتفوا بالتدين الظاهري دون توبة حقيقية ولم تكن لهم علاقة شخصية بالمسيح. لهؤلاء لا يوجد رجاء بعد أن يأتي المسيح للاختطاف، وسيُغلق الباب في وجوههم للأبد.

محب نصيف

س١٨: كيف لم يجد عيسو للتوبة مكانًا (عب١٢: ١٦و١٧)؟

يحذِّر كاتب الرسالة المؤمنين العبرانيين من الانحناء أمام التأديبات والآلام التي يجريها الرب على أولاده في هذا العالم، مما يجعل أياديهم مسترخية في عمل الخير، وركبهم مخلعة في إتباع البر والقداسة. إن الرب يبغي من هذه الآلام منفعتنا لنشترك في قداسته. ويطلب منهم كاتب الرسالة إتباع السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب (عب ١٢: ٤ – ١٧). كما يضع أمامنا عيسو وهو مثال سيء لمن خاب من نوال نعمة الله، فيصبح مصدر مرارة لإخوته ولمن حوله وليس لنفسه فقط.

ويصف عيسو بأمرين: **الزنا والاستباحة**. إنه لم يسلك في القداسة بل ترك العنان لأهوائه وشهواته بلا ضوابط، وليس ذلك فحسب بل إن أمور الله لم تكن لها قيمة في نظره، فاحتقرها. لقد كانت أكلة عدس في نظره – أكلة واحدة، أهم من البكورية أي النصيب الممنوح للبكر.

ومن المعروف أن البكورية لا تقبل المتاجرة بها بالبيع أو الشراء. غير أن الله يمكنه أن يحجبها عن صاحبها لو أنه أفسد طريقه. وهذا ما حدث بعد ذلك مع رأوبين ابن يعقوب، لأنه زنى مع جارية أبيه (تك٤٩: ٤).

وليس صحيحًا من جهة المبدأ ما قاله يعقوب «بعني بكوريتك» (تك٢٥: ٣١). فالأمر لا يقرره يعقوب وإنما الله وحده. صحيح أن يعقوب كان يعلم أن البكورية من نصيبه وليست لعيسو، ولكن كان يلزم ليعقوب أن ينتظر الرب ويصبر له ليتمم ما وعد به لرفقة أمه «كبير يُستعبد لصغير» (تك٢٥: ٢٣). غير أنه من جهة أخرى فإن هذا الموقف قد كشف حقيقة عيسو الأدبية. وسيظل هذا الموقف درسًا تحذيريًا لنا.

لقد باع عيسو البكورية لاحتقاره لها، فكيف ينتظر البركة المرتبطة بها؟ إنه طلبها بدموع، إذ رفع صوته وبكى، ولكن لم يكن له نصيب في تلك البركة.

أما البركة التي نطق بها إسحاق ليعقوب ابنه «فليعطك الله من ندى السماء، ومن دسم الأرض، وكثرة حنطة وخمر، ليُستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل. كُنْ سيدًا لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين» (تك٢٧: ٢٨ – ٢٩).

هذه البركات تشرح مستقبل إسرائيل في زمن لاحق في أيام يشوع، وكذلك أيام داود الملك. كما تشرح المستقبل لامتيازات إسرائيل أيام البركات الألفية.

أما عيسو فقد غاب عنه ثمر الأرض ومطر السماء. وتقوم علاقاته على السيف والحرب، وأنه يُستعبد لإسرائيل. ويمكن تتبع تاريخ عيسو أو أدوم في علاقاته مع إسرائيل من التاريخ المقدس وما جاء عنه في النبوات لمعرفة تحقيقها.

وخطوة عيسو قريبة من خطوة كل المرتدين عن الحق، الذين بعد أن استناروا به بعض الوقت، تحولوا عنه ورفضوه، ولم يجدوا في

نفوسهم توبة ورغبة في الرجوع ثانية إلى الرب. فماذا ينتظرهم؟ وكما فعل يهوذا الإسخريوطي بعد أن باع سيده بثلاثين من الفضة، ندم بدون توبة، ولم يتراجع عما فعل، ثم مضى يائسًا وخنق نفسه.

لقد خاب من نعمة الله .. قارئي ليتك لا تحتقر أمور الله وتندفع وراء تحقيق رغائبك الباطلة فتخيب من دعوته ونعمته ولا تجد للتوبة مكانًا !! لاحظ أن عيسو لم يطلب التوبة، بل طلب البركة دون توبة، فلم يكن للتوبة مكانًا في قلبه. فلم تكن دموعه حزنًا على خطيته، بل حزنًا على البركة. لذلك لم يكن من الممكن أن ينالها. إذن فالمكان الذي كان يجب أن يجده للتوبة كان في قلبه وليس عند الله، الذي من جانبه يأمر جميع الناس أن يتوبوا متغاضيًا عن أزمنة الجهل فيهم. فمن وجد للتوبة مكانًا في قلبه خلص، ومن لم يجد مثل عيسو هلك.

ثروت فؤاد

س ١٩: لماذا لم يحدد الرب وقت مجيئه لاختطافنا؟

لحكمة أخفي الرب وقت مجيئه للاختطاف – المعروف عنده بدون شك – لكي تظل الكنيسة ساهرة ومنتظرة ومترقبة بين لحظة وأخرى سرعة مجيئه، فالرب يعلم جيدًا ميل قلوبنا للكسل والتأجيل سواء في أمر رجوعنا للرب أو في الحياة الروحية بصفة عامة، لهذا أخفى عنا وقت مجيئه، فرغم محبته الشديدة لنا ورغم ما لنا من قُرب ومَعزَّة عنده، ورغم أنه أعلن لنا الكثير والكثير من إعلانات عظيمة، إلا أنه أخفي هذا الأمر عنا، فكان لهذا الأثر الطيب على حالة المؤمنين الروحية، فنقرأ على سبيل المثال عن بولس وهو الذي عاش من ألفي عام تقريبًا أنه عندما سطَّر عن حادثة الاختطاف فكتب لإخوة تسالونيكي «إننا نحن

الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين» (١تس ٤: ١٥)، واضعًا نفسه في فريق الذين سيعاينون الرب دون رقاد. ، وسيكون من ضمن الأحياء لحظة مجيء الرب. ولشدة استعداده وأشواقه كان يتوقع أن الرب لا يمكن أن ينتظر كثيرا الى أن يرقد ، فكان يتوقع مجي الرب القريب ... وكم كان لهذا انعكاساته على تكريسه وعيشته للرب!!

أنور داود

س ٢٠: ما هو الفرق بين الاختطاف والظهور؟

يُمكننا أن نتكلَّم عن مجيء الرب في ثلاثة صور:

أولاً: مجيئه الأول بالاتضاع الذي كان لأجل خاصته، لعمل الفداء (يو ١:١٠و١١؛ عب ١٠: ٧) وهذا المجئ قد تم، وكذلك أيضًا عمل الفداء

ثانيًا: مجيئه للاختطاف لأخذ كنيسته وقدِّيسيه (يو٣،١٤:٢؛ ١تس٤:٥ و١٦) وهذا المجئ نتوقع حدوثه بين لحظة وأخرى.

ثالثًا: مجيئه مع خاصته في الظهور (يه ١٤).

ومن الأهمية القصوى أن نُميِّز بين الاختطاف وظهور الرب، ولا يجب الخلط بينهما. فمع أن في كليهما سيأتي الرب من السماء، غير أن كلا منهما يختلف عن الآخر تمامًا:

١- في الاختطاف سيأتي الرب **لأجل** قدِّيسيه (يو ١٤:٢ و٣)، أما في الظهور فإنه سيأتي **مع** قدِّيسيه الذين سبق وأخذهم معه في الاختطاف إلى المجد (يه ١٤؛ زك ١٤: ٥).

٢- الاختطاف يتم في أية لحظة، أما الظهور فلن يتم إلا بعد سبع سنوات من الاختطاف.

٣- في الاختطاف يأتي الرب **سرًا** في لحظة في طرفة عين (١كو ١٥: ٥٢)، أما في الظهور فسيأتي الرب **علنًا** وستراه كل عين (رؤ ١: ٧).

٤- في الاختطاف يأتي الرب ليُخلِّص **الكنيسة** (١تس ١: ١٠)، أما في الظهور فسيأتي ليُخلِّص **إسرائيل** (مز ٦: ١-٤).

٥- في الاختطاف سيأتي الرب لأجل الكنيسة في الهواء لأنهم شعبه السماوي (١تس ٤: ١٥-١٨)، أما في الظهور فسيعود إلى الأرض (جبل الزيتون) لأجل إسرائيل لأنهم شعبه الأرضي (زك ١٤:٤ و٥).

٦- في الاختطاف يجمع الرب قدِّيسيه بنفسه (١تس ٤: ١٥-١٨؛ ٢تس ٢: ١)، أما في الظهور فسيُرسل ملائكته ليجمع مُختاريه من إسرائيل (مت ٢٤: ٣٠، ٣١).

٧- في الاختطاف يأخذ الرب المؤمنين خارج هذا العالم ويترك الأشرار (يو ١٤:٢ و٣)، أما في الظهور فإن الأشرار يؤخذون خارج هذا العالم للدينونة، والمؤمنون - الذين تجدَّدوا بواسطة إنجيل الملكوت الذي كُرِز به أثناء الضيقة - سيُتركون للتمتع بالبركة على الأرض (مت ١٣: ٤١-٤٣؛ ٢٥: ٤١).

٨- في الاختطاف سيأتي الرب ليُخلِّص قدِّيسيه (الكنيسة) من الغضب الآتي (١تس ١: ١٠)، أما في ظهوره فسيُجري الغضب (رؤ ١٩: ١٥).

٩- في الاختطاف يأتي كالعريس ليأخذ عروسه (الكنيسة) (مت ٢٥:٦و١٠)، أما في الظهور فسيأتي كابن الإنسان ليُجري القضاء

على الذين رفضوه (مت ٢٤:٢٧و ٢٨).

١٠- في الاختطاف سيأتي مثل «كوكب الصبح» الذي يبزغ قبل الفجر (رؤ ٢٢: ١٦)، أما في الظهور فسيأتي مثل «شمس البر» الذي هو إشراقة النهار (ملا ٤: ٢).

١١- الاختطاف يحدث دون أية علامات، لأن المؤمنين يسلكون بالإيمان وليس بالعيان (٢كو ٥: ٧)، أما في الظهور فإن مجيء الرب مُحاط بعلامات لأن اليهود يطلبون آية (لو ٢١: ١١؛ ٢٥-٢٧؛ ١كو ١: ٢٢).

١٢- لا يُشار إلى الاختطاف في الكتاب أنه «كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ». إن مجيء الرب «كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ» هو ظهور المسيح (١تس ٥: ٢؛ ٢بط ٣: ١٠؛ مت ٢٤: ٤٣؛ رؤ ١٦: ١٥؛ رؤ ٣: ٣).

بروس أنيستي

(كتاب "الأحداث النبوية مرتبة ترتيبًا تاريخيًا من الاختطاف إلى الحالة الأبدية"

الطبعة الأولى- صفحة ٨٢)

س٢١: «الحق الحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله» (مت ٢٤: ٣٤)، وقد مضى ذلك الجيل والأجيال التالية ولم يتحقق هذا؟

إن كلمة «جيل» ترد في الكتاب بمعاني مختلفة:

١- فهي تصف السلالة من الأب لابنه أو من الملك لمَنْ يخلفه، وتسمى γενεα مثلما ورد في السلالة الثلاثية لنسب الرب يسوع في متى ١: ١٧، وكل سلالة أربعة عشر جيلاً.

٢- تتكلَّم عن جنس اليهود غير المؤمنين، كما في تثنية ٥:٣٢ و ٢٠ «جيل أعوج» و«جيل متقلب». وهي المُشار إليها في السؤال الوارد عن متى ٢٤: ٣٤؛ لوقا ٢١: ٣٢ في حديث الرب النبوي عن خراب الهيكل والقضاء الذي سيجري على أورشليم لاحقًا، والذي تم جزء منه بعد أربعين سنة من حديثه، كما سيتم كاملاً في الضيقة العظيمة الآتية مستقبلاً.

٣- وقيلت عن الذرية γεννημα حيث المُشابهة الأدبية «أولاد الأفاعي» (متى ٣: ٧).

٤- وقد تتكلَّم عن عائلة أو صنف γενοσ «جنس مختار» (١بط ٢: ٩).

٥- وقد تشير إلى الدوام عن سلطان الله «من جيل إلى جيل» أو «من دور إلى دور» (دا ٣:٤ و٣٤) والمعنى الثاني هو المقصود في الإجابة. ثروت فؤاد

س٢٢: هل نحن في المُلك الألفي الآن ؟

لنجمع من الكتاب المقدس السِّمات التي تُميِّز المُلك الألفي ونقارنها بالتدبير المسيحي الآن.

أولاً: في رؤيا ٢٠: ١ – ٧ تتكرر كلمة الألف السنة ست مرات. ويوضح الكتاب في هذا الجزء **تقييد إبليس في الهاوية** في هذه الفترة الزمنية لكي لا يضل الأُمم فيها، قبلما يُحل زماناً يسيرًا، ثم يُطرح بعدها في بحيرة النار والكبريت. فهل نجد الشيطان الآن مقيدًا أم

طليقًا يعمل بنشاط فائق كرئيس سلطان الهواء؟

ثانيًا: تتميَّز هذه الفترة الألفية بحدوث القيامة الأولى (رؤ٢٠: ١ – ٧)، ومعنى **القيامة الأولى** «قيامة الحياة» (يو٥: ٢٩) أو «قيامة الأبرار» (لو١٤: ١٤). ولا بد أن تتم هذه فيما يسمَّى بالاختطاف (١كو١٥: ٥١ – ٥٥؛ ١تس٤: ١٤ – ١٧). إلا أن شهداء الضيقة العظيمة الذين سيُقتلون طوال أسبوع دانيآل الذي يلي الاختطاف، سوف يكافئهم الرب بإقامتهم من بين الأموات ليلبسوا أجساد المجد ويُضموا إلى «القيامة الأولى» في بداية المُلك الألفي. ونستطيع أن نسمِّي هذا الحدث **بمُلحق القيامة الأولى**. فهل تمت القيامة الأولى حتى نقول إننا في المُلك الألفي الآن؟!

ثالثًا: لا بد من اجتياز يهوذا وإسرائيل الأحكام والدينونات التي تقع عليهم، والمعروفة **بالضيقة العظيمة**. وهذا ما وضحه الرب يسوع في خطابه النبوي على جبل الزيتون في متى ٢٤: ٢١، ٢٢ والذي لم يتم حتى الآن وهو ما يميِّز أسبوع دانيآل الأخير (انظر إرميا ٣٠: ٤ – ٩). وهذا ما يحدث أولاً قبلما تأتي **البركة**. يقول إرميا: «لذلك ها أيام تأتي، يقول الرب، ولا يقولون بعد: حيٌّ هو الرب الذي أصعد بني إسرائيل من أرض مصر، بل حيٌّ هو الرب الذي أصعد بني إسرائيل من أرض مصر، بل حيٌّ هو الرب الذي أصعد وأتى ببيت إسرائيل من أرض الشمال ومن جميع الأراضي التي طردهم إليها فيسكنون في أرضهم» (إر٢٣:٧ و٨). وبحق ما قاله بولس: «لأنه إن كان رفضهم مُصالحة العالم، فماذا يكون اقتبالهم إلا حياةً من الأموات؟» (رو١١: ١٥).

رابعًا: ظهور شخصية بارزة بين اليهود يُعرف **بالنبي الكذَّاب** أو

رئيس اليهود. كذلك تبرز قوة الإمبراطورية الرومانية أو دول أوروبا العشرة المتحدة ورئيسها والذي يسميه الكتاب: «**القرن الصغير**»، أو «**الوحش الطالع من البحر**». غير أن الرب يسوع سوف يدمِّر الوحش والنبي الكذَّاب تدميرًا تامًا في نهاية الضيقة العظيمة. ويبدأ المُلك الألفي بعد طرحهما في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت (رؤيا ١٩: ٢٠).

خامسًا: يتميَّز تدبير المُلك الألفي بأنه تدبير جديد مختلف عما سبقه من تدبيرات، إذ ستصبح **معرفة الرب في كل الأرض**، «لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تُغطِّي المياه البحر» (إش١١: ٩). «لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب، لأني أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد» (إر٣١: ٣٤). «ويكون الرب ملكًا على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده» (زك١٤: ٩). «فيعلم كل بشر أني أنا الرب مُخلِّصك، وفاديك عزيز يعقوب» (إش٤٩: ٢٦). «ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض ... يكون اسمه إلى الدهر. قدَّام الشمس يمتد اسمه» (مز٧٢:٨ و١٧).

أما عن حُكم الرب يسوع «ويكون البر منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه» (إش١١: ٥). «لأنه حينما تكون أحكامك في الأرض يتعلَّم سكان المسكونة العدل» (إش٢٦: ٩).

سادسًا: يتميِّز هذا التدبير الجديد بانسكاب الروح القدس على كل بشر (يؤ ٢)، كذلك فإن الخليقة ستُعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨: ١٩-٢٢). ويقول إشعياء: «عوضًا عن الشوك ينبت سَرْوٌ، وعوضًا عن القَريس يطلع آسٌ» (إش ٥٥: ١٣- انظر

إشعياء ٤١: ١٩).

كما أن الطبائع الوحشية والمتنافرة سوف تتغيَّر وتقيم في سلام «فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشِّبل والمسمَّن معًا، وصبيٌّ صغيرٌ يسوقها. والبقرة والدُّبَّة ترعيان. تربض أولادهما معًا، والأسد كالبقرة يأكل تبنًا. ويلعب الرضيع على سرب الصّل، ويمدُّ الفطيم يده على جُحر الأفعوان» (إش١١: ٦-٨).

سابعًا: كما يتميَّز التدبير الألفي باختفاء الحروب والمنازعات ويحل السلام في كل ربوع الأرض. «فيطبعون سيوفهم سككًا، ورماحهم مناجل. لا ترفع أُمَّةٌ على أُمَّةٍ سيفًا، ولا يتعلَّمون الحرب في ما بعد» (إش٢: ٤).

وفي دانيآل٢: ٤٤ يرينا مملكة المسيح التي لن تنقرض أبدًا، وتسحق وتفني كل هذه الممالك، وهي تثبت إلى الأبد. ولا بد أن المسيح في البداية يكون رجل الحرب، كما كان داود رمزًا له، حيث يملك بالقوة ويقضي على أعدائه، وبعد ذلك يملك كملك السلام، حيث كان سليمان رمزًا له.

ومع أن الموت لن يهزم ولكنه سوف يُبتلع إلى غلبة، «لأن الصبي يموت ابن مئةِ سنةٍ» (إش٦٥: ٢٠).

ثامنًا: إن عرش الله والخروف سيكون في أورشليم السماوية الجديدة، «نازلةً من السماء من عند الله ... لأن الرب الله القادر على كل شيء، هو والخروف هيكلها ... لأن مجد الله يقد أنارها، والخروف سراجها، وتمشي شعوب المُخلَّصين بنورها» (رؤ٢١: ٢٢-٢٤).

س ٢٣: عندما أقرأ الكتاب المقدس لا أشعر أنه كلمة الله، بل هو مجرد نصائح لي: افعل هذا ولا تفعل ذاك لا أكثر.

أجاب الأخ إسحاق إيليا:

''الكتاب المقدس مُتميِّز عن سائر الكتب الأخرى لأنه ببساطة كلمة الله، فكل كتاب أقرأه وأفهمه أولاً لأتعرف على كاتبه من خلال ما كتبه – إلا الكتاب المقدس– فإنني لا يمكنني فهمه دون علاقة حقيقية حيَّة مع كاتبه (الله). وعليه فكل ما عليك هو أن تبدأ علاقة روحية مع الله بالتوبة عن الخطية والإيمان بالرب يسوع مُخلِّصًا عندئذٍ يمكنك التلذُّذ بكلمة الله التي هي بكل يقين أكثر وأعظم وأعمق من مجرد نصائح وأوامر ونواهي''.

وأضاف الأخ عاطف إبراهيم:

''هذا بالإضافة أنك لو قرأت الكتاب المقدس، وأنت لم تتعرَّف بعد على الرب، وليس لك علاقة حقيقية معه، ولكنك قرأت كلمة الله بإخلاص، كمَنْ يبحث عن الحق ويطلبه، حتمًا سيُنير الرب ذهنك وأنت تقرأ، فتتفتح أمامك معاني رائعة وحقائق ثمينة، كما سيلتهب قلبك أمام قوة تأثير كلماته، وسيتوبخ ضميرك أمام نور كلماته الفاحص، وبالإجمال ستجد نفسك تتعامل مع كلمة الله الحيَّة والتي وصفها الرسول بالقول: «لأن كلمة الله حيَّةٌ وفعَّالةٌ وأمضَى من كل سيف ذي حدين، وخارقةٌ إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومُميِّزة أفكار القلب ونيَّاته» (عبرانيين ٤: ١٢). ومن ثمَّ ستكتشف وأنت تتعامل مع كلمة الله أنها تفي لكل احتياجاتك، عندئذ ستختبر مغزى كلمات الرسول: «كل الكتاب هو مُوحَي به من الله،

ونافعٌ للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البرِّ، لكي يكون إنسانُ الله كاملاً، متأهبًا لكل عمل صالح» (٢تي ٣: ١٦ و١٧).

أما أن تقول إنك لم تجد في الكتاب سوى نصائح؛ افعل هذا ولا تفعل ذاك، أقول أخشى أن مَنْ يقول ذلك قد لا يكون تعامل من الأساس مع الكتاب المقدس، بل ربما سمع أُناس يقولون عنه ذلك، إذ أن الكتاب المقدس لا يُقدِّم لنا قانونًا نسير بموجبه، بل يُقدِّم لنا نموذجًا رائعًا؛ شخص الرب يسوع – تبارك اسمه – لنحتذى به.

إنه لا يُقدِّم لنا أوامر ونواهي، وإلا ينتظرنا القصاص والقضاء، بل يُقدِّم لنا كلمة الله؛ أنفاس الله، والتي بسبب محبتنا للرب وتعلق قلوبنا به نُسر أن نعيش بموجبها، لتزداد شركتنا معه وعلاقتنا به[٢٤].

(راجع يوحنا ١٤: ٢٤).

س٢٤: أ يمكن أن نميِّز بين ما هو حرفي وما هو رمزي في الكتاب المقدس؟

لا أظن أن الأمر تحوطه صعوبة، وإن كان لا بد أن يتطلَّب فهم ما نقرأه بمعونة روح الرب. وهذا لا يمنع أننا نستعين أحيانًا ببعض الشروحات وكتب التفسير التي تتجه نحو تفسير كلمة الحق بالاستقامة.

إن الله يتكلَّم إلينا بروحه مستخدمًا كلمته. ويستخدم معنا الأساليب الحرفية المباشرة وكذلك الأساليب الرمزية. ونجد في الكتاب المقدس الروايات التاريخية المُتعاقبة من بدء الخليقة، ثم يتناول التدبيرات المختلفة إلى أن يصل إلى تدبير المسيحية. كما يتضمن الكتاب التعاليم الأدبية والروحية سواء في اليهودية أو في المسيحية. كذلك

يشرح لنا تعليم الرُّسُل ومبادئ كنيسة الله. غير أننا نجد أسفار الأنبياء التي تتناول النبوة في التاريخ اليهودي وفي الصورة المستقبلية للأرض بعد اختطاف الكنيسة. والأسلوب المُستخدَم في النبوة هو الأسلوب الرمزي النبوي.

ولا بد للمؤمن المسيحي أن يقرأ الكتاب باهتمام عظيم ليس بمفرده فقط، بل مع بقية القدِّيسين في اجتماعات درس الكتاب، حتى يمكنه أن يحيط الفهم بخطوط الكتاب الصحيحة. وصحيح أننا بحاجة أن نتمسَّك بطاعة المكتوب في المبادئ الأدبية والتقوية للحياة المسيحية الفردية، ولكن لا يعني هذا أن نتجاهل المعاني الرمزية والدراسات النبوية للكتاب. ذلك لأن «كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، والتقويم والتأديب الذي في البِرِّ، لكي يكون إنسان الله كاملاً، متأهبًا لكل عمل صالح» (٢تي ٣: ١٦).

مثال للتمييز بين ما هو حرفي وما هو رمزي:

١ – شجرة الحياة في تكوين ٢و ٣

نقرأ أولاً عن جنَّة عدن، ويحدِّد الكتاب جغرافيتها، مما يؤكد لنا أن الله أوجدها في الأرض. وقد غرس فيها كل أنواع الأشجار «كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل». كما غرس فيها «شجرة الحياة» في وسط الجنَّة. وكذلك «شجرة معرفة الخير والشَّر». أما الأخيرة فقد كانت لامتحان الإنسان وهو في حالة البراءة. فلو أطاع لتم التصريح له بالأكل من شجرة الحياة، أما كونه قد فشل في الامتحان فإنه حُرم وقتئذ منها.

ويشير الكتاب إلى نهر عدن، الذي كان يسقي الجنَّة، وينقسم إلى فروعه الأربعة: فيشون وجيحون وحداقل والفرات (تك٢: ٨–١٤).

وعندما أقرأ تلك الرواية لا يتبادر إلى ذهني إلا **ما هو حرفي**. وحتى شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشَّر أفهم أنهما أشجار حرفية. ولكن الله جعل منهما علامتين بارزتين لامتحان الإنسان إما في الطاعة أو في العصيان لإرادته.

إنني أتمسك بحرفية الرواية كما يقولها الوحي هنا، وأكل آدم وحواء من الشجرة المُحرَّمَة. ولكن ما أفهمه أيضًا أن شجرة الحياة تتكلَّم رمزيًا لنا عن الحياة التي صارت في المسيح، أو الحياة والخلود بواسطة الإنجيل، من قبل الأزمنة (٢تي١:٩ و١٠؛ تي١: ٢). كما ترد في سفر الرؤيا أيضًا كالوعد في المستقبل للغالبين أن يأكلوا من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله (رؤ٢: ٧). ونتيجة أكل الإنسان الأول من شجرة معرفة الخير والشَّر فقد سقط في الخطية. وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع (رو٥: ١٢). وبعد السقوط أقام الرب الإله «الكروبيم ولهيب سيف متقلِّب لحراسة طريق شجرة الحياة» (تك ٣: ٢٤). ومنع الله الإنسان من الاقتراب إلى شجرة الحياة وهو في حالة السقوط. إذ كان لا بد من تتميم الكفَّارة فيقع قضاء الله على البديل أي المسيح، «وهو مات لأجل الجميع، كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام ... لأنه جعل الذي لم يعرف خطيةً، خطيةً لأجلنا، لنصير نحن بِرَّ الله فيه» (٢كو ٥: ١٥و ٢١). وبالتالي يمكن للإنسان أن يتقدَّم لينال الحياة الأبدية بالإيمان بالمسيح (يو٦: ٣٣).

٢ – شجرة الحياة في حزقيال ٤٧؛ رؤيا ٢٢

نأتي إلى منظرين قريبي الشبه لجنَّة عدن في الكتابات النبوية أحدهما في حزقيال ٤٧ والآخر في رؤيا ٢٢. ففي حزقيال ٤٧ نجد

المياه تخرج من تحت عتبة البيت الذي سيُقام في المُلك الألفي. ويقول حزقيال إن المياه كانت **غزيرة** حتى غمرته إلى الكعبين، وبعدها إلى الركبتين، ثم إلى الحقوين، وأخيرًا طمت مياهه إلى مياه سباحة، نهر لا يُعْبَر. كما وجد أشجار كثيرة جدًا على **جانبي النهر**. ويتكلَّم عن **ثمر** الشجر وكذلك ورق الشجر **كدواء**. كما أن تلك المياه **شفت** مياه البحر الميِّت من ملوحته ودبَّت الكائنات الحيَّة فيه كالأسماك مرة ثانية.

أما في رؤيا ٢٢ «وأراني نهرًا صافيًا من ماء حياة لامعًا كبلُّورٍ، خارجًا من عرش الله والخروف. في وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك، شجرةُ حياةٍ تصنع اثنتيْ عشرة ثمرةً، وتُعطي كل شهر ثمرها.، وورق الشجرةِ لشفاءِ الأُمم» (ع١ – ٢). فما الفرق بين المنظرين؟

في حزقيال ٤٧ يتكلَّم عن بيت الله في أورشليم في المُلك الألفي، إذن هذا المنظر أرضي، بينما في رؤيا ٢٢ نجد المنظر سماوي لأنه يخرج من عرش الله والخروف. في حزقيال نجد نهر ماء حرفي يجري «من تحت عتبة البيت نحو المشرق» (حز ٤٧: ١). إنه يبعث الحياة وينشر الخصوبة في الأرض المُجدبة ويشفي مياه البحر الميِّت المُرَّة. وهذا لا بد أن يتم بشكل حرفي في المستقبل الألفي لأورشليم. أما في العاصمة السماوية فمن «عرش الله والخروف» يجري نهر ماء الحياة إلى كل الخليقة. هنا نجد المعاني الرمزية والروحية. ونجد ثمار شجرة الحياة على شاطئيه لكي يأكل منها الغالب. وهي تصنع اثنتيْ عشرة ثمرة على مدى السنة، أي كل شهر تعطي ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأُمم. فإن كانت الثمار هي نصيب الغالبين طوال فترة المُلك الألفي، لتعبِّر عن أفراح الشركة والتمتع بالرب

كالحياة الأبدية، فإن ورق الشجرة لشفاء الأُمم التي تقع تحت أحكام القضاء الإلهي، ومع ذلك فلها في المسيح إنقاذ وخلاص من العقوبة وشفاء مرة أخرى.

أمثلة أخرى للكلمات ذات معنى رمزي:

- في مرقس ٩: ٤٣ – ٤٨ يرينا أن الحياة في الدهر الآتي لا تقارَن بأي مكسب هنا في الأرض. كما يؤكد أن **فقدان اليد أو الرجل أو العين** في هذا العالم الحاضر أيسر من الطرح في جهنم. ويؤكد الرب على حقيقة العذاب الأبدي للأشرار «جهنم، إلى النار التي لا تطفأ، حيث دودهم لا يموت والنار التي لا تطفأ»، والتي يكررها ثلاث مرات في هذا الجزء.
- في مرقس ٩: ٤٩ – ٥٠ «**لأن كل واحد يملح بنار، وكل ذبيحة تملح بملح**». وهنا يتكلَّم عن الفحص بالملح وبالنار. فالملح للحفظ وهو يشير إلى النعمة والقداسة معًا في حياة المؤمن. ولكن لا بد لكل منا أن يجتاز نيران الفحص الإلهي لكل أعماله. وكما جاء في كورنثوس الأولى ٣ فإن النار تمتحن عمل كل واحد، فالعناصر الثمينة تتنقى بالنار مثل الذهب والفضة والحجارة الكريمة، أما العشب والخشب والقش فيحترق بالنار.
- «**الخميرة**» في أمثلة الملكوت في متى ١٣: ٣٣ وترينا التشويش الذي أصاب المسيحية. وهي تتكلَّم عن الشَّر الأدبي (١كو ٥:٦ و٧)، كما تتكلَّم عن الشَّر التعليمي (غل ٥: ٩).

ملاحظة: يستخدم الكتاب تعبيرات رمزية كثيرة، فتعبير «**الأسد**» كناية عن القوة والشجاعة. كذلك «**الشمس**» للتعبير عن السلطة

المتفوقة، بينما «**القمر**» للتعبير عن السلطة المستمدة. «**النسر**» للتعبير عن سرعة الانقضاض والقضاء. كما نجد في الأسفار النبوية مثل حزقيال ودانيآل والرؤيا الكثير من التعبيرات الرمزية ويضيق المجال هنا لسرد كل الرموز. وننصح بقراءة شرح هذه الأسفار المتوفرة بمكتبات الإخوة. ثروت فؤاد

س ٢٥: كلمة «سلاه» في سفر المزامير هل نقرأها؟ وما هو مدلولها؟

كلمة «سلاه» التي وردت في سفر المزامير لا تُقرأ عند قراءة المزامير، وقد وردت ٧١ مرة في سفر المزامير. وتعني وقفة موسيقية لتغيير اللحن لطبقة موسيقية مختلفة، وذلك لأن المزامير كانت تُنشد بالموسيقى في أيام داود وآساف وهيمان وغيرهم. فعند موضع معيَّن، كانت تُعطَى إشارة للوقوف، حتى يضبط الموسيقيون آلاتهم على الوضع الموسيقي المطلوب.

س ٢٦: ما هو سفر ياشر؟ وهل هو من أسفار الكتاب المقدس؟ أو من التوراة؟ وكيف أشير إليه في سفر يشوع ١٠: ١٣ وفي صموئيل الثاني ١: ١٨ ومع ذلك ليس هو في الكتاب؟

سفر ياشر ليس من التوراة ولا من كتابات أسفار العهد القديم. ولكنه من الكتب القديمة، وقد اقتبس الوحي منه. وهذا ينطبق أيضًا في العهد الجديد. فمثلاً نرى بولس في أثينا يقتبس من أحد الفلاسفة الوثنيين «لأننا أيضًا ذريته» (أعمال ١٧: ٢٨). كما يقتبس من أحد الفلاسفة وهو يصف الكريتيين فقال: «الكريتيون دائمًا كذَّابون، وحوشٌ

رديَّة. بطونٌ بطَّالةٌ. هذه الشهادةُ صادقةٌ» (تيطس ١:١٢ و١٣). وقال الدارسون إن سفر ياشر كان يحوي ترنيمات ومزامير وكتابات ذات طابعٍ شعري، وهي تتكلَّم عن أتقياء وأبطال الأُمَّة في تاريخ إسرائيل المبكر. ويقتبس الوحي صراحة منه في موضعين أحدهما في يشوع ١٠:١٣ و١٤؛ والثاني في صموئيل الثاني ١: ١٨-٢٧.

في الأولى «أ ليس هذا مكتوبًا في سفر ياشر؟ فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تَعْجَل للغروب نحو يوم كامل. ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان، لأن الرب حارب عن إسرائيل». وهنا نرى يشوع يخاطب الشمس والقمر وكأنهما كائنات عاقلة لكي يبقيا لمدة يوم كامل حتى ينتهي إسرائيل من القضاء على أعداء الرب. ولغة يشوع هنا شاعرية أدبية.

في الثانية وهو «نشيد القوس» الذي أراد داود أن يتعلَّمه بنو إسرائيل، وهي مرثاة داود على مقتل شاول ويوناثان «كيف سقط الجبابرة! ... كيف سقط لجبابرة وبادت آلات الحرب!». وليس «ياشر» هو مؤلف السِّفر، ولكنها كلمة تعني ''مستقيم''، وهي تصف هذا الكتاب. وقيل من البعض إن يشوع هو مؤلفه، غير أن آخرين قد أضافوا إليه مثل داود وغيره. وقيل أيضًا إنه فُقد في السبي، ولم يعثر أحد عليه. وظن البعض أن نشيد موسى ومزمور ٩٠، وكذلك الاقتباسات الشعرية مثل سفر العدد ٢١:١٤ و٢٧ وغيرها مثل «قتل شاول أُلوفه وداود ربواته» مأخوذة من سفر ياشر. ما نريد أن نؤكد عليه أنه كتاب ليس مُوحَى به كبقية أسفار الوحي المقدس، حتى لو تضمن كتابات جيدة في بعضها أو في أجزاء كثيرة أو قليلة منها.

س٢٧: إن كان موسى هو كاتب الأسفار الأولى الخمسة، فكيف ورد فيها خبر موته (تث٣٤: ٥- ٨)؟

هناك أدلة تبرهن على كون موسى كاتب الأسفار الخمسة. ويشهد الرب يسوع بذلك (يو٥:٤٦). ولكن السؤال يدور حول الأصحاح الأخير من التثنية (ص ٣٤) الذي يتكلَّم عن موت موسى. وهناك رأيان في هذه النقطة بالذات:

رأي ينسب كتابة تثنية ٣٤ إلى **يشوع بن نون** – ويقول أصحابه إن يشوع وهو آنية وحي للسِّفر المعروف باسمه، وبالتالي فليس غريبًا أن يكتب يشوع هذا الأصحاح الذي هو بمثابة صفحة نعي تليق بموسى مُعلِّمه الذي تدرَّب على يديه عند موته، وهي خاتمة تليق بنهاية السفر. وقد يبدو أن هذا الرأي منطقي ومقبول لدى البعض.

ورأي آخر يرى أن **موسى** هو بعينه كاتب الأصحاح الأخير ٣٤، وهذا الرأي يتحدى إيماننا ويؤكد عليه. ونحن نميل لهذا الرأي، ولا نجد صعوبة في قبوله. فقبل موته بساعات أو بيوم أو بأكثر يكتب موسى بإلهام الروح القدس خبر موته: «فمات هناك موسى عبد الرب ... ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ... وكان موسى ابن مئة وعشرين سنةً حين مات، ولم تكل عينه، ولا ذهبت نضارته. فبكى بنو إسرائيل موسى ... ثلاثين يومًا، فكملت أيام بكاء مناحة موسى» (ع٥ و ٧ و٨).

فإذا كان موسى قد تكلَّم عن امتلاك شعبه الأرض بدونه، كما تنبأ لمئات من السنين عن سبي شعب إسرائيل ثم عودتهم من السبي، كما تنبأ كذلك عن مجيء المسيَّا كنبي، فهل هناك من صعوبة أن يتنبأ عن

موته الذي لم يتجاوز ساعات أو أيام؟ إن الإيمان بالوحي المُطلق للكتاب يحل الكثير من الصعوبات الفكرية وتجعلنا نثق في قدرة إلهنا على ذلك. ثروت فؤاد

س٢٨: ما معنى قول الكتاب: «لا تكن بارًا كثيرًا، ولا تكن حكيمًا بزيادة» (جا ٧: ١٦)؟

وأيضًا: «مَنْ يزيد علمًا يزيد غمًا» (جا ١: ١٨). هل معنى هذا أن الكتاب يقف ضد العلم والمعرفة؟

للإجابة على هذين السؤالين، يلزمنا أن نشير إلى مقدمة ضرورية لا بد للقارئ العزيز أن يعيها جيدًا فيما يخص سفر الجامعة بالتحديد، والتي تميِّزه عن بقية أسفار الكتاب، والتي بدونها يواجه القارئ مصادمات كثيرة ومشاكل في فهم بعض الأقوال لسفر الجامعة.

كان سليمان قد طلب الحكمة والمعرفة من الله فأعطاها له، وأضاف إليه «غنى وأموالاً وكرامة» لم تكن للذين قبله ولا لمن أتوا بعده (٢ أخ ١: ٧-١٢).

وتميز سليمان بثلاثة أشياء عبَّر عنها في سفر الجامعة:

- نال حكمة ومعرفة من الله لفهم كل ما يجري في الأرض فقط. وأمكنه بهذه الحكمة أن يتتبع نتائج الخطية كما يراها في داخله وكما تجري حوله، ولكنه بهذه الحكمة لم يصل إلى علاج للفساد المستشري حوله تحت الشمس في هذه الخليقة. ونستطيع أن نقول عن هذه الحكمة إنها في إطار معرفة الخير والشر.

- كانت معرفته بالله في حدود معرفة الناموس، وبالتالي فهو الله الديَّان الذي لا بد أن يأتي بكل عمل إلى الدينونة، ولكن ليست هناك معرفة بإعلانات أخرى.
- ولقد نال وفرة وغنى في كل ما حوله من إمكانيات مادية مع مركز متفوق عن كل شعبه مما جعله في رغد ويسر.

غير أن هذه الأشياء جميعها لم يتمكن بها أن يحصل على السعادة والراحة وهناء النفس. ونعود لنؤكد على تعبيرين يتكرر ذكرهما في سفر الجامعة. الأول: «**تحت الشمس**»، والذي يتردد ٢٨ مرة في الأصحاحات الاثني عشر، حيث أن دائرة الحكمة والمعرفة في هذا الإطار «تحت الشمس»، ولا ترقى لأعلى من ذلك، ولا تتجاوزها إلى الأمور الأبدية. والتعبير الثاني: «**الكل باطل وقبض الريح** (أو كآبة الروح)». فكل ما تحت الشمس لا يمنح الفرح الحقيقي والسلام مع الله. وكل ما حولنا لا يجلب سوى البطلان وكآبة الروح، والغم والاكتئاب والحزن والشَّر.

ولذلك فإن هذه الحكمة لا تدخل بصاحبها إلى معرفة الله الحقيقية كما يعلن ربنا يسوع المسيح. ولذلك يغيب في هذا السفر اسم «يهوه» في علاقته مع شعبه، بل يتردد اسم «إيلوهيم» اسم الله المُطلق.

أما السؤال المطروح «الذي يزيد علمًا يزيد حزنًا». هذا صحيح تمامًا طالما تدور هذه المعرفة في فلك تحت الشمس، في هذا العالم الذي أفسدته الخطية بكل نتائجها. فهل وجد الحكيم من ورائها سوى الغم والحزن؟ إنه رأى المظالم والمُفسدين وشر الإنسان وأخطاء الحُكام ثم الموت كعاقبة لكل هذا.

ولكن هل معنى ذلك أن الكتاب يقف ضد العلم أو المعرفة؟ لا ليس

كذلك، ولكن نصيحة سليمان لنا عن اختباره الشخصي أن الاستغراق في هذه المعرفة فقط عما يدور تحت الشمس تجلب لنا الحزن. ومع ذلك فإننا في الواقع نحتاج إلى قدر محدود منها لنعرف ضرورة السلوك المتعقل والمتزن، كما أن للنور منفعة أكثر من الظلمة. «الحكيم عيناه في رأسه، أما الجاهل فيسلك في الظلامِ» (١٣:٢ و١٤، ٧: ١٢؛ ٥:٨ و٦).

وإذا أتينا إلى السؤال «لا تكن بارًا كثيرًا ولا تكن حكيمًا بزيادة»، فكما قلنا إن الجامعة يحاول وصف الحياة في آدم ويسعى للإجابة على الأسئلة: ما هو الأفضل للإنسان؟ وكيف يصرف حياته ليجد السعادة على الأرض؟ والكاتب يتكلَّم كفيلسوف إنساني في مشاهداته وتجواله. فأحيانًا يقترب من الحق وأحيانًا ينسحب منها.

لذلك نرى بعض النصوص في السفر تصل إلى نتائج خاطئة. فعلى سبيل المثال وصف حادثة الموت للإنسان والبهيمة أنهما متشابهان (جا ٣: ١٨-٢٢)، وكذلك ينصح ألا تكون بارًا أو حكيمًا بزيادة، وكذلك لا تكون شريرًا كثيرًا ولا جاهلاً (جا ١٦:٧ و١٧). وأيضًا الخير للإنسان «يأكل ويشرب ويفرح» طوال مدة حياته (جا ٨: ١٥). لا شك أنها نتائج خاطئة يصل إليها طالما يبحث عن مقومات السعادة للإنسان في حياته الطبيعية في الأرض.

وهذا لا يمس بأي حال حقيقة الوحي لهذا السِّفر، لأنه يرينا النتائج التي يصل إليها سليمان من خلال اختباره الشخصي في دائرة معرفته بما يجري فقط في الخليقة بعد السقوط، دون أن يصل إلى إعلانات أفضل من ذلك، لكي نتعلم نحن أيضًا.

غير أن التعليم الإلهي المباشر متضمن في الأعداد القليلة الختامية

من السِّفْر. ففي العددين الأخيرين يُجيب على ما كان يبحث عنه في جامعة ١: ١٣، ٢: ٣ يقول: «فلنسمع ختام الأمر كله: اتق الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كله. لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة، على كل خفيٍّ، إن كان خيرًا أو شرًا» (١٢:١٣ و١٤).

ثروت فؤاد

س ٢٩: العشور في العهد القديم، وما علاقته بالمسيحي؟

علينا أن نفهم في البداية أن ما كان يُقدِّمه بني إسرائيل للرب في العهد القديم لم يكن قاصرًا فقط على عُشر دخلهم، بل كان يتعدى ذلك بكثير، وليس من المبالغة أن نقول إن الرجل التقي منهم يتجاوز ما يُقدِّمه للرب خُمس دخله، وإليك باختصار شديد أنواع التقدمات التي كان على كل إسرائيلي أن يُقدِّمها للرب بما فيها العشور:

تنقسم التقدمات التي يأتي بها الإسرائيلي إلى الله إلى ثلاث أنواع رئيسية: تقدمات اختيارية، وتقدمات إلزامية، وأخيرًا سلال أول الثمار.

أولاً: تقدمات اختيارية:

وهي المُحرقات والذبائح، والرفائع، والنذور، والنوافل، وهذا ما نقرأه في تثنية ١٢: ٦.

ثانيًا: تقدمات إلزامية:

وهي نوعين: العشور وأبكار البهائم (تثنية ١٢: ٦).

ونحن نقرأ عن أبكار الغنم في سفر التثنية: «كُلُّ بِكْرٍ ذَكَرٍ يُولَدُ مِنْ بَقَرِكَ وَمِنْ غَنَمِكَ تُقَدِّسُهُ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لا تَشْتَغِل عَلى بِكْرِ بَقَرِكَ وَلا تَجُزَّ بِكْرَ غَنَمِكَ. أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ تَأْكُلُهُ سَنَةً بِسَنَةٍ فِي المَكَانِ

الذي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ أَنْتَ وَبَيْتُكَ. وَلكِنْ إِذَا كَانَ فِيهِ عَيْبٌ عَرَجٌ أَوْ عَمىً عَيْبٌ مَا رَدِيءٌ فَلا تَذْبَحْهُ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. فِي أَبْوَابِكَ تَأْكُلُهُ. النَّجِسُ وَالطَّاهِرُ سَوَاءً كَالظَّبْيِ وَالإِيَّلِ. وَأَمَّا دَمُهُ فَلا تَأْكُلُهُ. على الأَرْضِ تَسْفِكُهُ كَالمَاءِ» (تثنية ١٥: ١٩–٢٣).

أما العشور فبمقارنة سفر العدد أصحاح ١٧ مع سفر التثنية أصحاحي ١٢و ١٤ نلاحظ أن هناك ثلاثة أنواع من العشور يجب على الإسرائيلي أن يقدمها:

الأول، ما يُقدِّمه للاوي المُفرَز لخدمة الرب «وَأَمَّا بَنُو لاوِي فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كُلَّ عُشْرٍ فِي إِسْرَائِيل مِيرَاثًا عِوَضَ خِدْمَةِ خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ التِي يَخْدِمُونَهَا» (عدد ١٨: ٢١).

والثاني، ما يُقدِّمه من غنى الميراث ليأكله هناك في المكان الذي اختاره الرب «لا يَحِلُّ لكَ أَنْ تَأْكُل فِي أَبْوَابِكَ عُشْرَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ وَلا أَبْكَارَ بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ وَلا شَيْئًا مِنْ نُذُورِكَ التِي تَنْذُرُ وَنَوَافِلِكَ وَرَفَائِعِ يَدِكَ. بَل أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ تَأْكُلُهَا فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَاللاوِيُّ الذِي فِي أَبْوَابِكَ وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ بِكُلِّ مَا امْتَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُكَ» (تثنية ١٢:١٧ و١٨).

أمَّا النوع الثالث، فهو ما يُقدِّمه في آخر كل ثلاث سنين عند أبوابهم ليشترك معه كل من هو غريب حوله «فِي آخِرِ ثَلاثِ سِنِينَ تُخْرِجُ كُل عُشْرِ مَحْصُولِكَ فِي تِلكَ السَّنَةِ وَتَضَعُهُ فِي أَبْوَابِكَ. فَيَأْتِي اللاوِيُّ لأَنَّهُ لَيْسَ لهُ قِسْمٌ وَلا نَصِيبٌ مَعَكَ وَالغَرِيبُ وَاليَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ الذِينَ فِي أَبْوَابِكَ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ الذِي تَعْمَلُ» (تثنية ١٤:٢٨ و٢٩) وبالتالي كان يجب على اليهودي ليس دفع العشر فقط بل حوالى ٢٣,٣% من دخله وهو مقدار الثلاث أنواع من العشور.

ثالثًا: سلال أول الثمار:

وهذا ما نجده في تثنية ٢٦:١ و٢ «وَمَتَى أَتَيْتَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا وَامْتَلَكْتَهَا وَسَكَنْتَ فِيهَا، فَتَأْخُذُ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ ثَمَرِ الأَرْضِ الَّذِي تُحَصِّلُ مِنْ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ وَتَضَعُهُ فِي سَلَةٍ وَتَذْهَبُ إِلَى المَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيُحِل اسْمَهُ فِيهِ».

أما في العهد الجديد فيحاول الكثيرون الحفاظ على الشكليات لتقديم عشور الأشياء الصغيرة ويتجاهلون أثقل ما في الناموس وهي الحق والرحمة والإيمان (مت٢٣: ٢٣). ولا يوجد إلزام لدفع العُشر أو الخُمس في العهد الجديد، بل تُركت بحرية «المُعطي المسرور يحبه الله» (٢كو٩: ٧)، أيضًا: «إن مَنْ يزرع بالشُّح فبالشُّح أيضًا يحصد، ومَنْ يزرع بالبركات فبالبركات أيضًا يحصد» (٢كو٩: ٦)، و«مَنْ يرحم الفقير يُقرض الرب» (أم١٩: ١٧). ويطلب بولس من القدِّيسين أن يضعوا خازنين ما تيسر «للجمع لأجل القدِّيسين» (١كو١٦: ٢)، كما أعطى الله لكل واحد، «على حسب ما للإنسان، لا على حسب ما ليس له». والأرملة الفقيرة التي وضعت الفلسين، أعطت أكثر من الأغنياء، لأنها أعطت كل معيشتها (لو٢١: ٢-٤).

وقد أمر الله أن الذين يكرزون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون. وليشارك الذي يتعلَّم المُعلِّم في جميع الخيرات (غلاطية٦: ٦).

[للمزيد ننصح بالرجوع لكتيب: "العشور والعطاء المسيحي"، وكتيب: "العطاء المسيحي"].

س ٣٠: لنا أقارب فقراء هل نعطيهم من العشور؟

أولاً، إن العطاء في العهد الجديد يجب أن يسمو عن العطاء في العهد القديم من جهة روح العطاء ومن جهة مقداره، فيجب أن يخلو منه الطابع الناموسي ويسود دافع المحبة للرب وللآخرين في كل جوانب العطاء. أما من جهة مقداره، فكما نعلم أن العطاء في العهد القديم لم يقتصر على العشور فقط، التي كثيرًا ما نقدمها وضمائرنا مستريحة. بل إن ما يُقدِّمه اليهودي يعادل تقريبًا ثُلث دخله، هذا إذا حصرنا كل ما يُقدِّمه من العشور والنوافل والباكورات والنذور وزوايا الحقل – فكم بالحري يجب أن يكون سخاء عطائنا نحن الذين في عهد النعمة والذين أعطاهم الرب نفسه. مكتوب عن أهل بيرية رغم فقرهم العميق فإنهم أعطوا بسخاء شديد جدًا أنهم أعطوا حسب الطاقة ... وفوق الطاقة (٢كو٨:٢ و٣)، بل يجب أن ننمو أيضًا في مقدار عطائنا، فلا نقف عند حد معيَّن في العطاء.

أما من جهة مساعدة الأقارب، فدعونا من البداية نتفق أن مبدأ العطاء هو موجَّه أساسًا للمُحتاجين والمُعوزين من شعب الرب بصفة خاصة، ولعامة الناس بصفة عامة، على مبدأ «فلنعمل الخير للجميع، ولا سيما لأهل الإيمان» (غلاطية ٦:١٠). أما العطاء لمَنْ هم أقرباء بحسب الجسد، سواء مؤمنين أو لم يتعرَّفوا بعد على الرب، فهو إلزام أدبي وروحي كما يُعلِّمنا الرسول بولس في تيموثاوس الأولى ٥:٤ و٨ أي إنني بحُكم القرابة واجب عليَّ أن أُقدِّم لهم المساعدة في حدود إمكانياتي، وأظن أنه ليس من اللائق أن أُقدِّم لهم من المال المخصَّص للرب، فأنا بذلك أتحايل على الرب، وبدلاً من أن أكون سخيًا في العطاء مع الأقارب بحسب احتياجاتهم من دخلي الخاص، أحاول أن

أكون كريمًا معهم على حساب ما خصصته من مالي للرب!! وهذا لا يليق. أنور داود

س ٣١: لم أستطع أن أدفع العشور طوال العام الماضي لضغط الأعباء الاقتصادية عليَّ. فما العمل؟

يجب أن لا نبرِّر عدم عطائنا لظروف اقتصادية صعبة نجتاز فيها، فهناك مَنْ هم في ضيق أكثر منا وأُمناء من جهة عطائهم للرب، والمثال على ذلك المرأة ذات الفلسين التي أعطت من أعوازها، ومن خلال عطائها أيضًا نتعلَّم أن الرب يُقدِّر عطاؤنا بمقدار التضحية التي نضحي بها «لأن الجميع من فضلتهم ألقوا. وأما هذه فمن إعوازها ألقت كل ما عندها، كل معيشتها» (مر١٢: ٤٤). وكم كان عطاء كنائس مكدونية مثالاً يُحتذى به، ولقد شهد عنهم الرسول بولس قائلاً: «إنه في اختبار ضيقة شديدة فاضَ وُفُور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم، لأنهم أعطوا حسب الطاقة، أنا أشهد، وفوق الطاقة، من تلقاء أنفسهم» (٢كو٨: ٢ و٣).

فلو أعطيت ولو القليل وأنت في هذه الظروف فهذا له قيمة كبيرة في عيني الرب. وسوف تختبر بركة الرب في القليل، فالقليل الذي سيتبقى معك يستطيع الرب أن يباركه أكثر من الكل.

لاحظ أن ما قصَّرت في دفعه في العام الماضي ديون عليك، فإذا مررت بضيقة وانتهت، وظروفك المادية الآن جيده عليك بالالتزام أمام الرب بما نوى قلبك بعطائه حتى ولو ستُقدِّمه على مراحل.

أنور داود

س ٣٢: إلى أي مدى يمكن تطبيق كلمات الرب: «كل مَنْ سألك فأعطه» (لو٦: ٣٠)؟

بلا شك أن الرب يعطي المؤمن حكمة للتصرف في كل المواقف بما فيها مواقف العطاء، فإن كانت أحشاء المؤمن ممتلئة بالشفقة تجاه الآخرين في أعوازهم لكن علينا أن نُميِّز حالة الشخص الذي يطلب، فهناك ضرورة أن أفحص جيدًا كل حالة عند العطاء حتى للمؤمنين واضعًا أمامي كلمات الرسول: «إن كان أحدٌ لا يريد أن يشتغل لا يأكل أيضًا» (٢تس٣: ١٠) فهناك الكسولي، وهناك المدَّعي ... إلخ.

من جهة أخرى علينا أن نعي أن مسؤوليتنا في المقام الأول هم فقراء القدِّيسين، «فاذًا حسبما لنا فرصةٌ فلنعمل الخير للجميع، ولا سيما لأهل الإيمان» (غلا٦: ١٠)، «وأما مَنْ كان له معيشة العالم، ونظر أخاه محتاجًا، وأغلق أحشاءه عنه، فكيف تثبت فيه محبة الله؟» (١يو٣: ١٧).

أنور داود

س٣٣: هل الأغنياء لا يدخلون ملكوت الله بحسب ما جاء في متى ١٩: ٢٣، ٢٤؟

بداية نوضح أن المال ليس شرًا في حد ذاته، بل هو إحدى عطايا الله الجيدة، لكن ما حذَّر منه الكتاب ليس المال في حد ذاته بل محبة المال. والغِنى كذلك ليس شرًا، فكم من أغنياء أكرموا الله من أموالهم ولعلنا نذكر إبراهيم الذي كان غنيًا وأكرم الرب من خلال غناه، وتوجد أمثلة كثيرة لذلك ليس فقط في كلمة الله بل حتى في الواقع المعاصر عن أشخاص يعضدون عمل الله من خلال إمكانيات أكرمهم الله بها.

وعلى النقيض قد يوجد فقراء ولكنهم في ذات الوقت محبون للمال، وقد يكونون أشرارًا في ذات الوقت.

لكن ما حذر منه الكتاب بخصوص الأغنياء الذين يعسر دخولهم ملكوت الله فهم الذين اعتبروا المال عماد الحياة وركيزة المستقبل ولسبب استنادهم عليه، شعروا بعدم الاحتياج لله وعاشوا بالاستقلال عنه. «لا يقدر أحد أن يخدم سيِّدين ... الله والمال» (مت٦: ٢٤) وحتى الأغنياء من المؤمنين يوصيهم الكتاب: «أوصِ الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا، ولا يُلقوا رجاءهُم على غير يقينيَّة الغِنَى، بل على الله الحيِّ الذي يمنحنا كل شيءٍ بغنى للتمتُّع» (١تي ٦: ١٧).

أنور داود

س ٣٤: ماذا يقول الكتاب عن تعدد الزوجات؟ إذا كانت إرادة الله في الزواج هي أن يتزوج رجل واحد بامرأة واحدة، فلماذا نرى تعدد الزوجات بالإضافة إلى السراري (الخليلات) في العهد القديم، ليس فقط مع عامة الناس بل أيضًا مع رجال الله الأفاضل؟

إذا أردنا أن نعرف فكر الله من جهة الزواج فعلينا أن نرجع إلي حيث البداية في سفر التكوين أول أسفار الكتاب المقدس، ففي أول زواج في تاريخ البشرية، قَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ. فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ سُبَاتًا على آدَمَ فَنَامَ فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاعِه وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ: هَذِه الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ.

لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا» (تك ٢: ١٨– ٢٤).

هذا هو التصميم الإلهي للزواج. لقد أخذ الرب ضلعة واحدة، وبناها امرأة واحدة، لتصبح زوجة واحدة لرجل واحد. وعندما يلتصق الرجل بامرأته يكونان جسدًا واحدًا، الرجل هو الرأس والمرأة هي الجسد في هذا الكيان الجديد. ولا يُعقل أن يكون هناك رأسٌ له أكثر من جسد. ولو كان في فكر الله أن يُؤيِّد ويصادق على التعدُّد لكان قد صنع لآدم أكثر من زوجة في الجنَّة، وذلك يسير عنده. لكن من الواضح جدًا أن الله يرفض ذلك، وقد قصد أن يصنع كيانًا جديدًا تتمثل فيه الوحدة، فالزوج يعطي زوجته كل محبة قلبه باعتبارها جسده، والزوجة تخضع لزوجها باعتباره رأسها الوحيد.

وإذا كان ذلك كذلك، فمَنْ إذًا الذي ابتدع فكرة تعدد الزوجات؟ إنه لامك السابع من آدم عن طريق قايين، الذي نقرأ عنه في سفر التكوين الأصحاح الرابع: «وَعَرَفَ قَايِينُ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ حَنُوكَ ... وَوُلِدَ لِحَنُوكَ عِيرَادُ. وَعِيرَادُ وَلَدَ مَحُويَائِيلَ. وَمَحُويَائِيلُ وَلَدَ مَتُوشَائِيلَ. وَمَتُوشَائِيلُ وَلَدَ لامَكَ. **وَاتَّخَذَ لامَكُ لِنَفْسِهِ امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ الْوَاحِدَةِ عَادَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى صِلَّةُ.** وَقَالَ لامَكُ لامْرَأَتَيْهِ عَادَةَ وَصِلَّةَ: **اسْمَعَا قَوْلِي يَا امْرَأَتَيْ لامَكَ وَاصْغَيَا لِكَلامِي. فَإِنِّي قَتَلْتُ رَجُلاً لِجُرْحِي وَفَتىً لِشَدْخِي**» (تك ٤: ١٦– ٢٣)

ومعنى اسم لامك ''هدَّام أو مُخرب''، وكان بالحقيقة هدَّامًا لكل المبادئ الإلهية، وقد سار على درب أبيه قايين الشِّرير والقاتل والمتمرد. وليس من سبب جعله يتخذ امرأتين سوى الشهوة الجسدية لإمتاع وإشباع رغباته التي لم تقنع بزوجة واحدة.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لم يرد في كل الكتاب ما يخالف التصميم الإلهي للزواج الذي وضعه الرب في جنَّة عدن، فلم يُصرِّح الرب الإله مطلقاً بما يبيح للرجل أن يتخذ أكثر من زوجة واحدة، بل علي العكس فقد أوصى شعبه ضد هذا التعدد. لقد صنع الله كل شيء مستقيمًا، أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة.

والكتاب المقدس الذي يعلن الحق كله، يسجل لنا أن كل إنسان قد عوَّج طريقه أمام الرب، وحتى القدِّيسين والأفاضل الذين خلَّصتهم النعمة وغيَّرت حياتهم بمعرفة الله الحي الحقيقي، قد أخطأوا أحياناً فيما يتعلق بالزواج وخالفوا ترتيب الله.

- فإبراهيم الرجل الفاضل، قد أصابه ضعف الإيمان في انتظار وعد الله بالنسل، وقَبِلَ مشورة زوجته أن يأخذ هاجر جاريتها، لكي يُرزَق منها ابنٌ، وبالفعل أنجب منها إسماعيل. ولكن هل بارك الرب هذه الخطوة وصادق عليها؟ كلا البتة. فقد صمت ولم يكلِّمه بكلمة، ولم يظهر له كما كان قبل ذلك، وهذا الصمت استمر ثلاث عشرة سنة، بعدها قال له الرب: «**أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً**» (تك ١٧: ١)، حيث أن التصرف السابق دل على أنه لم يكن سائرًا أمام الرب ولم يكن كاملاً.

وقد جاء الوقت الذي حصد فيه إبراهيم نتيجة قبوله لهذه المشورة الجسدية إذ أمره الرب أن يسمع لقول سارة: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ لا يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ. فَقَبُحَ الْكَلامُ جِدّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: لا يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلامِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا

لأَنَّهُ بإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ» (تك ٢١: ٨- ١٢).

فكان الحصاد من نفس جنس العمل، لقد قَبِلَ يومًا مشورة سارة في اتخاذ جاريتها، والآن عليه أن يستمع لسارة في أن يطرد الجارية وابنها.

- وكم عانى يعقوب وحصد المَرَار نتيجة تعدد الزوجات، فقد امتلأ بيته بالصراعات والمشاكل إذ أُجبر على الارتباط بأربع زوجات مخالفًا لترتيب الله. وكان يحب راحيل ويكره ليئة، ويُميِّز أولاد راحيل عن أولاد ليئة. وكل هذه الأخطاء نتيجة تابعة لتعدد الزوجات.
- وألقانه رجل حنَّة المرأة الفاضلة والتقيَّة أخذ زوجة أخرى هي فَننَّة، لأن حنَّة كانت عاقرًا. ومع أن فَننَّة ولدت له بنين وبنات لكنها كانت سبب مرارة في البيت، وقد ضغطت على نفسية حنة الرقيقة وجعلتها تبكي. وهي صورة متكررة من المعاناة نتيجة تعدد الزوجات.
- ولقد أخطأ داود أيضًا في اتخاذ نساء كثيرات، زوجات وسراري، كعادة الملوك وعظماء العالم في ذلك الزمان، مع أن الرب قد أوصى الملوك في شعبه أن لا يكثروا النساء: «فَإِنَّكَ تَجْعَلُ عَلَيْكَ مَلِكًا وَلكِنْ لا يُكَثِّرْ لهُ الخَيْل ... **وَلا يُكَثِّرْ لهُ نِسَاءً لِئَلا يَزِيغَ قَلْبُهُ**. وَفِضَّةً وَذَهَبًا لا يُكَثِّرْ لهُ كَثِيرًا» (تث ١٧: ١٥-١٧).

ولكن داود لم يتحذَّر وسقط في هذه الخطية بالذات، فكيف تعامل الرب معه وهو الرجل المحبوب؟ هل تغاضى عن تصرفاته وأغلق عينيه؟ هل حاباه وأعطاه استثناءً خاصًا؟ كلا. لقد وبَّخه توبيخًا

صارمًا على ذلك، خاصة عندما أخذ بثشبع امرأة أوريا الحثي زوجةً لكي يعالج آثار خطيته، ولكي يولَد الابن الذي حبلت به في إطار علاقة زوجية مشروعة. لكن ما عمله داود قبح في عيني الرب. واعترف داود بخطاياه وتاب وسجل توبته في المزامير.

- وتجربة سليمان الذي تزوج ألف امرأة، وكيف أملن قلبه عن الرب حتى أنه عَبَدَ البعل وسَجَدَ له، لكي يرضي زوجاته، وكيف ضاعت قوَّته الروحية وذهبت نضارته وحلَّت به الشيخوخة مبكرًا. وأخيرًا كُن السبب في ضياع المملكة. هذه التجربة الفاشلة تتكلَّم بصوت عالٍ لكل شخص عاقل أنه ما أخطر الخروج على ترتيب الله، وما أكثر المشاكل الناتجة عن تعدد الزوجات. إنه بالأسف لم يسمع نصيحة أمه التي قالت له: «لا تُعطِ حَيلك للنساء، ولا طرقك لمُهلكات الملوك» (أم ٣١: ٣).
- وفي العهد الجديد، عندما سُئل الرب يسوع عن أمر الزواج والطلاق رجع إلى ترتيب الله للزواج في البدء، حاكمًا على كل انحراف عن هذا الترتيب بخصوص الزوجة الواحدة قائلاً: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ» (مت ١٩: ٤- ٦). وهذا المبدأ يُذكر ست مرات في العهد الجديد.
- وهذا ما أكَّده أيضًا الرسول بولس قائلاً: «ليكن لكل واحد امرأته (الواحدة)، وليكن لكل واحدة رجلها (الواحد)»

(١كو٧:٢). هذا هو فكر الله من البداية للنهاية، وأي عبث بقدسية هذه الوحدة سيسبب حتمًا نتائج وخيمة.

نحميا ناثان

س٣٥: «أ فلم يفعل واحد وله بقية الروح؟ ولماذا الواحد؟ طالبًا زرع الله» (ملا٢: ١٥). أرجو تفسير هذه الآية؟

هذه الآية ذُكرت في فقرة كانت يتكلَّم فيها الوحي عن تدهور الأوضاع الاجتماعية، وفساد العلاقات الأسرية. لقد فسدت علاقتهم بالله أولاً، وكان لا بد أن يتبع ذلك فساد علاقتهم بعضهم ببعض. ووصل الفساد إلى أقدس العلاقات وأوثقها، أعنى علاقة الرجل بامرأته.

تقول الآية: «أ لم يفعل -أو يصنع، أي صنع لآدم امرأة واحدة - واحد وله بقية الروح؟». وهنا يشير إلى ما حدث قديمًا في الجنَّة عندما قال الله: «ليس جيدًا أن يكون أدم وحده فأصنع له مُعينًا نظيره» (تك٢: ١٨). إذًا فلقد صنع الرب لآدم مُعينًا واحدًا، امرأة واحدة. وفي العهد الجديد أكد الرب على هذا المعنى عندما قال «خلقهما ذكرًا وأنثى» (مت١٩: ٤)، كما أكد الرسول بولس أيضًا على هذا القول: «ليكن لكل واحد امرأته، ولكل واحدة رجلها» (١كو٧: ٢)، وبارتباط الزوجة الواحدة بالرجل الواحد لا يكونان بعد اثنين بل «جسدًا واحدًا»، والذي جمعه الله (وجعله واحدًا) لا يفرِّقه إنسان.

وعندما يقول: «وله بقية الروح» - يعنى أن الله كان بوسعه أن يعطي لآدم أكثر من زوجة، ولا سيما وهو يريد أن يُعمِّر الأرض. ولم يكن في المسكونة غير آدم وحواء. لكن الله لم يصنع لآدم أكثر

من زوجة. رغم أنه له بقية الروح، أي كان بوسعه أن يصنع أكثر من زوجة، ذلك لأن ليس قصد الله مطلقاً مبدأ تعدد الزوجات.

«ولماذا الواحد»؟ لماذا المرأة الواحدة للرجل؟ ليس للمتعة بل للإنجاب كقول الرب الإله: «أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض» (تك١: ٢٨)، وليس لمجرد الإنجاب، بل إنجاب النسل التقى الذي يخاف الله والذي يسمى هنا «زرع الله». وقد احترم اليهود هذا المبدأ منذ أن تسلَّموا نبوة حجي، وامتنعوا من ذلك الوقت عن تعدد الزوجات إلى اليوم.

ونحن نعلم أن فساد العلاقات الزوجية سواء من جهة تعدد الزوجات أو الطلاق ينعكس أول ما ينعكس على الذرية، فينشأون في جو غير مستقر بعيدًا عن حياة التقوى ومخافة الرب.

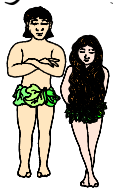

س ٣٦: «أما الأرامل الحدثات فارفضهن، لأنهن متى بطرن على المسيح يردن أن يتزوجن. ولهن دينونة لأنهن رفضن الإيمان الأول» (١تي٥: ١١- ١٢). الرجاء تفسير ذلك؟

يتحدث الرسول في هذا الفصل (١تي٥) عن وضع الأرامل في كنيسة الله، والمساعدة الواجبة لهن. وعلينا أن نتذكَّر كيف كانت الظروف السائدة في ذلك الوقت قاسية للغاية بالنسبة للأرامل، الأمر الذي تغير كثيرًا إلى الأحسن في ظل نظم التأمينات والمعاشات، ومع

ذلك فإن الفصل مليء بالدروس الروحية لنا أيضًا. تتحدث الأعداد الأولى في هذا الفصل (ع٣-١٦) عن أنواع الأرامل، فهناك اللواتي هن بالحقيقة أرامل (ع٣)، وهناك الأرامل اللواتي لهن أولاد أو حفدة (ع٤)، وهناك الأرامل اللواتي تجاوزن الستين سنة (ع٩)، وأخيرًا هناك الأرامل الحدثات وهن موضوع السؤال.

يطلب الرسول بولس من تيموثاوس ألا يدرج هؤلاء الأرامل الحدثات في سجلات الكنيسة لتتولى الكنيسة تدبير إعاشتهن (وهو المُعبَّر عنه في النص بالقول: «ارفضهن»). ويوضح الرسول سبب ذلك في الأقوال موضوع السؤال، وأيضًا في عدد١٣. فالسبب الأول أنهن بمجرَّد أن يتم تسجيل أسمائهن في سجلات الكنيسة باعتبارهن أرامل، قد وضعن ثقتهن على الله وحده لتدبير معيشتهن، واكتفين بالعيشة لأجل المسيح وخدمته، ولكن لسبب حداثتهن قد يتعرَّضن للرغبة في الزواج مرة أخرى. وبذلك قد يتبطرن على المسيح راغبين في إشباع الجسد، وفي هذه الحالة سيجلبن الدينونة على أنفسهن لأنهن بذلك يكن قد رفضن الإيمان الأول. وعبارة «رفضن الإيمان الأول» تفيد أن هؤلاء الأرامل في بداية التجربة التي تعرضن لها – وهي موت الزوج، ومن ثم فقدان الدعم المالي – قبلنها من الرب واعتبرن أن الوقت مقصَّر. لكنهن مع الوقت (ونظرًا لحداثة سنهن) فقدن تلك النظرة الواثقة في المسيح. وإذ تتحول النفس عن البساطة والاكتفاء بالمسيح، فهذا يقود النفس إلى ما هو أبعد جدًا، كقول الرسول هنا إن بعضهن قد انحرفن وراء الشيطان. فمع زيادة الرغبة في الزواج يتعرضن لتجربة التضحية بالولاء للمسيح فيقبلن أزواجًا وثنيين أو غير مؤمنين.

والسبب الثاني أن مساعدة الكنيسة لهن ستؤدي بهن إلى عدم العمل،

وهذا يعرضهن لتجربة من نوع آخر إذ يطفن البيوت لينقلن القيل والقال. وهو درس هام لنا جميعًا، إذ أن مدنية العصر الحاضر جعلت أوقات الفراغ كبيرة ولا سيما للأخوات في البيوت. ووقت الفراغ، بصفة عامة، ما لم يحسن توجيهه لخدمة الرب والصلاة، قد يتحول إلى نقمة للشخص لا بركة. فالوقت الذي يضيع في الأحاديث التليفونية العاطلة يتحول وبالاً على الشخص لأن «كثرة الكلام لا تخلو من معصية» (أم١٠: ١٩)، ومثله طبعًا الوقت الذي يضيع في الجلسات أو القراءات أو المشاهدات العاطلة.

س٣٧: هل ورثنا من آدم الخطية الجديَّة؟

تعبير ''الخطية الجديَّة'' غير وارد في الكتاب، ولكن اعتاد البعض مِمَنْ هم في المذاهب المسيحية أن يستخدموه. فإذا استخدمنا نحن تعبير ''الخطية الجديَّة''، ففضلاً عن كونه غير كتابي، فإنه يحمل دلالات غير صحيحة يخالف التعليم الكتابي. فما معنى أنني أرث خطأ آدم؟ فآدم مسؤول عن خطئه. أما نحن فقد ورثنا طبيعة خاطئة من آدم، ولم نرث خطاياه التي يتحمل ذنبها وحده. وعلينا أن نميِّز بين تعبير «الخطية» وتعبير «الخطايا»، فالأولى تتجه إلى معنى الطبيعة الساقطة وميولها الفاسدة والشريرة، وهي تريد الاستقلال عن الله، وترفض وصاياه وكلامه، ولا ترغب العيشة معه – إنها الأصل الفاسد

فينا الذي ورثناه حقيقة من آدم. أما الثانية فهي الخطايا وهي ثمار تلك الطبيعة الشِّريرة، وتعبِّر عن نفسها بالأفكار والأفعال والخطط الشِّريرة، وهذه جميعها تضع الإنسان تحت الدينونة والأحكام الإلهية.

لقد ميّز داود في مزموره الشهير (مز ٥١) – المُعبِّر عن توبته بعد سقوطه في خطيته المعروفة – بين وقوعه في الإثم والشرور «إليك وحدك أخطأتُ، والشَّر قدَّام عينيك صنعتُ» (ع٤)، وبين فساد طبيعته «هأنذا بالإثم صُوِّرت وبالخطية حبلت بي أُمِّي» (ع٥).

لقد أدخل آدم مبدأ الخطية إلى العالم، فسرت نتائجها مثل الموت والحُكم بالدينونة. يقول الكتاب: «بإنسانٍ واحدٍ دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع» (رو ٥: ١٢).

ولكن بعد موت المسيح كفَّارة أمام الله عن العالم وقيامته من الأموات، اتخذ مركز آدم الأخير، رأس الخليقة الجديدة، وبالتالي أدخل دائرة النعمة والبر والحياة الجديدة للإنسان، لكل مَنْ يؤمن به وبطاعته لموت الصليب، وهكذا أصبحت مسؤولية الإنسان بعد موت المسيح، أن لا يرتبط بأحكام ودينونة فساد طبيعته، وأن ينفك عن انتسابه لآدم الأول إذ يحسب نفسه ميتًا مع المسيح عن الخطية وكل دائرتها في الجسد والعالم الشِّرير. وهكذا فقد أظهر المسيحي ذلك في (طقس) معمودية الماء كما يمارس عمليًا ذلك طوال حياته على الأرض.

على أننا الآن ورثنا نتائج عمل المسيح في موته وقيامته وارتفاعه إلى المجد. إننا نقيم الآن في بر الله ومجد الله. ونتمتع بهذه الامتيازات العظيمة التي يُقيم فيها المسيح عن يمين الله.

ثروت فؤاد

س ٣٨: عندما أخطأ آدم وحواء وطُردا من (الجنَّة)، ألم يكن هذا كافيًا كعقاب يجعل الله يسامحهما، وبالأحرى لأنه هو خالقهما؟

وما سبب مجيء المسيح إلى العالم؟ أ ليس بإمكان الله أن يقول: «كن فيكون»؟ ولماذا لم يغفر الله لآدم ونسله من البداية عوضًا عن مجيء المسيح وموته وقيامته؟

الخطأ يُقاس ليس فقط بحجمه، بل وأيضًا بحجم المُساء إليه. إن كلمة قاسية توجَّه لشخص عامي يقينًا تختلف نتيجتها وعقوبتها لو وُجهت نفس الكلمة إلى ملك البلاد نفسه نظرًا لسمو الشخص الذي جرى الخطأ بحقه، وخطية آدم وحواء وُجهت أساسًا إلى الله (غير المحدود)، وبالتالي تستحق عقوبة (غير محدودة) أي أبدية.

ولذلك فإن أجرة الخطية هي موت «أبدي» (رومية٦:٢٣). إن طرد آدم وحواء من الجنَّة هو بمثابة نتيجة لفعل، وحصاد لزرع بأكثر من كونه ''عقوبة'' على الخطية. لقد اختارَا الاستقلال عن الله، فلا معنى لجنَّة الشركة معه إذًا.

أما كون الله قادرًا على كل شيء فهذا يقينًا صحيح، ولكنه يستحيل أن يفعل شيئًا يناقض صفاته الذاتية فهو المُحب الرحيم ... نعم، ولكنه أيضًا وبذات القياس هو النور والقدُّوس والبار والعادل. فكيف يكون الله رحيمًا مع الإنسان وعادلاً في نفس الوقت؟ كيف يكون بارًا ويبرِّر الفاجر في ذات المشهد؟ هنا تبرز حتمية الكفَّارة على الصليب، وبالتالي مجيء المُخلِّص (المسيح).

إن قال الله: غفرت لكما.. فأين قداسته وبره وعدله؟

وإن قال الله: عقوبة أبدية وجحيم.. فأين محبته ورحمته؟

ففي الصليب، وفي الصليب وحده «الرحمة والحق التقيا. البر والسلام تلاثَما» (مزمور ٨٥:١٠).

نعم بإمكان الله أن يفعل كل شيء، لكن كل شيء ''صحيح''. فهل مثلاً بإمكانه ''الظلم''؟ أو ''التسيب''؟ أو ''الفسق''... إلخ؟ حاشا وألف حاشا بالطبع. من المحال أن تتناقض صفاته معًا فهذا طعن في ذات وجوده. إسحاق إيليا

س٣٩: ما مصير الذين ماتوا قبل مجيء المسيح؟

نقتبس قول الرب يسوع للصدُّوقيِّين الذين لم يكونوا يؤمنون بالقيامة من الأموات في لوقا ٢٠:٢٧-٤٠ وهو يصف المولودين من الله فيما قبل موت المسيح وقيامته وتمجيده، ويدعوهم: «الذين حُسِبُوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر، والقيامة من الأموات»، أنهم «لا يستطيعون أن يموتوا أيضًا، لأنهم مثل الملائكة، وهم أبناء الله، إذ هم أبناء القيامة». ويبرهن الرب على قيامة الموتى من العهد القديم: «وأما أنَّ الموتى يقومون، فقد دلَّ عليه موسى أيضًا في أمر العُلَّيقة كما يقول: الرب إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. وليس هو إله أموات بل إله أحياء، لأن الجميع عنده أحياءٌ». أما عن حالتهم قبل حدوث القيامة من الأموات، فيصورها الرب بمَثَل الغني ولعازر في لوقا ١٦، ويرينا أن الأبرار مثل لعازر وهم في حضن إبراهيم يتعزَّون أما الأشرار نظير الغني يتعذَّبون في اللهيب، ولا يمكن تغيير الحالة ولا ينفع الطلب لأجل الذين في الأرض، لأنه لا ينقصهم شيء فشهادات الكتاب كافية للإيمان.

ولكن ماذا يقول الكتاب عن الذين يموتون بعد المسيح؟ أما عن حالتهم الآن، فيعلن بولس بكل وضوح: «لي الحياة هي المسيح، والموت ربح»، «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذاك أفضل جدًا» (فيلبي ١: ٢١ و٢٣). فليست المسألة هنا حضن إبراهيم ولكن مع المسيح فذاك أفضل جدًا. كما يسمِّي بولس حالتهم الآن بخلع الجسد، إذ «نتغرَّب عن الجسد ونستوطن عند الرب» (٢كو ٥: ٨). أما عن قيامتهم من بين الأموات فيسميها «نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء». إنه «بناءٌ من الله، بيتٌ أبدي، غير مصنوع بيدٍ» (٢كو ٥: ١ و٢). وعندما يوضح بولس هذا السِّر يقول إنه: «متى لبس الفاسد عدم فساد، ولبس المائت عدم موت، حينئذ تصير الكلمة المكتوبة: ابتُلع الموت إلى غلبة (القيامة)» (١كو ١٥: ٥١-٥٧). وفي سفر الرؤيا يسميها «القيامة الأولى» (رؤيا ٢٠: ٥)، بالمباينة مع قيامة الدينونة للأشرار أمام العرش العظيم الأبيض. فقيامة القدِّيسين معناها مجيء المسيح لأخذ كنيسته إليه. والمؤمنون الذين لهم هذا النصيب المبارك هم فريقان: الأموات في المسيح أي الذين ماتوا في التدبير المسيحي، هذا فريق، والفريق الآخر هم القدِّيسون الأحياء في الأرض. وكلا الفريقين يلتقيان معًا في السُّحب لملاقاة الرب في الهواء. ولا بد لجميعهم أن يكونوا لابسين أجسادهم المُمجَّدة – هذه الأجساد نظير جسد الرب المُمجَّد الآن، والتي تختلف صفاتها عن الأجساد الترابية، لكي تتوافق مع الحالة الجديدة للقدِّيسين في بيت الآب. ولا بد أن نشير إلى أن قدِّيسي العهد القديم وهم مجموعة أخرى مختلفة عن الكنيسة، ولكنها ستتمتع كذلك بالقيامة ولبس أجساد المجد، في ذات الوقت مع الكنيسة. مع أنها ليست مثل العروس السماوية، ولكنها ستشارك في كل شيء في المجد، فيما عدا كونها ليست عروسًا سماوية. أي

ستشارك بقية المفديين المُمجَّدين في كونهم كهنة وملوكًا مع المسيح.

ثروت فؤاد

س٤٠: كنت أتمنى أن أكون من المعاصرين للرب. هل من تعليق؟

مجيء الرب بالجسد كان يحكمه توقيت إلهي بعد معاملات إلهية مع البشرية من خلال التدابير السابقة لمجيئه «ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة، مولودًا تحت الناموس» (غلا ٤:٤)، ومن المنطقي أن مجيئه سيكون في وقت محدَّد وبالتالي سيعاصره جيل محدَّد وليس كل الأجيال، لأنه كما أنه جاء في وقت محدد كان أيضًا صليبه في وقت محدد «لأن المسيح، إذ كنا بعد ضعفاء، مات في الوقت المُعيَّن لأجل الفجَّار» (رو ٥: ٦)

أستشف من سؤالك أنك كنت تود أن ترى آيات يصنعها الرب رغم أن الكتاب يخبرنا صراحة: «ولما كان في أورشليم في عيد الفصح، آمن كثيرون باسمه، إذ رأوا الآيات التي صنع. لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه، لأنه كان يعرف الجميع. ولأنه لم يكن محتاجًا أن يشهد أحدٌ عن الإنسان، لأنه علم ما كان في الإنسان» (يو ٢:٢٣ و٢٤).

حتى الذين كان لهم تعامل مع الرب في أيام جسده انتهى هذا التعامل بمجرد قيامة الرب من بين الأموات وأصبح لهم تعامل معه بالإيمان، وهذا ما جعل الرب يقول لمريم لا تلمسيني يوم ظهوره لها عند القيامة وهذا ما جعل بولس يكتب «إذًا نحن من الآن لا نعرف أحدًا حسب الجسد، وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد، لكن الآن لا نعرفه بعد» (٢كو ٥: ١٦).

هناك «طوبى» قالها الرب من نصيبنا نحن، ولم تكن من نصيب المعاصرين له في أيام تجسده «قال له يسوع: لأنك رأيتني يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا و لم يروا» (يو ٢٠: ٢٩)، وإن كنا لم نرى الرب عِياناً أيام جسده لكن لنا أن نتأمل في حياته المدونة بوضوح في البشائر فينعكس مجد الرب الأدبي علينا ومن خلالنا «ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما في مرآةٍ، نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجدٍ، كما من الرب الروح» (٢كو ٣: ١٨).

أخيرًا علينا أن لا نجهد أنفسنا في تساؤلات هي في حُكم المسلَّمات لأنها خاضعة لسلطان الله مثل: أين ولدت، جنسي، شكلي، متى ولدت ... إلخ. هذه أمور خاضعة لسلطان الله المُطلق وبحسب خطة الله في حياة كل **منا** «وصنع من دمٍ واحد كل أُمَّة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض، وحَتَمَ بالأوقات المُعيَّنة وبحدود مسكنهم» (أع ١٧: ٢٦).

أنور داود

س٤١ ما معنى قول الرب عن الذين قبله إنهم سراق ولصوص؟: «أنا باب الخراف ... جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص. ولكن الخراف لم تسمع لهم» (يو١٠: ٧، ٨)؟ هل من المعقول أن يقول عن كل الأنبياء؟

لا ليس صحيحًا على الإطلاق الظن بأن السيِّد الرب كان يصف في قوله هذا الأنبياء الذين أرسلهم الرب يهوه من قبل. وفي مواضع كثيرة يشير الرب يسوع إلى هؤلاء الأنبياء وإلى أقوالهم، وكتابات العهد القديم التي كان يعترف بها أنها أقوال الله الحيَّة.

وأتناول هنا نقطتين: الأولى المسيح باب الخراف. والثانية توافق كلمات الرب مع أنبياء العهد القديم.

ونحن نتبين من أصحاحي ٨، ٩ من يوحنا رفض اليهود للمسيح. ففي أصحاح ٨ رفعوا حجارة ليرجموه. وفي أصحاح ٩ شتم الفريسيون الأعمى الذي فتح الرب عينيه قائلين له: «أنت تلميذ ذاك، أما نحن فتلاميذ موسى». أما في أصحاح ١٠ فيستكمل الرب حديثه بالأسلوب الرمزي.

فمَنْ هو راعي الخراف؟ إنه الذي يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف بحسب قواعد الناموس وكلمات أنبياء العهد القديم. ولقد تميَّز بكفاءات خاصة: فهو أُقنوم إلهي، وهو نسل المرأة الذي يسحق رأس الحيَّة، إنه الابن المولود من العذراء، وهو ذريَّة إبراهيم، وابن داود، وهو الله القدير، وأبو الأبديَّة، ومولود بيت لحم، إنه القديم الأيام، ومن الأزل، وقد أتى في الأسبوع التاسع والستين من أسابيع دانيآل ولكنه قُطع، وهو العبد البار الذي نزل كثيرًا إلى أقل درجات التواضع ليرتفع فوق الجميع. لقد تحققت فيه كل الرموز. ولذلك دخل من الباب إلى حظيرة الخراف ليصبح راعي الخراف. وقد فتح البواب له الحظيرة. أما كل الذين وبَّخهم وتوَّعدهم بالدينونة لكونهم جروا من أنفسهم والله لم يُرسلهم، فهم سُرّاق ولصوص. والخراف لا تعرف صوتهم بل تميِّز صوت الراعي فقط لتتبعه، ولكن الخراف تهرب من هؤلاء الغرباء.

أما النقطة الثانية فهي أن الرب يتكلَّم بذات الاتجاه في كلمات الأنبياء: انظر مثلاً تكوين ٤٩ (خطاب يعقوب النبوي للأسباط)، مزمور ٨٠ «يا راعي إسرائيل اصغِ، يا قائد يوسف كالضأن»، إشعياء ٤٠ «كراعٍ يرعى قطيعه، بذراعه يجمع الحملان، وفي حضنه يحملها،

ويقود المرضعات» (ع ١١). أما حزقيال ٣٤ فيتكلَّم بالتفصيل عن شرور هؤلاء الرعاة اليهود وما كانوا يفعلونه في قطيع الرب. ونحن ننصح القارئ بقراءة هذا الأصحاح باهتمام، مع ملاحظة أنه لا يتكلَّم عن رعاة مسيحيين هنا بل عن رعاة الأُمَّة اليهودية قديمًا. كذلك زكريا ١١و ١٣ إذ نجد ما يفعله الرعاة مع «أذَلُّ الغنم»، وما فعلوه مع راعي إسرائيل الذي باعوه بثلاثين من الفضة، ولذلك فإن الله سيقيم «الراعي الباطل»، «إنسان الخطية»، «راعٍ أحمق» للقضاء على إسرائيل. ثم نجد راعي إسرائيل الحقيقي يضع نفسه عن الخراف «استيقظ يا سيف على راعيَّ، وعلى رجل رفقتي ... اضرب الراعي فتشتَّت الغنم».

ويصف حزقيال ٣٤ ما فعله الرعاة «تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم. المريض لم تقووه، والمجروح لم تعصبوه، والمكسور لم تجبروه، والمطرود لم تستردوه، والضال لم تطلبوه، بل بشدة وبعنف تسلَّطتم عليه، فتشتَّت بلا راعي ... ».

وماذا سيفعل الرب؟ يقول: «أنا أرعى غنمي وأُربضها، يقول السيِّد الرب. وأطلب الضال، وأسترد المطرود، وأجبر الكسير، وأعصب الجريح، وأبيد السمين والقوي، وأرعاها بعدل ...». ثم يعود يوبِّخ رعاة إسرائيل «أ هو صغير عندكم أن ترعوا المرعى الجيد، وبقية مراعيكم تدوسونها بأرجلكم، وأن تشربوا من المياه العميقة، والبقية تكدِّرونها بأقدامكم،؟ وغنمي ترعَى من دَوْسِ أقدامكم وتشرب من كدر أرجلكم!».

ولقد أشار قبلاً غمالائيل الفريسي عن شخص يدعى «ثوداس» الذي

قال عن نفسه إنه شيء، وتبعه عدد من الرجال حوالي أربعمائة رجل، والذي قُتل بعد ذلك وتبدد تابعوه. وبعده قام «يهوذا الجليلي» في أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعبًا غفيرًا، والذي هلك وتشتَّت أتباعه (أع ٥: ٣٤ – ٣٧). كذلك الفريسيون الذين أحبُّوا المتكآت الأولى، والكتبة – وهم دكاترة الناموس– الذين أثقلوا بتقاليدهم الأحمال على الناس. هؤلاء جميعًا سرَّاق ولصوص ولم يُرسلهم الرب. أما الرب يسوع فنقرأ عنه في طفولته كيف تكلَّم عنه سمعان وحنَّة النبيَّة وجميع الذين كانوا ينتظرون فداء في أورشليم. لقد فتح الآب له الباب والخراف سمعت صوته وتبعته. ثروت فؤاد

س ٤٢: إذا كانت الذبائح الحيوانية غير قادرة على فداء الإنسان، فلماذا كان الله يأمر بتقديمها؟

الكتاب المقدس يؤكد لنا إن الذبائح الحيوانية لا تستطيع فداء الإنسان لسببين:

السبب الأول: إنها أقل قيمة من الإنسان، فكيف يمكن للأقل قيمة أن يفدي الأعلى منه قدرًا ومكانة.

والثاني: إن قيمة الذبائح محدودة بالثمن الذي تُشترى به، وأما أُجرة خطيتنا فهو غير محدود لأنها كسر وتعدِّي على وصايا الله المطلقة لذلك يقول كاتب العبرانيين: «لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا». إذًا ما هي الحكمة الإلهية من الذبائح الحيوانية إن كانت لا تكفي للفداء؟

وللإجابة نقول إن هناك عدَّة أهداف روحية كان الله يريد أن يعلِّمها من خلال تقديم هذه الذبائح وهي:

أولاً: أن يدرك الإنسان حجم وبشاعة الخطية التي ارتكبها عندما كسر وصايا الله المُعلنة له من خلال الناموس.

ثانيًا: أن يدرك الإنسان أن الله قدُّوس وبار وعيناه أطهر من أن تنظرا إلى الشَّر (حب١: ١٣) وأن رحمته ليست على حساب عدله وبالتالي أجرة ذنبه هو الموت.

ثالثًا: أن يدرك الإنسان عجزه عن أن يعيش وفق قوانين الله الأدبية بسبب فساد طبيعته (مز٥١: ٢ و٣) وأنه بأعماله لا يستطيع أن يكفِّر عنها.

رابعًا: أن يدرك الإنسان حاجته لمَنْ يفديه وينوب عنه في احتمال العقاب الذي يستحق ويشفي شعوره بالذنب ويصالحه مع الله (أي٩: ٣٣؛ كو١: ٢٠)

فالذبائح الحيوانية تشبه شيك معتمد ومصدَّق من البنك وقيمته ليس في الورق أو الحبر الذي كُتب به بل في الرصيد المحفوظ له في البنك. فهذه الذبائح كانت رمزًا إلى ذبيحة المسيح الذي دخل بدم نفسه مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبديًا (عب٩: ١٢).

س ٤٣: «إن أحسنت أ فلا رفع، وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة، وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها» (تك٤: ٧). ما معنى هذه الآية؟

مفتاح فهم هذه الآية أن نعرف أن كلمة «خطية» عندما تقترن في العهد القديم بالحديث عن أحد الحيوانات الطاهرة فهي تعني «ذبيحة خطية». وفي العهد الجديد استخدم الرسول بولس ذات الأسلوب في

الحديث عن الرب يسوع في كورنثوس الثانية ٥: ٢١ في القول: «لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ». وهنا يقول: «عند الباب خطية رابضة» وهذا تعبير يدل على أنه يتكلَّم عن حيوان طاهر يستطيع قايين أن يقدمه ذبيحة خطية.

إذن معنى هذه الآية: لو أنك كنت أحسنت اختيار تقدمتك أما كنت رفعت رأسك؟ ولكن عدم قبولي لتقدمتك معناه أنك لم تُحسن الاختيار. لذلك فإنك بمجرد أن تخرج من الباب ستجد حيوانًا طاهرًا مثل الذي قدَّمه هابيل، رابضًا ومنتظرًا أن تأخذه، فهو (وهنا الحديث له معناه النبوي عن الرب يسوع) يشتاق إلى أنك تقدِّمه، ولن يعاندك عندما تذبحه وتُقدِّمه لي. مراد فارس

س ٤٤: «لا تُجاوب الجاهل حسب حماقته لئلا تعدله أنت. جاوب الجاهل حسب حماقته لئلا يكون حكيمًا في عيني نفسه» (أم ٢٦: ٤ و٥). ألا يبدو أن هناك تناقض بين الآيتين؟

يبدو أن هناك تناقضًا في التحريض من وراء الآيتين لكن لو فهمنا المقصود من كلمة «حسب» في المرتين يزول الغموض فالجزء الأول من الآية يُفهم بمعنى لا تجاوب الأحمق بمثل حماقته أو بنفس أسلوبه وطريقته، بينما في الآية الثانية تعنى جاوبه بما يتناسب مع كونه أحمق أو يجب أن تضع في اعتبارك ذلك أو بمعنى آخر يجب أن لا تنسى وأنت تجاوب الأحمق أنه أحمق.

إذًا فهاتان الآيتان ليستا متناقضتين بل تكمل إحداهما الأخرى. فالدرس الأول الذي نتعلَّمه منهما هو ألا ننزلق إلى مستوى الأحمق في طريقة كلامه. نعم لا نُجاوب الجاهل حسب حماقته وإلا انحدرنا إلى

مستواه. فإذا افترضنا أن السائل افتخر بنفسه فلا تفعل أنت مثله، أو إذا فقد أعصابه أو حتى تطاول بألفاظ غير لائقة في حديثه معك فلا تنزلق أنت إلى أسلوب حديثه فتصبح نظيره بالتمام، وإذا استخدم في كلامه الكذب فلا تفعل أنت كما فعل هو.

لكن من الجانب الآخر يجب ألا تنسى وأنت تُجاوب الأحمق أنه أحمق، فجاوبه بما يتناسب مع ذلك، وإلا فإنه سيكون حكيمًا في عيني نفسه. يوسف رياض

س ٤٥: يقول الرب لموسى إنه يكون: «إلهًا لهارون» (خروج ٤: ١٦). فكيف يكون موسى إلهًا؟

ليس في كل مرة تُذكر فيها كلمة «إله» في الكتاب يُقصد بها إله السماء، بل تأتى كلمة إله أو آلهة بمعان تختلف باختلاف الموضع والمناسبة:

١- تُعبِّر عن آلهة الوثنيين في مواضع لا حصر لها من الكتاب المقدس (١مل ١٨: ٢٧؛ ٢مل ١: ٢؛ خر ٢٠: ٢؛ تث ٦: ١٤؛ ... إلخ).

٢- ترد كلمة «الله» في خروج ٢١: ٦؛ ٢٢: ٨ في الترجمات الانجليزية Judges أي قضاة، حيث أنه يفترض فيهم الحُكم بأحكام الله عدلاً وحيادًا. وكذلك في مزمور ٨٢: ١ «الله قائم ... في وسط الآلهة يقضي»، وفي عدد٦ «أنا قلت إنكم آلهة»، وهي هنا أيضًا تعني القُضاة، كمُمثلين لله في قضائه وسيادته بالسلطان المُعطَى منه لهم كنوَّاب عنه، فهو يقضي من خلالهم. وقد أشار الرب يسوع إلى هذه الآية الأخيرة في

يوحنا١٠: ٣٤ عند توبيخه لليهود، وكأنه يقول لهم: لماذا تستنكرون كلامي هذا وأنتم معتادون على سماعه وقراءته في ناموسكم، فإذا كان أُناس دعوا آلهة لمجرد أنهم يقضون باسم الله وينفذون أحكامه، فكم بالأحرى الذي يعمل أعمال الله يحق له أن يدعو نفسه ابن الله!

٣- في خروج ٧: ١ يقول الرب لموسى: «أنا جعلتك إلهًا لفرعون». بما يعنى أنك تُوقِع عليه الضربات بأمري، وأن فرعون سيخشى بأسك ويستغيث بك منها فتكون في نظره كإله وقال الرب لموسى في نفس الآية: «وهارون أخوك يكون نبيَّك»، أي المتحدِّث باسمك إلى فرعون، «وهارون أخوك يُكلِّم فرعون» (ع٢).

٤- أما المقصود بالآية موضوع السؤال أعلاه فهو أن موسى يلقِّن هارون الأوامر والتعليمات التي يريد إبلاغها للشعب (وتضع الكلمات في فمه – عدد١٥)، ويقوم هارون بتوصيلها إليهم (وهو يكلِّم الشعب عنك– عدد١٦)، وبهذا المعنى يكون موسى – مجازًا – إلهًا لهارون، ويكون هارون نبيًا لموسى؛ أي المُرْسَل منه إلى الشعب والوسيط بينه وبينهم.

٥- كلمة «آلهة» في صموئيل الأول ١٣:٢٨ جاءت في معظم الترجمات الأخرى العربية والانجليزية ''روح أو طيف''، وهي الترجمة الأنسب. لأن الحديث الذي دار بعد ذلك بين الملك شاول والمرأة العرَّافة كان عمَنْ رأته وليس عمَنْ رأتهم. والأوصاف التي ذكرتها المرأة يمكن أن يوصف بها طيف وليس آلهة.

٦- في كورنثوس الثانية ٤: ٤ يكنى الرسول بولس عن الشيطان بكلمة «إله هذا الدهر» بالنسبة للهالكين، إشارة إلى أنه المُسيطر على عقولهم والمالك لإرادتهم والمُحرِّك لسلوكهم، بل قد عبدته حرفيًا في الأيام الأخيرة جماعات (عبدة الشيطان). وقول الرسول عن الشيطان إنه: «إله هذا الدهر» يتضمن المقارنة مع الدهر الآتي (المُلك الألفي) الذي ستكون السيادة فيه للرب ويكون الشيطان حينذاك مُقيَّدًا ومُجرَّدًا من سلطانه وتأثيره على البشر.

٧- يقول الرسول في فيلبي٣:١٩ عن الذين يفتكرون في الأرضيات «إلههم بطنهم»، وذلك لأن مبدأهم هو لنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت (إش٢٢: ١٣؛١كو ١٥: ٣٢)، التي هي فلسفة الأبيقوريين الذين بدلاً من عبادة الله يعبدون شهيتهم وشهواتهم، بل ويفتخرون بها «... ومجدهم في خزيهم».

٨- في مزمور ٩٧: ٧ «اسجدوا له يا جميع الآلهة». الكلمة في الأصل تعني «الملائكة» (عبرانيين ١: ٦).

س ٤٦: في أعمال الرسل ١٦: ١٦- ١٨ شهدت الجارية التي بها روح عرافة للرسول بولس ورفاقه قائلة عنهم: «هؤلاء الناس هم عبيد الله العليَّ، الذين يُنادون لكم بطريق الخلاص». فلماذا «ضجر» بولس وأخرج منها روح العرافة مع أنها كانت تشهد لهم بالحق؟

بداية نقول إن العِرَافة – باختصار– هي الادِّعاء الكاذب بالتنبؤ عن

المستقبل بالاتصال بالأرواح أو بالسحرة أو التنجيم أو قراءة الطالع أو تنويم الوسطاء ... إلى آخر هذه الحيل الشيطانية. وقد نهَى الكتاب عن هذه المُمارسات وأدانها وحرَّمها تحريمًا قاطعًا في الكثير من أسفاره (خر ٢٢: ١٨؛ تث ١٨: ٩-١٤؛ ١صم ١٥: ٢٣؛ ٢أخ ٣٣: ٦؛ إر ٢٧: ٩، ١٠؛ أع ١٩: ١٩؛ غلا ٥: ١٩-٢١؛ رؤ ٢١: ٨؛ ٢٢: ١٥). كما أن عواقبها وخيمة على مَنْ يزاولونها لأنهم بذلك يخضعون أنفسهم لقيادة إبليس.

وبناء على ذلك نقول، برغم أن شهادة الجارية تبدو في الظاهر أنها في صالح الرسل ونافعة لكرازتهم، إلا أن الرسول بولس فطن إلى أنها خدعة ماكرة وخطة خبيثة وبارعة وفخ محكم من الشيطان.

وبرغم ذلك، فإنه تأنَّى «أيامًا كثيرة» حتى لا يشغله هذا الأمر عن الخدمة، ولعلمه إن إخراجه للشيطان من العرَّافة سيحوِّله من حيَّة ماكرة إلى أسد هائج (نجح أخيرًا في إدخال بولس وسيلا السجن).

لكن الرسول بعد ذلك وجد لزامًا عليه أن يضع حدًّا لهذا المُخطَّط الذي يتمثَّل في:

١- عندما يسمع الناس العرَّافة تشهد عن الرُّسُل بالصدق، فسيصدِّقون باقي ادعاءاتها الباطلة لأن الشيطان دائمًا يجيد دس السم في العسل.

٢- إذا نجحت في أن تستميل الرُّسُل إليها بمدحهم، سيتركونها تواصل ادعاءاتها الباطلة، وبسكوتهم عنها يكونون كأنهم يقرِّونها عليها. أما إذا قاوموها فقد يُسبِّب ذلك هياج مواليها عليهم مع بقية الجموع، وهذا ما حدث فعلاً.

٣- كانت بصراخها وضجيجها المتواصلين تلفت أنظار الناس إليها

وتحولهم عن الرُّسُل لسماعها وطلب عرافتها.

٤- عبارة: «بطريق الخلاص» في الأصل اليوناني ''بطريق للخلاص''، وهو تعبير خطير ومُضلِّل يوحي بوجود طرق أخرى للخلاص بخلاف الإيمان بيسوع الذي «ليس بأحد غيره الخلاص» (أع ٤: ١٢)، والذي هو «وسيط **واحد** بين الله والناس» (١تي ٢: ٥). والذي قال عن نفسه: «أنا هو الطريق ... ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يو ١٤: ٦).

٥- وأخيرًا فإن الرب يسوع ورُسُله لا يقبلون شهادة من الشيطان حتى لو كانت صادقة، فقد انتهر الرب الروح النَّجس الذي قال له: «أنا أعرفك مَنْ أنت: قدُّوس الله!»، وأمره أن يخرس، ولم يدع الشياطين يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح، وصرخوا قائلين: «أنت المسيح ابن الله» (لو ٤: ٣٣-٣٥و ٤١).

س ٤٧: نفهم من يوحنا ٢ :١٩ - ٢٢ أن يسوع هو الذي أقام نفسه من الموت، بينما في أعمال ٢: ٢٤ أن الله أقامه، وفي بطرس الأولى ٣ :١٨ أن الروح القدس أقامه (محيى بالروح - في الترجمة التفسيرية)، فكيف نوفق بين هذه الأقوال؟

علينا فى البداية أن نُدرك وحدة أقانيم اللاهوت الثلاث كما تعلنها لنا كلمة الله، فنحن نؤمن أن الله واحد مثلث الأقانيم (مت ٢٨: ١٩؛ أف ٤: ٥).

ونحن نجد الأقانيم الثلاثة متميزين فى حادثة معمودية الرب يسوع من المعمدان: فنرى **الابن** يعتمد في ماء الأردن، **والروح القدس** يحل

عليه فى هيئة جسمية فى شكل «حمامة»، **والآب** يُسمع صوته من السماء معلنًا عن سروره بالابن (مت٣: ١٦و ١٧)، فلا غرابة إذًا في اشتراكهم جميعًا في عمل واحد يُنسب إليهم جميعًا، أو إلى أحدهم دون تعارض (بخلاف بعض الأعمال التي يختص بها أحد الأقانيم: كإرسال الآب لابنه (يو ٥: ٣٠)، وتجسد الابن «الكلمة» (يو١:١٤)، وحلول الروح القدس على البشر (أع١٠:٤٤).

ومن أمثلة الأعمال المشتركة بين الأقانيم والتي نُسبت إليهم مجتمعين وأيضًا إلى أحدهم:

١- في تكوين١: ١ «في البدء خلق (بصيغة المفرد) الله (إيلوهيم بالجمع)»، أي أن الأقانيم الثلاثة اشتركوا – جميعًا – في الخلق. وفي كولوسي ١: ١٦ يقول عن الابن: «الكل به وله قد خُلِق».

٢- في تكوين١١: ٧ «هلم ننزل[†] ونُبلبل هناك لسانهم»، وفي عدد ٨ «فبدَّدهم الرب».

س٤٨: في يوحنا ٦:٨ و٨ ما الذي كان يكتبه الرب يسوع بأصبعه على الأرض في المرتين اللتين انحنى فيهما إلى أسفل بينما المشتكون على المرأة واقفون أمامه؟

المبدأ العام هو أن ما يصمت عنه الكتاب نصمت عنه نحن أيضًا

[†] معنى «هلم نترل» هنا ليس حرفيًّا. فالمقصود وصول الأمر الإلهي إلى الأرض حيث ينفذ. ولكن الوحي استخدم هذا التعبير لتأكيد أهمية العمل وإتمامه الفوري. ولأن اللاهوت غير محدود فنحن لا نستطيع إدراكه بعقولنا المحدودة، و لذا يعبر الوحي هنا وفي كل الكتاب بالألفاظ البشرية عن صفات الله وأعماله لنستطيع أن نفهمها.

حتى لا نجنح إلى تأويلات وإنشائيات تجرفنا بعيدًا عن معاني الوحي، وحتى لا نرتئي فوق ما ينبغي أن نرتئي (رومية ١٢: ٣)، ولكن القارئ له العذر في سؤاله لأن هذا الموضوع يثير التساؤل فعلاً لسببين:

١- لأن ما يُكتب هو كلام يُكتب ليُقرأ.

٢- لأن هذه من المرات النادرة التي يذكر فيها الكتاب أن كلامًا كُتب حرفيًا من الله. وفي كل مرة كانت الكتابة بهدف توصيل رسالة: مثل لوحي الشريعة اللذين كُتبت عليهما الوصايا العشر بإصبع الله (خروج ٣١: ١٨)، لتكون دستورًا للعبرانيين، وكذلك رسالة الله إلى الملك بيلشاصر في دانيآل٥:٥ و٢٤ لإبلاغه بقضائه المزمع، ظهرت في صورة يد إنسان كتبتها على مكلَّس الحائط.

ونأتي الآن إلى الكتابة موضوع السؤال: يرجع بعض المفسرين بفكرهم إلى أقوال سابقة في الكتاب ويربطون - اجتهادًا منهم - ما كتبه الرب يسوع وبين تلك الأقوال كتطبيق جزئي وعملي عليها (فضلاً عن المعاني الروحية لتلك الأقوال) فيقولون: إنه في المرة الأولى كتب على الأرض أسماء المشتكين مشيرًا في هذا إلى قول إرميا ١٣:١٧ «الحائدون عني في التراب يُكتَبون»، وقد كتبها الرب ليبلِّغهم أنه يعرفهم بالاسم، وبالتالي يعرف تاريخ حياة كل واحد منهم وخباياه. ولما لم يرتدعوا وأصرُّوا على شكايتهم واستمروا يسألونه (ع٧) واجههم قائلاً: «مَنْ كان منكم بلا خطية ...!» ثم انحنى وابتدأ يدوِّن خطاياهم، ويشير المفسرون أيضًا إلى مزمور ٢١:٥٠ «أُوبِّخك، وأصفُّ خطاياك أمام عينيك»، وعندئذ «كانت ضمائرهم تُبكتهم»

(ع٩)، فانسحبوا في خزي و«خرجوا واحدًا فواحدًا»، ولماذا مبتدئين من الشيوخ (ع٩)؟ لأنه كلما علا مقام الشخص أو كبر سنه كان ذنبه أعظم وخجله منه أمام نفسه والآخرين أعمق، ولذلك يكون هو الأسرع إلى الهروب.

س٤٩: في متى ١٠: ١٠ قال الرب يسوع لتلاميذه: «لاتقتنوا .. ولا عصا»، وفي لوقا ٩: ٣ قال: «لا تحملوا شيئًا للطريق غير عصا فقط». فهو مرة ينهاهم عن حمل عصا، ومرة يأمرهم بحملها! أرجو الإيضاح.

إرسالية التلاميذ الأولى كانت لشعب إسرائيل فقط لمنحهم فرصة أخيرة للإيمان بيسوع، وكانت الفرصة قصيرة فكان طابعها العجلة والعمل المُكثف، فكان ينبغي ألا يتثقل التلاميذ بأحمال زائدة ولا ينشغلوا بشراء مقتنيات مما يعوقهم، حتى إنه قال لهم في لوقا ١٠:٤ «ولا تسلِّمُوا على أحدٍ في الطريق»، أي لا تدعوا أي شيء أو أي شخص يعطلكم. فالمعنى في متى ١٠ ولوقا ٩: ''لا تكنزوا أو تشتروا أو تقتنوا جديدًا، اكتفوا بما يكون لديكم وقت الرحيل، فلا تنشغلوا بتدبير أو حمل أي شيء يعطلكم أو يثقلكم حتى لو كان عصا''. ولكن البديهي والمفهوم ضمناً أن مَنْ معه عصا من قبل فلا بأس من أن يأخذها معه، وهذا بالضبط ما قصده في مرقس ٦: ٨ وعليه فلا تناقض بين الآيات الثلاث.

وقيل إن العصا التي نهاهم عن حملها هي سلاح للقتال واسمها بالعبرية ''شفط'' كالتي نسميها نحن ''هراوة''. أما التي قال عنها في مرقس ٦: ٨ فاسمها ''ميشخن''، وهي العصا العادية التي تستعمل

للاستناد عليها ولأغراض أخرى سلمية.

س ٥٠: ما التوضيح لقول الكتاب عن المتزوج إنه: «يهتم في ما للعالم»، والمتزوجة «تهتم في ما للعالم». وهل يتعارض هذا مع تقديس الله للزواج في الكتاب المقدس؟

كلمة «العالم» تُستعمَل في الكتاب بأربعة معانٍ:

١- العالم كخليقة: «كُوِّنَ العالم به» (يو ١: ١٠).

٢- العالم بمعنى كل البشر العائشون في العالم «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد» (يو ٣: ١٦).

٣- العالم كنظام مستقل عن الله، أسَّسه ويرأسه الشيطان بعد دخول الخطية ليحفظ الإنسان مفصولاً عن الله. هذا النظام الفاسد يقف دائمًا في تمرد ضد الله وعداوة معه، وهو الذي صلب ابن الله. لهذا يحذِّرنا الكتاب ألا نُحب العالم ولا الأشياء التي في العالم (١يو ٢: ١٥).

٤- العالم كمعيشة والتزامات زمنية: ويتضمَّن أعباء الحياة والمسؤوليات المادية والاجتماعية والعمل الزمني والواجبات الأسرية. وهذا المعنى هو الذي قصده الرسول هنا، كما أشار إليه في نفس الأصحاح بالقول: «الذين يستعملون هذا العالم ...» (١كو ٧: ٣١).

وأمام ضغوط الحياة والضيق الذي كان حادثًا في أيامهم، كتب الرسول للمؤمنين في كورنثوس مُجيبًا على تساؤلاتهم حول موضوع

الزواج، قائلاً: «أُريد أن تكونوا بلا هَمٍّ. غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يُرضي الرب، وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يُرضي امرأته ... غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدَّسةً جسدًا وروحًا. وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف تُرضي رجلها» (١كو ٧: ٣٢-٣٤). وكلمة «هَم» تعني اهتمام أو ارتباك بسبب المسؤولية الأدبية والمادية والاجتماعية والجسدية التي تتطلبها العلاقة الزوجية والارتباط المقدَّس. فالأمانة للرب وللزوجة أو الزوج تتطلب وقتًا وجهدًا كبيرًا لكي يكون الشخص وفيًا وملتزمًا نحو الطرف الآخر. والكتاب يوصي كل من الزوج والزوجة أن يتفانى في إسعاد رفيقه في الحياة وتلبية احتياجاته ورغباته. وهذا هو المقصود بكلمة «يُرضي». وبلا شك أن هذا الالتزام هو واجب مقدَّس نحو الطرف الآخر ونحو الأولاد ونحو البيت، والإهمال أو التقصير فيه يُعتبر خطية وعدم أمانة. والرب يُسَر بأن يرى الزوج يهتم ويعتني بامرأته كجسده، «فإنه لم يُبغض أحد جسده قط بل يقوته ويُربيه» (أف ٥: ٢٩).

كذلك يسر الرب بأن يرى الزوجة تهتم بِرَجُلِهَا «وتصنع له خيرًا لا شرًا كل أيام حياتها» (أمثال ٣١: ١٢). وهذا هو المقصود بالقول: «يهتم (أو تهتم) في ما للعالم»، أي الحياة الزمنية في العالم والالتزامات التي تفرضها العلاقة الزوجية.

أما غير المتزوجين فمسؤولياتهم أقل بكثير. ويمكن أن يُعطى الوقت والجهد والإمكانيات المادية للرب ولعمل الرب. وهذا كان اختبار الرسول بولس نفسه، حيث كان روحًا ونفسًا وجسدًا ملكًا للرب.

س ٥١: «فقال له الله في الحُلْم: أنا أيضًا علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا. وأنا أيضًا أمسكتك عن أن تُخطئ إليَّ، لذلك لم أدعك تمسُّها» (تك ٢٠: ٦). هل هذا يُعني إلغاء إرادة الأنسان؟

لقد أخطأ إبراهيم عندما تغرَّب في جرار وقال عن سارة هي أختي. وهذه هي المرة الثانية التي يكرر فيها إبراهيم هذا الخطأ، وهو نوع من الضعف، فكان خائفًا أن يقتلوه ويستحيوها. والغريب أن هذا حدث بعد زيارة الرب له في تكوين ١٨ حيث حدَّد له ميعاد وصول الابن الوارث إسحاق قائلاً: «نحو زمان الحياة أرجع ويكون لسارة ابنٌ». لكننا أمام ضعف الإنسان وفشله حتى لو كان أبو المؤمنين. كذلك أخطأت سارة إذ قالت عن إبراهيم: «هو أخي». فأخذها أبيمالك لتكون له زوجة. كانت ورطة خطيرة تهدد بانهيار المواعيد ووصول الابن الوارث الذي منه سيأتي المسيح. لكن هل يفشل الله حتى لو فشل الجميع؟ حاشا. لقد تدخل بصفة مباشرة وأتي إلى أبيمالك في حُلم الليل، وحذَّره من العواقب لو أخذ امرأة الرجل. وهنا نرى: أمانة الله في تحقيق مواعيده، رغم تغير الإنسان وفشله. كما نرى سلطان الله وسيطرته على الأحداث وعلى الملوك، فإن قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله. نرى أن الزمام لا يفلت من يده، فهو يتحكَّم في كل شيء، ويحقِّق مقاصده. فهو قد يسمح ببعض الأخطاء ويُعلِّم المؤمن منها دروسًا. لكن هناك خطًا أحمر لن يسمح بتجاوزه، وسيتدخل في اللحظة الحاسمة بطريقته وينقذ الموقف، فهو له الكلمة الأخيرة. ولأن أبيمالك فعل هذا بسلامة قلبه فقد أمسكه عن أن يُخطئ

إليه. وهنا نرى أن الخطية أولاً ضد الله وليس الإنسان.

محب نصيف

س٥٢: أرجو توضيح ما جاء في خروج ١٧: ٥- ٧؛ عدد ٢٠: ٧- ١٢ عن ضرب الصخرة وخروج الماء. هل هما حادثتان؟ وإن كانتا حادثة واحدة فلماذا اختلفت الرواية؟

بلا شك أنهما حادثتان. الأولى حدثت في بداية رحلة الشعب في البريَّة، في بريَّة رفيديم، والثانية حدثت في نهاية الرحلة، في قادش. في الحالتين لم يكن ماء ليشرب الشعب، وفي الحالتين تذمَّر الشعب على موسى وهارون. وفي الحالتين خرج الماء غزيرًا بعد ضرب الصخرة بعصا موسى.

ففي المرة الأولى (خر ١٧)، قال الرب لموسى: «خذ ... عصاك التي ضربت بها النهر ... واذهب. ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب، فتضرب الصخرة فيخرج منها ماءً ليشرب الشعب. ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل». وكلمة الصخرة المستخدمة هنا تعني: ''الصخرة المنخفضة''. وهي تكلِّمنا عن المسيح المُتضع الذي ضُرب بعصا القضاء والدينونة على الصليب حيث واجه حُمو الغضب ليجلب لنا كل الرضا. وهناك نرى كيف كان الله واقفًا في صفنا، ضد ابنه الحبيب، ليضمن لنا البركات الأبدية. والماء الذي خرج بعد ضرب الصخرة يكلِّمنا عن الروح القدس الذي انسكب من السماء وسكن في المؤمنين بعد أن أكمل المسيح عمل الصليب. وهكذا نرى ليس فقط أن الله لنا بل الله فينا. وهذا ما أشار إليه الرب وهو يتكلَّم عن الماء الحي في يوحنا ٤ و ٧.

أما الحادثة الثانية في سفر العدد (سفر البريَّة الذي يكلِّمنا عن فشل الشعب وفشل موسى نفسه)، فهناك قال الرب لموسى بعد تذمرات الشعب في قادش: «خذ العصا (والمقصود هنا ليس عصا موسى بل عصا هارون التي أفرخت – عدد ١٧)، عصا الكهنوت، (وليس عصا القضاء والدينونة) واجمع الجماعة أنت وهارون أخوك، وكلِّما الصخرة أمام أعينهم أن تعطي ماءها. فتُخرج لهم ماءً من الصخرة وتسقي الجماعة» (عد ٢٠: ٨). وكلمة الصخرة هنا تعني'' الصخرة العظيمة المرتفعة'' (عكس الصخرة في خروج ١٧)، وهي رمز للمسيح المُقام والمُرفَّع في المجد حيث يجلس هناك في يمين العظمة في الأعالي يشفع فينا. وبالطبع هذه الصخرة لا تُضرَب. فقد ضُرب المسيح مرة واحدة على الصليب، وهو الآن حي في المجد. وإنما كان الأمر لموسى أن يُكلِّم الصخرة فقط. ولم يكن المطلوب هنا أن يأخذ عصاه أصلاً بل عصا هارون التي تشير إلى قيامة المسيح وخدمته الكهنوتية هناك في المجد. لكن موسى، مع أنه أخذ هذه العصا فعلاً كما أمره الرب، لكنه ضرب الصخرة بعصاه هو، كما في المرة الأولى، مرتين، وفرط بشفتيه وقال للشعب: «أيها المردة أ من هذه الصخرة نُخرج لكم ماءً؟». ومع أن الخطأ كان فادحًا من جانب موسى حيث شوَّه جمال الرمز إذ ضرب الصخرة مرتين مخالفاً للأمر الإلهي أن يُكلِّم الصخرة فقط. والمسيح قد مات مرة واحدة، ولا يسود عليه الموت بعد. إلا أن الله في نعمته نحو الشعب المتمرد أخرج ماءً غزيرًا ليشرب. لكن ما عمله موسى كان مُهيناً للرب. لذلك قرر أن لا يدخل موسى وهارون أرض كنعان بل يموتا في البرية.

وهنا نرى مزيجًا رائعًا من النعمة والقداسة. كما نرى أهمية الرموز عند الله وحرصه الشديد عليها. محب نصيف

س٥٣: مَنْ هم الثلاثة الذين يشهدون على الأرض: «الروح والماء والدم» (١يو٥: ٨)؟

قبل أن نتكلَّم عن الشهود يلزمنا أن نعرف أن موضوع الشهادة هو: «أن الله أعطانا حياةً أبديةً، وهذه الحياة هي في ابنه. مَنْ له الابن له الحياة، ومَنْ ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١يو٥:١١ و١٢). وهذا هو نفس غرض إنجيل يوحنا: «لتؤمنوا أنَّ يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياةٌ باسمه» (يوحنا ٢٠: ٣١).

ومن الأفضل أن نضع كلمة «على الأرض» بين قوسين لأنها لم ترد في النص اليوناني الأصلي ولكنها وضعت من المترجمين لزيادة الإيضاح.

وقد استدعى الرسول يوحنا ثلاثة شهود لإثبات هذا الحق: «الروح القدس» الشاهد الحي الفعَّال، وشاهدين آخرين صامتين ولكنهما جميعًا يتفقان على فكرة واحدة أنه لا توجد حياة أبديَّة بدون الإيمان بالابن وبعمله، و«الماء» و«الدم» كنا في حاجة ماسة لهما ليكون لنا التمتع بالحياة الأبدية، فالماء يتكلَّم عن التطهير الأدبي والدم يتكلَّم عن الكفَّارة، والكفَّارة مطلوبة لستر خطايانا أمام الله، وهذا هو الجانب القضائي (أو جانب العدل)، والتطهير بالماء يتكلَّم عن الشعور بالمذنوبية، وهو الجانب الأدبي الذي به تكون لنا حاله أدبية مُطهَّرة من الدنس ومتوافقة مع حياة الله.

ينزعج بعض المسيحيِّين الأتقياء عندما يعلِّمون أنَّ أجزاء من العددين السابع والثامن بحسب ترجمتنا العربية، لم ترد سوى ببعض المخطوطات اليونانيَّة القليلة. لكن هذا لا يؤثِّر بشيء في صحَّة الكتاب

المقدس. ويرى بعضهم أنَّ الاحتفاظ بهذه الكلمات لهو أمر مهم، إذ أنَّها تأتي على ذكر الأقانيم الثلاثة في الثالوث. لكن، يبقى أنَّ حقيقة الثالوث لا تعتمد على هذا النص وحده، إذ إنَّ أجزاء أخرى من الكتاب المقدَّس نصَّت عليها.

بعد أنْ صرَّح يوحنا في الأعداد السابقة بشأن شخص المسيح وعمله، ينتقل الآن إلى التحدث عن أن الإيمان به هو موضوع ثقة. يقول إنَّ الذين يشهدون ثلاثة: الروح والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد. فالله يتنازل لمنحنا شهادة مثلَّثة عن الحق، هذا مع كون كلمة الله هي كافية لنا. أولاً، يشهد روح الله عن يسوع المسيح أنَّه هو الله، وأنَّه المخلِّص الوحيد للعالم. وشهادة الروح هذه هي في كلمة الله المكتوبة.

ثم هناك شهادة الماء. وهذا يشير، (في اعتقادنا)، إلى ما حصل عند معموديَّة الربّ يسوع. ففي هذه الحادثة، كان الله قد شقَّ السماوات وأعلن جهارًا: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت». إذًا، أضاف الله الآب شهادته الخاصة إلى شهادة الروح القدس في ما يتعلَّق بشخص المسيح.

أخيرًا، هناك شهادة الدم. فعلى الصليب، شهد يسوع عن نفسه أنه ابن الله. لم يأخذ أحد حياته منه، بل هو وضعها من نفسه. فلو كان مجرَّد إنسان، لَما قويَ على فعل هذا. إنَّ دم الرب يسوع المسيح يشهد عن أنَّه قد تمَّت تسوية مسألة الخطيَّة مرة وإلى الأبد، وبشكل يرضي الله. وهؤلاء الشهود الثلاثة جميعهم هم في الواحد، بمعنى أنهم متحدون في الشهادة لكمال شخص المسيح وعمله.

س٥٤: هل الشهادة عن نوح أو أيوب نفهم منها أنه من الممكن أن يصل البشر إلى الكمال على الأرض؟

الكمال المُطلق لا ينطبق سوى على الله، لكن عندما ترد كلمة كمال بخصوص البشر مثلما جاءت الشهادة عن نوح (تك ٦: ٩) وعن أيوب (أي ١:١ و٨)، فهي تعني النضج وعدم النقص. وهذا ما نفهمه من كلمة الله التي تكلَّمت عن أمور كثيرة كاملة مثل المحبة الكاملة (١يو ٤: ١٨)، والفرح الكامل (يو ١٧: ١٣)، إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة (رو ١٢: ٢)، الأعمال الكاملة (رؤ ٣: ٢)، والذهن الكامل (١كو ١٤: ٢٠). وكل هذه الأمثلة وغيرها في الكتاب نفهم منها أن الكمال يعني النضج وعدم النقص. كذلك تكلَّمت عن الإنسان الكامل أي الناضج، وبالرغم من أن هذا النضج يأتي تدريجيًا لكنه من الممكن الوصول إليه. والله من جانبه أعد الوسائل التي بها نستطيع أن نُشبعه بنضج حقيقي يشمل جوانب الحياة المختلفة، ومرحلة النضوج أكبر من مرحلة الإثمار، فالثمر قد يوجد في مؤمن دون الإدراك الناضج، فبعمل الروح القدس يستطيع حتى المولود من الله حديثًا منذ لحظات أن يُثمر، لكن قد لا يكون هذا الشخص في حالة النضج التي تتطلب الكثير من المعاملات الإلهية.

وطريق النضوج لا نهاية له؛ فبولس رغم كل ما وصل إليه من خبرة روحية وشركة مع الرب قال عن نفسه: «ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً، ولكني أسعى لعلِّي أُدرك الذي لأجله أدركني أيضًا المسيح يسوع» (في ٣: ١٢).

أنور داود

س٥٥: لماذا يدعونا الرب للتشبه بالحيَّات (مت ١٠:١٦) برغم نظرة الكتاب السلبية تجاهها؟

يستغرب البعض كيف يُشبِّه الكتاب المقدس المؤمن بالحيَّة، وهي تلك التي تعطينا صورة مُعبِّرة عن الشيطان (رؤ ١٢: ٩؛ ٢٠: ٢؛ ٢كو ١١: ٣)، وعن الأشرار (مت ٣: ٧، ٨؛ ١٢: ٣٤؛ ٢٣: ٣٣؛ لو ٣: ٧، ٨). وقد تزداد الدهشة إذا عرفنا أن هذا التشبيه كان بفم الرب نفسه عندما قال لتلاميذه: «هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا **حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ** وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ» (مت ١٠: ١٦).

لكن لنتذكَّر أن الخالق العظيم، وإن كان لم يعطِ النعامة الجميلة قسطًا وافرًا من الحكمة (أي ٣٩: ١٧)، لكنه لم يحرم الحيَّة من تلك الميزة الهامة التي نحن في حاجة أن نتعلَّمها منها. فالحيَّة لا تعرِّض نفسها قط للمخاطرة دون لزوم. إنها تتجنَّب قدر الإمكان المواقف الخطرة، وهو أمر أوصى به الرب تلاميذه وهو يرسلهم إلى اليهود الأشرار في أيامه. وكم نحن أيضًا في الأيام الشِّريرة التي نعيش فيها، في وسط جيلٍ مُعوَّج ومُلْتَوٍ، في أشد الاحتياج أن نتعلَّم هذا الدرس من هذا المخلوق الأعجم.

يقول الحكيم: «الذَّكِيُّ يُبْصِرُ الشَّرَّ فَيَتَوَارَى. الأَغْبِيَاءُ يَعْبُرُونَ فَيُعَاقَبُونَ» (أم ٢٧: ١٢). تفكَّر في يوشيَّا الملك، ذلك الشاب التقي الذي اندفع بلا مبرر إلى معركة لا تعنيه في شيء، فعرَّض نفسه للخطر ومات. ولم يكن هذا بحسب فكر الله قط (٢أخ ٣٥: ٢٠-٢٥). بينما من الجانب الآخر نقرأ عن بولس الرسول الشجاع عندما طلب إليه الإخوة مرة ألا يعرِّض نفسه لخطر لا فائدة من ورائه،

فاستجاب لهم (أع ١٩: ٢٩-٣٤).

ليس معنى ذلك أن يجبن المؤمن حين ينبغي أن يشهد للمسيح بكل قوة وشجاعة، بل معناه ألا نتهور في الشهادة، وألا نندفع بطيش، بل إذ نتذكَّر أننا كغنم في وسط ذئاب، كما قال المسيح، فنحرص أن نكون حُكماء كالحيَّات. فالحيَّة تتجنَّب أن تعرِّض نفسها لما لا لزوم له من مشاكل ومواقف صعبة.

لكن الرب إذ ذكر حكمة الحيَّة فقد أشار بعدها مباشرة إلى بساطة الحمامة، ذلك لأننا عرضة أن نتمادى فيما يعتبره الناس حكمة، فنتصرف تصرفًا خاليًا من البساطة تمامًا. فهل يليق بالمؤمن مثلاً أن يكذب ليتفادى الوقوع في مشكلة؟ كلا بكل تأكيد. لقد فعل ذلك أبو المؤمنين إبراهيم عندما قال عن سارة إنها أخته (تك ١٢: ١١-٢٠؛ ٢٠: ١-١٣)، وكان ذلك خطأ في حياة ذلك البطل العظيم لا يفعل الحمام نظيره! المطلوب هو أن نكون حكماء كالحيَّات، وأن نكون أيضًا بسطاء كالحمام.

أو قد يتمادى المؤمن في الحكمة ليُجنِّب نفسه المشاكل فيوقع فيها غيره. هذا أيضًا ليس من بساطة الحمام. ولقد فعل ذلك الرسول العظيم بولس ليُنجِّي نفسه من مأزق، فأوقع المجمع كله في معركة، عندما قال: «أَنَا فَرِّيسِيٌّ ابْنُ فَرِّيسِيٍّ» (أع ٢٣: ٦-١٠). نعم لقد كان بولس في هذا الموقف حكيمًا كالحيَّة، لكنه لم يكن بسيطًا كالحمام.

إن الحيَّة، وإن كانت من الجانب الواحد لا تعرِّض نفسها بلا لزوم للأذى، فإن الحمام من الجانب الآخر لا يؤذي غيره قط. ما أعجب يوسف؛ ذلك الشاب الحكيم البسيط، وهو في أرض مصر وفي بيت فوطيفار. ما أعظم حكمة الحيَّة التي ظهرت فيه عندما هرب من فخ

وغواية امرأة فوطيفار. وما أروع بساطة الحمام التي أظهرها عندما لم يدافع عن نفسه ليُجنّب نفس تلك المرأة الفاجرة للأذى!!

مرة أخرى نقول إننا نعيش في أيام غير عادية. فليتنا نتذكر كلمات المسيح الغالية: «**هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ**» (مت١٠: ١٦).

يوسف رياض

[رسالة الشباب المسيحي - أبريل - ١٩٩٠ صفحة ٦٩]

س٥٦: لماذا قسّى الرب قلب فرعون؟

من المهم أن نعرف أولاً:

مَنْ هو فرعون هذا؟

إنه ملك كافر ومتبجح وقاسٍ. وكان هذا الشبل (خر٥) من ذاك الأسد: قاتل صبيان العبرانيين (خر ١: ١٦). بل إن الشبل هذا فكَّر أن يستأسد على الله نفسه، لا على شعبه فحسب. أ نستكثر أن يقضي الله عليه، وأن يُخلِّص البشرية من أذاه، ويطهر الأرض من أمثاله؟ لقد تحدّى الله، وكان لا بد أن ينال جزاءه العادل، لأنه «مَنْ تَصَلَّبَ عَلَيْهِ فَسَلِمَ؟» (أي ٩: ٤)؟

لقد أعطى الله مركزًا كبيرًا لفرعون، فقد كان ملكًا على أعظم مملكة في زمانه، لكن أول عبارة مسجلة لهذا الفرعون في الكتاب هي: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ» (خر ٥: ٢). ثم في تحدٍ لله ثقَّل العمل على الشعب لكي لا يلتفتوا إلى كلام الله الذي قال عنه في تبجح «كَلاَمِ

الْكَذِبِ» (خر ٥: ٩). كان ممكنًا أن يسحق الله فورًا تلك الدودة الحقيرة التي تطاولت عليه، لكن الله بدل ذلك أعطاه الإنذارات وعمل له العجائب. لكن هذا كله لم يلن قلب ذلك المتغطرس العاتي. من ثم فإن الرب أوقع عليه ضرباته. وعندئذ طلب فرعون الصلاة لأجله لكي تُرفَع عنه الضربة، مُظهرًا توبة صورية فقط. فلما رفع الله قضاءه عنه غيّر ذلك الملك الفاسد الكلام الذي سبق أن قاله، وكأن ذلك الكذاب المغرور يلعب مع الله.

يقول الرسول: «لأَنَّهُ يَقُولُ الْكِتَابُ لِفِرْعَوْنَ: إِنِّي لِهَذَا بِعَيْنِهِ أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُظْهِرَ فِيكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُنَادَى بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ. فَإِذًا هُوَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُقَسِّي مَنْ يَشَاءُ» (رو ٩:١٧و ١٨). والأمر الأخير «يُقَسِّي مَنْ يَشَاءُ» هو ما حدث فعلاً مع فرعون، فالرب قسَّى قلبه.

وعبارة «لِهَذَا أَقَمْتُكَ» تعني أني أنا الذي جعلتك في هذا المنصب العالي: فالرب – كما نعلم – به تملك الملوك وتقضي العظماء عدلاً. وإذ ينحرف الملك أو القاضي عن الطريق السوي فالله بنفسه يحاسبه على ذلك. وعلى قدر ارتفاع المقام الذي يكون فيه الإنسان يكون حسابه أكبر. والرب هنا يقول لهذا الفرعون «لِهَذَا أَقَمْتُكَ»، أي أنني أنا الذي جعلتك ملكًا عظيمًا لمملكة عظيمة. ولماذا؟ يقول: «لكي أظهر فيك قوَّتي، ولكي ينادَى باسمي في كل الأرض»، أو بكلمات أخرى: حتى يسمع بتحطيمك القاصي والداني. فلقد كان فرعون آنية هوان هيئت نفسها للغضب.

القساوة ومعانيها:

عندما يقول الوحي إن الله قسَّى قلب فرعون فإنه يمكننا أن نفهم هذه القساوة المشار إليها هنا بأحد المفاهيم الآتية:

التقسية بمفهوم إيجابي: بمعنى أن الله هو مصدر التقسية وسببها. لكن هذا المفهوم يجعل الله مصدرًا للشَّر. وهو ما يتعارض مع آيات أخرى كثيرة في الكتاب المقدس، وبالتالي فإن هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا (انظر تك ١٨: ٢٥؛ يع ١: ١٣، ١٧).

التقسية بمفهوم سلبي: وهي كما عبر عنها أحدهم ''أن يسلِّم الله الناسَ لقساوة قلوبهم، أو أن يرفع عنهم حواجز عنايته، ويزيد من حريتهم، فيكون بذلك كمَنْ يرخي لهم طولاً أكبر من الحبل لكي يشنقوا أنفسهم به''. ليس أن الله أوجد مزيدًا من الشَّر في داخل قلوبهم، فالله – كما أشرنا – لا يمكن أن يكون مصدرًا للشَّر (يع ١: ١٣)، بل إنه فقط يرفع عنهم يده المقدسة التي كانت تحجز تهورهم. وهو يشبه، إلى حد ما، قول الرسول: «لاَ تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذَلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ» (رو ١٤: ١٥؛ ١كو ٨: ١١). وقرينة الآيات لا تذكر أن الشخص عمل شيئًا لكي يُهلك أخاه، بل تذكر أنه تركه ولم يفعل شيئًا يحول دون هلاكه، ولو بالامتناع عن أكلة. هكذا هنا، فالله ترك الشخص لشرِّه وبطله وجهله، كما أن الروح القدس كف عن تبكيته، وتركه ليصدق الكذب الذي سُر هو به.

التقسية بمفهوم قضائي: فعندما يُقسِّي الإنسان قلبه، ويفعل ذلك بتكرار وإصرار، فإن الله يقسي قلب ذلك الشخص قضائيًا. ونقرأ عن ممارسة الرب هذا النوع من التقسية القضائية مرات متعددة: في الماضي والحاضر والمستقبل؛ مع الأفراد والشعوب. لقد مارسه قديمًا مع الأُمم، ويُمارسه الآن مع إسرائيل، وسوف يُمارسه في المستقبل مع المسيحية. لكن في كل هذه الأحوال سبق الله وأعلن حقه بوضوح، وصبَر بطول أناة، فلما رفضوا حق الله، واحتقروا طول أناته، قسَّى الرب قلوبهم.

أمثلة على التقسية القضائية:

لقد مارس الرب التقسية قديمًا مع الأمم. يقول الرسول: «لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَه، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ ... لذَلِكَ **أَسْلَمَهُمُ اللهُ** أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ ... لِذَلِكَ **أَسْلَمَهُمُ اللهُ** إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ ... وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ **أَسْلَمَهُمُ اللهُ** إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ» (رو ١: ٢١-٢٨).

ويحاجج الرب شعبه القديم قائلاً: «اسْمَعْ يَا شَعْبِي فَأُحَذِّرَكَ، يَا إِسْرَائِيلُ إِنْ سَمِعْتَ لِي ... أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. أَفْغِرْ فَاكَ فَأَمْلأَهُ. فَلَمْ يَسْمَعْ شَعْبِي لِصَوْتِي، وَإِسْرَائِيلُ لَمْ يَرْضَ بِي. **فَسَلَّمْتُهُمْ إِلَى قَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ**، لِيَسْلُكُوا فِي مُؤَامَرَاتِ أَنْفُسِهِمْ» (مز ٨١: ٨-١٢). فرغم طول أناة الرب على بني إسرائيل لمئات من السنين فإنهم عصوا الله وكسروا ناموسه وقتلوا أنبياءه، بل قتلوا ابنه أيضًا، وأخيرًا رفضوا شهادة الروح القدس، فتم فيهم قول الرب: «غَلِّظْ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ، وَثَقِّلْ أُذُنَيْهِ، وَاطْمُسْ عَيْنَيْهِ، لِئَلاَّ يُبْصِرَ بِعَيْنَيْهِ، وَيَسْمَعَ بِأُذُنَيْهِ، وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ وَيَرْجِعَ فَيُشْفَى» (إش ٦: ١٠؛ يو ١٢: ٤٠؛ أع ٢٨: ٢٦، ٢٧).

وهو عينه ما سوف يعمله الرب في المستقبل مع المسيحية الاسمية، كقول الرسول: «لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلأَجْلِ هَذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ» (٢تس ٢:١٠و ١١).

وهناك تقسية قضائية مع الأفراد أيضًا، كما حدث مع بلعام العرَّاف الشِّرير. لقد حذَّره الله من الذهاب مع رُسُل ملك بالاق، وأفهمه أن

محاولاته ستفشل، لأن الشعب الذي يريد بالاق أن يلعنه مبارك من الرب، لكنه استغل هذا الإنذار نفسه وسيلة لمساومة الملك ليزيد له حلاوين العرافة. ولما رأى الرب، عند وصول الوفد الثاني، رغبة بلعام للذهاب معهم، سمح له بذلك، مسلمًا ذلك العراف الشرير لطريقه الرديئة، وفي الوقت نفسه مسيطرًا على الشر حتى لا يتجاوز حدوده. نعم سمح لذلك الشرير أن يستمر في طريقه لمصرعه الزمني وهلاكه الأبدي الذي اختاره لنفسه رغم تحذير الله له (عد ٢٢: ٢٥،٣١؛ يش ١٣: ٢٢؛ ٢بط ٢: ١٥،١٦؛ يه ١١؛ رؤ ٢: ١٤).

شدَّد الرب قلب فرعون:

لنعد الآن إلى قضية فرعون، والتي تعتبر حجر عثرة كبير في نظر الكثيرين. لقد ذكرنا أن فرعون كان أول شخص أرسل الله إليه آياته وعجائبه بواسطة موسى، وأطال الله أناته عليه طوال تسع ضربات، ثم أخيرًا قال الرب: كفي، ستكون الضربة القادمة هي الضربة القاضية. فهل تظن أنه بعد تلك الضربة الأخيرة تاب؟ أبدًا. فلقد قال لموسى: اخرجوا حالاً من مصر، وخذوا معكم ما شئتم أن تأخذوه، اذهبوا وباركوني أيضًا. وبعد أن خرج الشعب فعلاً، ووصلوا إلى شاطئ البحر الأحمر، فقد تغيَّر قلب ذلك الغر العنيد، فشد على مركبته وأخذ قومه معه. ولما دخل الشعب إلى البحر الأحمر وعبروا، سار هو وراءهم. لكن الماء رجع وغطَّى جميع مركبات جيش فرعون وفرسانه، حتى لم يبقَ منهم ولا واحد!

فالله قسَّي قلبه فعلاً لهلاكه. ونحن نقرأ في كلمة الله عشر مرات أن فرعون قسَّى قلبه (خر ٧: ١٣،٢٢؛ ٨: ١٥،١٩،٣٢؛ ٩: ٧،٣٤،٣٥؛ ١٤: ٥)، كما نقرأ عشر مرات أن الرب قسَّى قلب

فرعون (٤: ٢١؛ ٧: ٣؛ ٩: ١٢؛ ١٠: ١، ٢٢، ٢٧؛ ١١: ١٠؛ ١٤: ٤، ١٧). لقد كان الرب يعرف النهاية من البداية: فعرف أن فرعون سيقسي قلبه (خر ٣: ١٩)، وأنه بالتالي سيضاعف قساوة قلب فرعون (خر ٤: ٢١؛ ٧: ٣)، لكن من تسلسل الأحداث نرى كيف بدأ فرعون بالتطاول على الله (خر ٥: ٢)، كما ذكر الرب فعلاً، لأنه كُلي العلم ولا تأخذه مفاجأة، كما نرى أن فرعون مع أول ضربة من الضربات قسَّى قلبه (خر ٧:٢٢و ٢٣)، واستمر هكذا مع تتابع الضربات، حتى نهايته المحتومة.

فلقد قسَّى فرعون قلبه بتكرار، فضاعف الله تقسية قلبه. فالشمس التي تُذيب الثلوج تُيبس الطين، وكما أنها تبيِّض الثياب فإنها تُسمِّر البشرة. وإن كان مُنكسرو القلوب يذوبون أمام مراحم الله ونعمته، فإن المُتكبرين يحتقرونها لهلاك أنفسهم.

حق خطير: الله يقسِّي مَنْ يشاء!

بعد أن أشار الرسول بولس في رومية ٩: ١٥ إلى تعامل الله بالرحمة، وفي عدد ١٧ إلى تعامله بالغضب، فإنه في عدد ١٨ جمع الفكرتين معًا إذ قال: «هُوَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُقَسِّي مَنْ يَشَاءُ». هذا حق خطير، ونحن ليس من حقنا أن نخفف من وقعه. فعندما يوصِّل الرب صوته لإنسان، وهذا الإنسان يحتقر صوت الله الذي وصله بوضوح، فقد يُغلق عليه الرب باب التوبة حتى وهو في هذه الحياة، ويُسلِّمه لقساوة قلبه. وهو ما نراه مثلاً مع هيرودس الملك. فلقد وصل صوت الله بوضوح إلى ذلك الملك الفاسد، وعوض التوبة استمر في الشَّر، بل وقتل يوحنا المعمدان، ولذلك فإنه بعد ذلك، عندما سأل الرب بكلام كثير، لم يجبه الرب بكلمة واحدة (لو

٣: ١٩،٢٠؛ ٢٣: ٩). وقبل هيرودس نرى الأمر عينه مع فرعون. فلقد وجه الله صوته إليه المرة بعد الأخرى، فقسى قلبه، فضاعف الله من قساوة قلبه. وفي هذا يقول الرسول: «أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ، وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ» (رو٢:٤و ٥).

يستطرد الرسول قائلاً: «لِمَاذَا يَلُومُ بَعْدُ؟ لأَنْ مَنْ يُقَاوِمُ مَشِيئَتَهُ؟» (رو ٩: ١٩). بمعنى، ما دام الرب يقسِّي مَنْ يشاء، فماذا عسى الخاطئ المسكين أن يفعل؟ وإن كان هو يرحم مَنْ يشاء ويقسِّي مَنْ يشاء، فلماذا يلوم بعد؟ لأنه مَنْ يقاوم مشيئته؟ لكن ألا يوجد مَنْ يقاوم مشيئة الله؟ أ لم يقاوم فرعون مشيئة الله؟ والخاطئ أيضًا عندما يدعوه الله للتوبة فيقسي قلبه، ألا يقاوم مشيئته؟ «فَاللَّهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا» (أع ١٧: ٣٠)، وعليه فإن كل مَنْ يرفض التوبة يقاوم مشيئته. وللشرير المستمر في عناده ثم يسأل قائلاً: مَنْ يقاوم مشيئته؟ فإني أُجيبه بالقول: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ!».

الخلاصة:

لقد قسَّى الرب قلب فرعون لأن فرعون المتغطرس قسَّى قلبه أولاً. وهي ليست حالة استثنائية، بل إن كل شخص يقسّي قلبه بتكرار وإصرار، رافضًا في احتقار نعمة الله، قد يتعرَّض لهذه التقسية القضائية، وفي هذه الحالة لا يكون هناك أدنى أمل في خلاص هذا الشخص. يوسف رياض

[كتاب الاختيار – الطبعة الأولى – ص ٨١]

****

س٥٧: كيف يكون المسيح صانع السلام وملك السلام، وهو يقول لتلاميذه: «مَنْ لَيْسَ لَهُ (سيف) فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا» (لو٢٢: ٣٦)؟

لم يقصد المسيح مطلقًا السيف بمعناه المادي الحرفي، بدليل أنه بعد قوله هذا بساعات، في وقت القبض عليه، استل بطرس سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه «فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!» (مت ٢٦:٥١ و٥٢؛ يو ١٨: ١٠). فلو كان المسيح يدعو لاستخدام السيف، ما كان يمنع بطرس عن استخدامه في مناسبة كهذه.

ولكن المسيح كان يقصد السيف بمعناه الرمزي أي الجهاد و«سَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ» (أف ٦: ١٧). وقصد الرب بهذا الكلام أن ينبههم إلى الحقيقة العظمى أنه مزمع أن يفارقهم. لقد كان يكلمهم وهو في طريقه إلى جثسيماني، قبل تسليمه ليُصلَّب (لو ٢٢: ٣٩)، ولذلك بعد أن قال لهم: «حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ كِيسٍ وَلاَ مِزْوَدٍ وَلاَ أَحْذِيَةٍ، هَلْ أَعْوَزَكُمْ شَيْءٌ؟ فَقَالُوا: لاَ. فَقَالَ لَهُمْ: لَكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا»، وبعدها قال مباشرة: «لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ» (لو ٢٢: ٣٥-٣٧). لقد ذكر لهم شيئين يتعلَّقان بنسبتهم لـــه: **القوت والعناية**. فكان هو يقوتهم، ويحميهم في وسط أعدائهم، والسيف تعبير مجازي عن العناية والحماية، وكأنه يريد أن يقول لهم: حينما كنت معكم كنت أعتني بكم، وكنت أحفظكم بنفسي، وكنت أرتِّب أموركم بعناية حتى

أنكم لم تحتاجوا إلى شيء، مع أنكم كنتم تجولون وأنتم فقراء، وأما الآن فأنا مزمع أن أفارقكم فتصبحون على حالة أخرى، ذلك متى رُفض ابن الإنسان «وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ»؛ أي أن النبوات القديمة لا بد أن تتـــم في موته له المجد. لقد كنت أنا السيف الذي يحميكم، أما الآن أنا ماضٍ لأُسلَّم إلى أيدي الخطاة، وتتم فيَّ عبارة «وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ». اهتموا إذًا بأنفسكم، وجاهدوا. وما دمت سأفارقكم، فليجاهد كل منكم جهاد الروح، ويشترِ سيفًا «الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا».

لقد قصد الرب معنى روحيًا وهو أنه بمفارقته لهم ينبغي أن تكون لهم ذخيرتهم الروحية المؤسَّسة على اختباراتهم الخاصة في دراسة كلمة الله. عندما كان هنا على الأرض كانوا يجدون فيه كفايتهم من هذه الناحية، وأما الآن فخدمتهم يجب أن يكون لها طابع مختلف، أساسها ما يعطيه الروح لهم، والمزود يشير إلى الإناء الذي يُحفظ فيه الطعام أثناء السفر إذ ينبغي أن يكون مملوءً بقدر وواف من الطعام الروحي ونحن متجهون للخدمة لإخوتنا، وأيضًا ينبغي أن يحوي أصنافًا مختلفة من الطعام: اللبن للأطفال في المسيح، والطعام القوي للبالغين؛ أي العلوفة المناسبة في حينها. أما السيف فيشير إلى قوة التغلب على المقاومات التي يصنعها الشيطان أمامنا، وعندئذ ينبغي التغلب عليها بسيف الروح الذي هو كلمة الله.

أما قول الرب: «وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا» فيعنى به أن الخادم ينبغي أن يكون على استعداد لترك كل ما يميِّزه أمام الناس. لأن ملابسنا هي التي تميِّزنا أمام الناس، كما أن خلع الثوب وبيعه يشير إلى وجودنا في حالة التواضع.

ولكن التلاميذ لم يفهموا المعنى الرمزي وقتذاك «فَقَالُوا: يَا رَبُّ هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». كما لم يفهموا من قبل المعنى الرمزي في قوله: «أَوَّلاً تَحَرَّزُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ»، وكان يقصد هُوَ الرِّيَاءُ (لو١٢: ١)، وظنوا أنه يتكلَّم عن الخبز (مر٨: ١٧). هكذا قالوا وهو يُكلِّمهم عن سلاح الروح: «هُنَا سَيْفَانِ»، فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!». يعنى يكفي الكلام عن هذا الموضوع، إذ الوقت ضيق حاليًا. ولم يكن يقصد السيفين بعبارة «يَكْفِي!»، وإلا كان قد قال: ''هذان يكفيان''.

ولعله قصد بقوله «يَكْفِي!»؛ يكفي عدم فهمكم للمعاني الروحية التي أقصدها، كما لم تفهموننى في السابق. كما عبر لهم في إنجيل يوحنا ١٦:١٢و ١٣ «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ». فايز فؤاد

س٥٨: قال الرب: «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا على الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ» (مت١٠: ٣٤- ٣٦)، فكيف يتفق هذا مع رسالته بالسلام والمحبة؟

لم تكن الانقسامات والعداوة هدف مجيء المسيح، لكنها كانت النتيجة الواقعية والنتائج الظاهرة التي أعقبت مجيئه وظهوره بين البشر. لقد أتى في الحقيقة ليصنع سلامًا (أف ٢: ١٢-١٧)؛ وأتى لكي يَخْلُص العالم به (يو ٣: ١٧)، ولكن بما أن إرادة الله الصالحة

كانت تعمل في عالم مختل النظام، وكانت ضد إرادة الإنسان الشِّرير، فقد كانت النتيجة الحتمية لذلك حدوث التفرقة والانقسام. والسيف المقصود هنا هو عبارة عن الانقسام والعداوة القاتلة، أو سيف الاضطهاد من أعداء المسيح يهاجم تلاميذ المسيح.

فعندما يؤمن البعض بالمسيح ويُصمِّم على اتِّباعه، تنقلب عائلاتهم عليهم، ويُرفضوا من الأهل، وينشأ الانقسام عن ذلك. فالأب الذي رجع للمسيح سيقاومه ابنه غير المؤمن، والأُم المُؤمنة تقاومها ابنتها غير المُؤمنة، وستكون الحماة المولودة من جديد مكروهة من كنَّتها غير المُؤمنة. لذلك ينبغي الاختيار في مثل هذه الحالة بين المسيح والعائلة. ولن يُسمح لرُبُط الطبيعة بأن تجعل تلميذ المسيح يحيد عن ولائه للرب. فينبغي أن يتقدَّم الرب يسوع على الأب والأم والابن والابنة. فالضيق والألم والتَّغرُّب عن العائلة هي جميعًا من تكاليف التلمذة للمسيح. ولذلك فقد قال المسيح بعد ذلك مباشرة: «وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِه. مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي. مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضِيعُهَا وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا» (مت١٠: ٣٦-٣٩).

على أن أولاد الله يجدون سلام الله الكامل وسط اضطهاد الأعداء «سلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ»، «قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يوا ١٤: ٢٧؛ ١٦: ٣٣). فايز فؤاد

*

س٥٩: تفسير الأحلام في المسيحية؟ هل أحلامنا من الله؟

لقد تحدث الله لأناس عديدين في الكتاب المقدس من خلال الأحلام. ومثال لذلك يوسف ابن يعقوب (تك ٣٧: ٥-١٠)، ويوسف خطيب العذراء مريم (مت ٢: ١٢-٢٢)، وسليمان (١مل ٣: ٥-١٥)، وكثيرين آخرين (دا ٢: ١؛ ٧: ١؛ مت ٢٧: ١٩). وهناك أيضًا نبوة يوئيل (يؤ ٢: ٢٨)، التي دوَّنها الرسول بطرس في أعمال الرسل ٢: ١٧، والتي تذكر أن الله يستخدم الأحلام. فالإجابة المبسطة لهذا السؤال هي: نعم يستطيع الله أن يتحدث من خلال الأحلام. ولا شك أن الأحلام ومعانيها كانت لغرض خاص بين الإنسان والله. ولكن هل ما زال الله يتحدث من خلال الأحلام؟

هناك فرق في كيفية تطبيقنا للحق اليوم. ويجب علينا أن نتذكَّر أن الكتاب المقدس قد كَمُل، وهو يغطِّي كل ما يجب علينا معرفته من الآن والي الأبد. وأننا كمؤمنين قد سكن فينا الله الرح القدس الذي يعلمنا بكل شئ (يو١٤: ٢٦). وهذا يعني أن الله قد أعلن لنا أسلوب تعامله مع البشر من خلال الروح القدس الساكن فينا ومن خلال ما هو موجود في الكتاب المقدس. فأي شيء يمكن أن يعلنه لنا الله من خلال الأحلام، أو الرؤى ... إلخ؟ ولكن الله له مُطلق السلطان في تعامله، فإن اختار الله التحدث لشخص في حُلم ما فلا بد وأن يتفق ذلك مع تعاليم الكتاب. وبما أننا نؤمن أن الكتاب المقدس هو مُوحَى به من الله وهو كاف للتعليم فإننا نجد أنه من الصعب تعضيد فكرة أن الله يتحدث بصورة اعتيادية من خلال الأحلام، ولكن بالنظر للأمثلة الموجودة في الكتاب المقدس فإننا لا نستطيع إنكار احتمال حدوث ذلك أيضًا.

إن كنت قد حلمت حُلمًا وتشعر أنه من الله، فمن الأفضل اختبار مطابقة وتوافق الحلم مع كلمة الله. وكذلك يجب عليك أن تصلِّي وأن تطلب من الله أن يعلن لك ما يريدك أن تفعله (يع ١: ٥). فإننا نجد أنه كلما أعطي الله شخصًا ما – **قديمًا** – حُلمًا فإنه أيضًا جعل تفسيره واضحًا جدًا سواء للشخص نفسه أو من خلال ملاك، أو شخص آخر (تك ٤٠: ٥–١١؛ دا ٢: ٤٥؛ ٤: ١٩). فعندما يتحدث الله معنا فهو أيضًا يتأكد من أننا نفهم رسالته بطريقة واضحة.

من جانب آخر فاننا يجب أن نعرف أن الكثير من الأحلام هي نتاج خزين العقل الباطن، فما يفكر فيه الإنسان ويشغله ينضح في أحلامه، لأن العقل الباطن ينضح بما فيه، ومن خلال عدم وعي الإنسان خلال نومه، يجد فرصه ليخرج عن كبته وينفس عن رغباته المكبوتة حتى ولو في صورة أحلام، لهذا لا نستغرب أن أغلب الأحلام تدور حول شخصيات وأحلام معروفه لصاحب الحُلم نفسه.

(عن الانترنت بتصرف)

س٦٠: هل عبارة «ارتعدوا ولا تخطئوا» (مز ٤: ٤)، وأيضًا: «أعطوا مكانًا للغضب» (رو ١٢: ١٩) هي تصريح لنا بالغضب؟

في مزمور ٤: ٤ «ارتعدوا (أو اغضبوا) ولا تخطئوا»، نجد تصريحًا بالغضب، ولكن في رومية ١٢: ١٩ نجد التحذير من الانتقام، بل نترك لله هذا العمل كما جاء في تثنية ٣٢: ٣٥ «لي النقمة والجزاء»، وبحسب الترجمة السبعينية «لي النقمة أنا أجازي». إذًا الغضب مصرَّح به لنا ولكن ليس الخطأ، أما الانتقام فيخص الله وحده.

نعم، كيف لا نغضب على المظالم والفساد حولنا؟! وكيف لا نَغير على مجد الرب إذا رأينا بيته يتحوَّل إلى مصالح تجارية للبيع والشراء أو عندما نرى اللصوص وقد جعلوه مغارة لهم للاختباء فيه!

وكيف لا نغضب عندما نرى حق الإنجيل مُهانًا والذين ينادون به لا يسلكون باستقامة تجاهه بل نراهم مرائين، كما يتكلَّم بولس في موقف خاص، عندما أظهر غضبه لمجد الرب لأجل ثبات الحق المسيحي، واضطر أن يلوم ويعاتب صراحة بطرس وبرنابا (انظر غلاطية ٢: ١١-٢١).

فالأسباب متعددة وكثيرة لإظهار الغضب المقدس. وله مشروعية لإظهار حق الله ومجده. ولكن الله لم يعطنا مسؤولية الانتقام له، لأننا في الواقع ننحرف بسهولة، بل علينا أن نتركها له وحده. وقد اقتبس الرسول بولس من سفر الأمثال ٢٥: ٢١ – ٢٢ «إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه، لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشَّر بل اغلب الشَّر بالخير» (رو ١٢: ١٩ – ٢١).

ولنفعل كما فعل أليشع مع جيش أرام الذي اصطف للقضاء عليه، فقادهم إلى السامرة، ثم أولم لهم وليمة عظيمة (٢مل ٦: ١٨ – ٢٣).

ثروت فؤاد

س٦١: كيف أرسل الله روح كذب في أفواه الأنبياء أيام أخآب؟

إذا رجعنا إلى ملوك الأول ٢٢ نجد النبي ميخا بن يملة يزيح الستار عما حدث في مقادس الله. إذ رأى الرب يهوه جالسًا على كرسيه وكل جنوده السماويين وقوف لديه، وقال الرب لهم مَنْ منكم يغوي أخآب

فيدخل الحرب لكي يموت في راموت جلعاد؟ وعندئذ أتي «الروح (الشرِّير)» ووقف أمام الرب وعرض أن يقوم بهذا الدور لأخآب، بأن يكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه، فأعطاه الأمر بأن يفعل ذلك. وأكد الرب أنه يستطيع أن يفعل ذلك باقتدار. نستطيع أن نفهم أن هذا الروح هو الشيطان.

إنها سياسة الله للقضاء على الأشرار باستخدام شرهم. ويصف الرب يسوع الشيطان بأنه «كذَّاب وأبو الكذَّاب»، ذلك لأنه «يتكلَّم بالكذب» (يو ٨: ٤٤). وجنوده بين شعب الله في القديم وفي دائرة المسيحية المعترفة «أنبياء كذبة»، و«مُعلِّمُون كذبة»، الذين «يدسُّون بدع هلاك» وضلالات كثيرة لإفساد الحق وإرجاع الناس عن معرفة الله الحقيقية لكي يهلكوا سريعًا (٢بط ٢:١ و٢). ويقول بولس عنهم: «رُسُل كذبة»، وهم «فعلة ماكرون يُغيِّرون شكلهم إلى شبه رُسُل المسيح. ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور» (٢كو ١١:١٣ و١٤).

وفي أيام أخآب كان له «أربعمائة رجل» يتكلَّمون بالكذب (١مل ٢٢)، بخلاف آخرين غيرهم. ولقد استخدم الرب روح الكذب ليدفع أخآب للدخول في الحرب مع آرام لاستعادة «راموت جلعاد»، ويلقى حتفه في هذه الحرب. ومع أن «ميخا بن يملة» نبي الرب كشف بوضوح ما سيجري على أخآب، ولكن الأخير اندفع نحو الحرب وقد صمَّ أُذنيه لكي لا يسمع، وهكذا تم قضاء الرب على أخآب بقتله في الحرب.

إن الله يستخدم ذات السياسة كما في القديم لتتم في المستقبل القريب عندما سيرسل الله إلى المُرتدين عمل الضلال مدعومًا بعمل الشيطان

بالقوات والعجائب والآيات الكاذبة، حتى يصدِّقوا الكذب، ذلك لأنهم لم يصدِّقوا الحق حتى يخلصوا، بل سروا بالإثم (٢تس ٢: ٨-١٢).

ثروت فؤاد

س٦٢: «هل تحدث بليَّة في مدينة والرب لم يصنعها؟» (عا ٣: ٦). ألا تدل هذه الآية على أن الله هو مصدر الكوارث والآلام التي تصيبنا؟

لا شك أن الله هو صاحب القضاء، فهو الذي يحكم به عندما يصل شر الإنسان إلى الحد الذي لا يجدي معه صلاح الله ولا نعمته. وليس لمخلوق مهما كان أن يوقع القضاء. حتى الشيطان ليس له سلطان أن يصنع بليَّة كقضاء ضد الشَّر، بينما هو نفسه مصدر الشَّر.

لا يعني هذا أن الله لا يستخدم وسائله ومخلوقاته لتنفيذ القضاء، فالله له السلطان أن يستخدم الشيطان أو الإنسان لتتميم حكمه القضائي، ومع أن الله لا ينفِّذ القضاء عادة بنفسه إلا عندما يكون القضاء نهائيًا، كما في حالة الطوفان، أو في حالة سدوم وعمورة، وكما سيكون في دينونة الأحياء ودينونة الأموات مستقبلاً، إلا أن هذا لا يجعلنا ننسب القضاء الذي يقع إلى الوسيلة المستخدمة، فصانع الشيء ليس بالضرورة هو مَنْ ينفذه، بل هو مَنْ قرر صُنعه.

لكن هذا أيضًا من الجانب الآخر لا يعني إطلاقًا أن الله هو مصدر الكوارث والآلام التي تصيب البشر، حاشا من فكر شرير كهذا. بل على العكس، فليس هناك خير أو أي شيء يلمس فيه الإنسان الرحمة والنعمة إلا ومصدره الله. فكما يقول بولس لأهل لسترة: «هُوَ يَفْعَلُ

خَيْرًا: يُعْطِينَا مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَارًا وَأَزْمِنَةً مُثْمِرَةً، وَيَمْلأُ قُلُوبَنَا طَعَامًا وَسُرُورًا» (أع ١٤: ١٧). ولكن مصدر الكوارث هو الخطية، فهي التي تجلب غضب الله ودينونته. فكما أن الله محبة، هو نور. وكما أنه إله كل نعمة، هو أيضًا الديَّان العادل.

لو لم يكن هناك شر في المدينة، ولو لم يكن قد اكتمل مكيال إثمها، لَمَا وقعت البلية. هذا واضح مما صنعه الله مع نينوى أيام يونان، مقارنة بما صنع بأورشليم أيام نيرون. فالأولى كانت مليئه بالشَّر، ولكنها تابت بمُنادة يونان، فلم تقع بها البليَّة التي أنذرهم بها يونان. أما الأخيرة، فبالرغم من النعمة العجيبة التي ظهرت في شخص الرب يسوع فقد رفضت ابن الله وصلبته. فأوقع الله عليها القضاء الذي أنذرها الرب من جهته، مستخدمًا تيطس الروماني سنة ٧٠ ميلادية. إذًا فالخطية هي مصدر الكوارث والآلام. مراد فارس

س٦٣: ما المقصود من قول الرب: «لأني أقول لكم إن كل مَنْ له يعطى، ومَنْ ليس له فالذي عنده يؤخذ منه» (لو ١٩: ٢٦).

يتحدث المَثَل عن إنسان شريف الجنس كان مُزمعًا أن يذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه مُلكًا ويرجع، فدعا عبيده العشرة وأعطى كل واحد منًا ليتاجر به حتى يأتي. فربح واحد بمناه عشرة أَمْنَاء، وآخر خمسة أَمْنَاء، أما الثالث فلم يعمل إرادة سيِّده، ولم يربح شيئًا، لأنه لم يتاجر بمَنَاه. من هنا يتضح أن المقصود بعبارة «مَنْ له» أي مَنْ ربح متمِّمًا خدمته التي أعطاها له سيِّده، والمقصود من عبارة «مَنْ ليس له» أي لم يتاجر ويربح ويتمِّم الخدمة التي أمره بها السيِّد. فالكل لم

يكن لهم شيء حتى أعطاهم السيِّد، والكل أخذوا، والكل كان عندهم ما أخذوه من السيِّد. ولكن لم يكن الكل لهم ما ربحوه. لذلك فمكافأة لمَنْ تمَّم خدمته بأمانة أن يعطَى أن يتمِّم الخدمة التي قصَّر فيها الآخرون، وهذا هو معنى إعطاء المنا الذي للعبد الشِّرير للذي ربح العشرة، فهو الأجدر بأن يتمِّم خدمة العبد غير الأمين.

ولكن ينبغي أن نشير هنا إلى أن الربح، أو بتعبير آخر الثمر، لا يُحسب بحجم الخدمة، ولا حتى بكمِّ الثمر الظاهري، ولكن بالأمانة في تتميم الخدمة، فهذا هو الربح الذي يعتبره السيد. مراد فارس

س٦٤: ما معني قول الرب: «مَنْ يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي» (مر٣: ٣٥)؟

لقد وُلِدَ ربنا المجيد في إسرائيل، فكان حسب الجسد من نسل إبراهيم، وفي حياة الرب على الأرض عاش كيهودي من جنس إسرائيل من سبط يهوذا، وكانت علاقته بأُمِّه وأقاربه، وبكل شعب إسرائيل حسب الجسد في وضعها الطبيعي كمَنْ هو مولود تحت الناموس.

ولكن بعد أن بدأ الرب خدمته على الأرض، رفضت الأُمَّة خدمته، بل رفضته هو، وظهر هذا الرفض القاطع في الأعداد التي تسبق الآية موضوع السؤال مباشرة، إذ قالوا عنه إنه ببعلزبول رئيس الشياطين يُخرج الشياطين.

كان لا بد إزاء رفض الأُمَّة لشخص ربنا الآتي إليهم بالنعمة أن تنتهي علاقته بهم كأُمَّة، الأمر الذي تم كاملاً بصلبه وموته بعد ذلك.

ولكنه قام من الأموات رأسًا للخليقة الجديدة التي لا وجود فيها للعلاقات الجسدية التي كانت تربطه بالأُمَّة، والتي كانت أُمه وإخوته (أي أقاربه) هم الرابط الأساسي فيها، وإنما صارت علاقته بعائلة الله، فهو فيها بِكْر بين إخوة كثيرين.

لذلك فإن الرب يكشف لليهود أن نتيجة رفضه ستكون إنهاء علاقته بهم كأُمَّة، ولن يصبحوا فيما بعد «أُمه وإخوته»، ولكن ستكون العائلة الجديدة تتميَّز بأنها تضم كل مَنْ يفعل مشيئة الله، يهوديًا كان أم أُمميًا. هذا لا يعني أن الرب قطع علاقته بالشعب في تلك اللحظة، ولكنه كان يخبرهم بمبادئ التدبير الجديد المُزمع أن يبدأه بالقيامة. والدليل على أن إنهاء هذه العلاقة لم يكن مُمكنًا أن يتم إلا بموت الصليب، أن الرب وهو مُعلَّق عليه أوصى يوحنا الحبيب بأُمِّه، فإلى تلك اللحظة كانت تلك العلاقة الجسدية قائمة، الأمر الذي يكشف عن كمال إنساني مُطلق في شخص ربنا المُبارَك. مراد فارس

س٦٥: «أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا: اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: الْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ» (متى ١١: ٢- ٦).

هل من هذه الأقوال نفهم أن يوحنا المعمدان شك في حقيقة شخص المسيح؟

نعم لقد شك يوحنا المعمدان في المسيح، وعانى – كالكثير من

رجال الله الأفاضل – هبوطًا مؤقتًا في إيمان الثقة. ولكن لماذا؟ كان المعمدان – كباقي اليهود – ينتظر أعمالاً عظيمة وخطوات تحريرية جبَّارة يقوم بها المسيّا، ليكسر نير روما، وتتم على يديه المواعيد العظمى التي وعد الله بها الشعب، فلما قُبض عليه وأُلقي في السجن، بدأت الشكوك تدب في قلبه. والأصحاح الحادي عشر من إنجيل متى مليء بالمعاني التي توضح هذه الشكوك. لقد أرسل يوحنا رُسُلاً إلى المسيح يقول له: «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» (متى ١١: ٣). ويمكننا أن نُبَسِّط السؤال على الوجه التالي: ''نسألك أيها السيِّد، هل أنت الذي به تتم النبوَّات العظيمة المختصة بسيادة ونهوض هذا الشعب؟ نحن الآن تحت سيادة دولة أجنبية، ونتطلَّع إلى مُنقذ وَعدنا الله به، وعلى يديه يصنع لنا الله خلاصًا بآيات وعجائب، وكنا نظن أنك أنت الآتي، لكن ها أنا سفيرك ومُهيئ الطريق لك، قد أُلقيت في السجن، وأنت تصرف وقتك بين الجموع مُعلِّمًا عن التواضع والوداعة، وهذا ما لا يتفق ونبوات الكتاب، فهل ننتظر آخر يأتي بعدك؟''.

هذا معنى سؤال المعمدان. والرب بكل نعمة أرسل جوابًا إليه في السجن قائلاً: إنه يصنع المعجزات المُتنبأ عنها للمسيح: يشفي الأعمى والأعرج والأبرص والأصم ويُقيم الموتى ويكرز بالإنجيل للمساكين، وأضاف عبارة صغيرة في آخر الجواب قائلاً: «وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ» (ع٦).

والمعنى المُبسَّط لهذه العبارة هو: ''طوبى لمَنْ لا يدع عينيه تُبهران بلمعان الشمس التي سوف تشرق على كل الأرض، لدرجة أنه يغض النظر عن كوكب الفداء الذي لا بد أن يظهر أولاً. طوبى لمَنْ لا تشغله نبوَّات ظهوري المجيد لدرجة أنه يرفض المسيَّا الآتي وديعًا،

لكي يُتمِّم الشق الأول من النبوات التي تكلَّمت عنه''. فايز فؤاد

س٦٦: مفهوم الكنيسة في الكتاب؟ وهل يمكن أن يُطلَق على مكان العبادة كنيسة؟

الواقع أن لفظة كنيسة الواردة في كتابات العهد الجديد هي ترجمة للكلمة اليونانية ''إكلسيا'' εκκλησι ومعناها: ''مدعوين للخروج خارجًا من الناس إلى الله'' وتُترجم في الإنجليزية assembly. قالها مرة استفانوس عن إسرائيل (أع ٧: ٣٨)، وقيلت مرة عن تجمع الأُمم في محفل بأفسس (أع ١٩:٣٢ و٤١). أما ارتباطها بالمسيحية فقد جاءت في متى ١٦: ١٨ عند اعتراف بطرس بأن يسوع هو ابن الله الحيّ، فقال له الرب إنه على صخرة الاعتراف هذه سوف يبني الكنيسة.

غير أن بُنيان الكنيسة بدأ تاريخيًا بعد موت الرب وقيامته ومجيء الروح القدس في يوم الخمسين. وهذا ما يسمَّى بمعمودية الروح القدس، والمعنى أن الروح القدس جمع المُخلَّصين أي المؤمنين الحقيقيين بالمسيح ليربطهم معًا ككيان واحد جديد وفي ذات الوقت يربطهم بالمسيح المُمجَّد في السماء.

هذه هي كنيسة الله التي بدأت منذ عام ٢٩ ميلادية حتى وقتنا الحاضر، وستبقى إلى مجيء الرب حتى يتم أخذها إليه بالاختطاف.

وتتضمن في الكتاب عدة معاني للكنيسة يتم التعبير عنها بعدة رموز:

١- **الكنيسة جسد المسيح:** وهو تعبير عن وحدة المؤمنين معًا

ووحدتهم كذلك بالمسيح كرأس الجسد. والمعنى المأخوذ من هذا الرمز هو بنيان ونمو الكنيسة بواسطة المسيح رأسها بقيادة الروح القدس، ذلك أن الرأس المسيح يقود الجسد لكي يُبنَى. إنه يعتني بكنيسته عناية فائقة، وهو الذي يمنح المواهب للمؤمنين لكي يبني بها أعضاء الجسد. وهو يقودها في النمو والبنيان الروحي لتكتمل أمامه. هذا البنيان يفترض عضوية المؤمن في جسد المسيح.

والسؤال هنا: ما معنى العضوية الكنسية؟ أ هو الانتساب إلى طائفة بعينها؟ الحقيقة إننا لا نجد في الكتاب مثل هذه الإجابة.

إن دليل العضوية لا يعني القيام بأنشطة تخص الطائفة التي أنتمي إليها، ذلك لأن جسد المسيح واحد ولا علاقة له بالشيع والطوائف المسيحية التي هي بمثابة أجساد متنوعة أقامها الناس بخلاف حقيقة الجسد الواحد. ودليل العضوية لا يعني كما يظن البعض تسديد اشتراكات شهرية أو تقديم مساهمات مالية أو عينية، بل إن المسيح المُمجَّد في السماء كالرأس هو الذي يضم المؤمن المخلَّص إلى هذا الجسد الذي على الأرض، مانحًا إيَّاه موهبة ومكانًا بين القدِّيسين ليصبح عضوًا فيه، وبقيادة الروح القدس يدفع كافة الأعضاء لمُمارسة دورهم في بنيان الجسد.

٢- **الكنيسة عروس المسيح:** وهذا يرينا ما تميَّزت به الكنيسة عن بقية التدابير السابقة واللاحقة. إنها عروس سماويَّة لها امتيازات البركات السماويَّة الروحيَّة التي هي من نصيب المسيح المُمجَّد وقد صارت من نصيبها كذلك. وسيتم بعد اختطافها إلى السماء «عُرس الخروف» (رؤ ١٩: ٧). وحتى يتم ذلك فإن الكنيسة

طالما هي على الأرض فلم تزل مخطوبة (٢كو ١١: ٢)، وعليها أن تظل طاهرة الغرض في سعيها إليه وألا تتدنَّس بإغراءات العالم الكاذبة، بل تحفظ نفسها في تكريس كامل له (أف ٥: ٢٥-٢٧و ٣٢).

٣- **الكنيسة بيت الله:** وهو تعبير يصف سُكنَى الله في كنيسته. وتشبيه الكنيسة ببناء يقوم فيه الرب شخصيًا بالبناء «أبني كنيستي» (مت ١٦: ١٨). وبالتالي فإن هذا البناء يضم أحجارًا حيَّة، أي مؤمنين حقيقيين، لأن الرب نفسه هو الذي يبني، وهذا ما رأيناه في بداية العصر الرسولي. ولم يتمكن «سيمون الساحر» أن ينضم إلى هذا البيت (أع ٨: ٢٠-٢٣). ولكن عندما بدأ الإنسان يتدخل ويبني بحسب استحسانه، وليس بحسب التعليم الصحيح، فضم إلى بيت الله عناصر تافهة «خشبًا، وعشبًا، وقشًا» لا تقوى أمام نيران الفحص والامتحان، هذه العناصر الفاسدة والهشة في هذا البيت جعلته بيتًا كبيرًا، ضمت أواني للهوان مع أواني الكرامة (٢تي ٢: ٢٠). ولهذا وجب على الأتقياء والأُمناء أن ينفصلوا عن أواني الهوان لكي لا يتنجسوا بما هو رديء، سواء تجاه التعاليم غير الكتابية أو ما يرتبط بالسلوك غير التقوي وغير المقدس.

إن الأساس الذي يقوم عليه هذا البيت هو المسيح نفسه كمَنْ مات وقام وتمجَّد. ويبقى أن الرُّسُل وأنبياء العهد الجديد هم الذين وضعوا هذا الأساس الراسخ المتين لهذا البيت. ويرتفع البناء يومًا فيومًا بانضمام المُخلَّصين المُختارين بعمل الروح القدس للتجديد، إلى اكتمال البناء.

قال بولس لتيموثاوس عنها: «فلكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله، الذي هو كنيسة الله الحيِّ، عمود الحق وقاعدته» (١تي ٣: ١٥). أي أن الكنيسة منقوش عليها الحق كعمود بارز لكل من يراه، وهو قاعدة لهذا البناء الإلهي. فهل نستطيع نحن أن نُظهر عمليًا الحق منقوشًا في كنيسة الله سواء في صورته التعليمية أو في صورته الأدبية؟

٤- **الكنيسة منارة شاهدة للمسيح:** وهذا ما وجدناه في سفر الرؤيا سبعة منائر ذهبية كما كانت قديمًا بالرمز في خيمة الاجتماع، وتظل تنير طوال الليل. وهكذا لزم أن تكون الكنيسة منارة شاهدة وقت غياب المسيح عنها. والكنيسة في سفر الرؤيا كانت هي مجموعة الكنائس المحليَّة في أسيَّا الصغرى، وهي تحت مسؤولية الشهادة في سفر الرؤيا، غير أنها قد فشلت في تلك الشهادة.

وهنا نجد الوعود للغالبين، الذين يطيعون صوته ويسمعون كلمته. ليتنا نتمتع بالغلبة ونتمسَّك بالمواعيد، فننجح في الشهادة للرب.

هل يمكن أن نُطلق على المباني والقاعات لاجتماعات المؤمنين اسم كنائس؟ الحقيقة إننا لا نجد في كتابات العهد الجديد ما يبرر ذلك.

كانت الكنائس تجتمع في العصر الرسولي في بيوت القدِّيسين مثلما قيل عن الكنيسة الأولى في أورشليم إنهم كانوا يكسرون الخبز في البيوت (أع ٢: ٤٦)، وقيل عن الرُّسُل: «وكانوا لا يزالون كل يوم ... وفي البيوت مُعلِّمين ومُبشِّرين بيسوع المسيح» (أعمال ٥: ٤٢). كما نقرأ أن الكنيسة كانت مجتمعة في بيت مريم وقت سجن بطرس إذ كانوا يُصلُّون بلجاجة من أجله (أع ١٢:٥ و١٢). وفي

فيلبي كانوا يجتمعون في بيت ليديَّة (أع ١٦: ٤٠)، وبريسكلا وأكيلا و«الكنيسة التي في بيتهما» (رو ١٦: ٥؛ ١كو ١٦: ١٩)، ونمفاس «والكنيسة التي في بيته» (كو ٤: ١٥). كما أن بولس كان يجتمع في «بيت يوستس» في كورنثوس (أع ١٨: ٧)، وعندما كان بولس في أفسس يجاهر في المجمع اليهودي مدة ثلاثة أشهر بالرب يسوع، اضطر بسبب قساوة اليهود وعدم اقتناعهم وشتمهم لهذا الطريق أن يعتزل عنهم وأفرز التلاميذ وكان يعقد اجتماعاته في قاعة مدرسة لفيلسوف يدعى تيرانس، وذلك لمد سنتين (أع ١٩:٨-١٠). كذلك عندما كان بولس مأسورًا في رومان «أقام سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه، وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه، كارزًا بملكوت الله» (أع ٢٨: ٣٠).

واضح من الأمثلة السالفة أن هذا كان في زمان يصعب بناء قاعات أو أماكن خاصة لاجتماع المؤمنين للعبادة، أما الآن فمتاح بناء مثل هذه المباني، فهل يُمكن أن نُسمي هذه الأماكن ''كنائس''، على اعتبار أن الكنيسة تجتمع فيها؟ كلا. فالكنيسة كما سبق التنوية هي جماعة المؤمنين الذين يعبدون الرب في المكان المُخصَّص لذلك، وليس المكان في حد ذاته هو الكنيسة على الرغم من تعبُّد المؤمنين فيه.

ثروت فؤاد

س٦٧: «فإن كان لكم محاكم في أمور هذه الحياة، فأجلسوا المحتقرين في الكنيسة قضاة!» (١كو٦: ٤). ما المعنى وراء هذه الآية؟

يتضح معنى هذه الآية من العدد التالي لها، إذ يستطرد الرسول

قائلاً: «لِتَخْجِيلِكُمْ أَقُولُ. أَ هكَذَا لَيْسَ بَيْنَكُمْ حَكِيمٌ، وَلاَ وَاحِدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ؟» (١كو٦: ٥). وكأن الرسول يقول لهم إن أقل المؤمنين حكمة أقدر على أن يحكم بين إخوته من قضاة هذا العالم، فقضاة العالم يحكمون بحسب مبادئ العالم، أما المؤمنون، حتى البسطاء بينهم، فسيحكمون بحسب مبادئ الله. ليس معنى ذلك أن الرسول يأمر هنا بأن يتولى الأمور التدبيريَّة والحُكم في الخلافات التي قد تقع بين الإخوة من ليس لهم الحكمة الكافية بين القدِّيسين، ولكنه يوبِّخ الكورنثيين لأنهم لجأوا إلى المحاكم العالمية، بينما البسطاء بينهم أقدر على ذلك من قضاة تلك المحاكم، فكم بالحري تكون قدرة الحكماء بينهم على ذلك؟ مراد فارس

س٦٨: ما المقصود من قول الرسول عن الأخ الذي أخطأ: «يُسلَّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع» (١كو٥: ٥)؟

لقد اختلف الشُّرَّاح حول معنى هذه العبارة. فمنهم مَن يرى أنَّها تصف عمل الفَرز من شركة الكنيسة المحليَّة. فخارج الكنيسة يقوم مجال سلطان الشيطان (١يو٥: ١٩). لذلك فالعبارة «يسلَّم للشيطان» تعني الفرز من شركة الكنيسة. ولكنْ يرى آخرون أن سلطة التسليم للشيطان كانت سلطة خاصة ممنوحة للرُّسُل لكنها لم تعُد موجودة اليوم.

كذلك هناك اختلاف بشأن العبارة «**هلاك الجسد**». فكثيرون يظنون أنها تعني ألمًا جسديًّا يستخدمه الله لكسر قوة الشهوات والعادات الشِّريرة في حياة الإنسان. وآخرون يرون أن «**هلاك الجسد**» (إتلافه)

يعني الموت البطيء الذي يُتيح أمام الإنسان فرصةً ليتوب فيبقى على قيد الحياة.

على أي حال، علينا أن نتذكَّر أن تأديب المؤمنين يهدف دائمًا إلى ردِّهم إلى الشركة مع الرب. فالفرْز ليس غاية بحد ذاته، بل هو وسيلة للوصول إلى غاية سامية. والغرض النهائي هو **خلاص الروح في يوم الرب يسوع**. بعبارة أخرى، ليس هناك ما يفيد احتمال دينونة الإنسان الأبدية؛ إذ يؤدِّبه الرب في هذه الحياة على الخطيّة التي ارتكبها لكنه «يخلص في يوم الرب يسوع». وليم مكدونلد

(تفسير الكتاب المقدس للمؤمن - عهد جديد - ج٢ - ص ٧٧٧)

س٦٩: معنى «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢بط١: ٤)؟

يحسن أن نقرأ النص بأكمله: «كما أن قدرته الإلهيَّة قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى، بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة، اللذين قد وَهب لنا المواعيد العظمى والثمينة، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهيَّة، (٢بط ١: ٣ و ٤).

يكتب الرسول بطرس هذه الرسالة الثانية لليهود المُتغرِّبين في الشتات، الذين سبق أن كتب لهم الرسالة الأولى. ويُحذرهم هنا من المُعلِّمين الكذبة الذين وعدوهم بالحرية وهم في الحقيقة كانوا يقيِّدون النفوس بالخطية والفساد والتحلل الأخلاقي. وإن كان الله يطيل أناته ولكنه لا بد أن يُجري قضاءه وتقع أحكامه عليهم.

ولهذا يُحرِّضهم أن يجعلوا دعوتهم واختيارهم ثابتين، طبعًا ليس من جهة الله بل من جهة قلوبهم هم، أي في حياتهم العملية لكي لا يزلوا

أبدًا، وبذلك يُقدم لهم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا يسوع المسيح الأبدي.

وتقوم هذه التحريضات على ثلاثة قواعد رئيسية:

١- ما صار لهم كمسيحيين بالنعمة.

٢- إظهار مجد الملكوت في المستقبل. إنه نصيب عظيم للمؤمن، وهو كوكب الصبح المُنير، أي المسيح السماوي وارتباطنا به قبلما يظهر كشمس البر.

٣- انحلال السماوات والأرض المخلوقة ليبرهن على عدم ثبات ما يزول ويأتي التحذير للقدِّيسين لكي يسلكوا في القداسة.

نعود إلى سؤالنا: ما معنى شركاء الطبيعة الإلهية؟ لقد دعينا للشركة في الحياة الإلهية، وهذه هي قوة الحياة وقوة التقوى التي ننالها بالنظر إلى ما صار لنا بالنعمة. والإيمان يجعلنا نستخدم هذه القدرة الإلهية ونحن سائرين في طريقنا المتغرب نحو المجد. إنها المواعيد العظمى والثمينة التي من نصيبنا، والتي ترتبط بالمجد الذي أمامنا كما ترتبط بالفضيلة في الحياة التي تقود إليها.

إذًا فالشركة في الطبيعة الإلهية هي مشاركة أدبية روحية في الحياة وفي التقوى المسيحية مما يجعل المواعيد العظمى والثمينة من نصيبنا وهذا النصيب نتمتع به من الآن. ثروت فؤاد

س٧٠: ما معنى «حرية مجد أولاد الله» (رو ٨: ٢١)؟

إذا أردنا فهم نص كتابي علينا أن نقرأه في سياقه ولا نقتطعه

بمفرده لنتمكن من فهم صحيح له. في رومية ٨ نجد سُكنَى روح الله في المؤمن ونتيجة سُكناه أنه يحرِّره من عبودية الخطية الساكنة فيه ويمنحه الغلبة والعتق منها. فلا نعود نسمع نغمات الحزن ومرارة العبودية كما يصفها بولس في رومية ٧. لقد وجد المؤمن حلاً لمشكلة الخطية الساكنة فيه إذ أُعتق من سيادتها عليه. وأمكنه أن يترنم بانتصار قائلاً: «لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع. لأن ناموس روح الحياة في المسيح قد أعتقني من ناموس الخطية والموت» (رو ٨:١ و٢).

إلا أنه من ع ١٨–٢٥ يرينا الآلام الحاضرة في ارتباطها بالخليقة القديمة والتي يعاني منها القدِّيس، وفي نفس الوقت يتوقع التحرر من هذه الآلام. نعلم أن الخليقة مُخضعة للبُطل والفساد بسبب سقوط الجنس البشري في آدم رأسها. لاحظ هذا التناقض لدى المؤمن فقد نال عتقًا في داخله من سلطان الخطية وهو يتمتع بحرية النعمة كابن لله، ولكنه في ذات الوقت هو جزء من خليقة تتوق إلى التحرر من فسادها وبطلانها. ويُعبِّر بولس عن أنين الخليقة وهي تطلب التحرر، فيقول: «إن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله» (ع ١٩)‡. والخليقة ترى في استعلان أبناء الله أنه إعلان قريب لتحررها من سيطرة الفساد عليها. إن أبناء الله الآن يتمتعون بحرية النعمة، ومع ذلك فإنهم يحملون بداخلهم بالإضافة إلى كيانهم الروحي الجديد، طبيعة ساقطة فاسدة متوافقة مع خليقة ضاربة في الفساد. وهم يتوقعون تحقيق هذا الرجاء، وهو افتداء أجسادهم في القيامة الأولى. ومتى تحقق هذا بالاختطاف، فلا بد أن تُعتق الخليقة نفسها من عبودية الفساد لتتمتع

---

‡ في ترجمة الحياة: «ذلك أن الخليقة تترقب بلهفة أن يُعلن أبناء الله».

بحرية مجد أولاد الله، أو استعلان أولاد الله بالمجد في المُلك الألفي المُرتقب، حيث يسود المسيح على الكون في السماء وعلى الأرض لمدة ألف عام. إذن نستطيع أن نوجز ما تقدم في أن حرية مجد أولاد الله هي حالة الحرية للخليقة الحاضرة من حالة الخضوع للفساد والبطل التي تسيطر الآن، لتكون في توافق مع حالة أبناء الله الذين سيملكون مع المسيح بالمجد عليها، الذين حينئذ سيكونون قد تحرروا، ليس فقط روحًا ونفسًا، بل وجسدًا أيضًا، وأصبحوا في حالة المجد اللائق بهم كأولاد الله. ثروت فؤاد

س٧١: يقول الرب للشعب: «فتسلبون المصريين» (خر٣: ٢٠: ٢٢). كيف يأمر الرب شعبه بالسلب عمومًا؟

جاء في دعوة الرب لموسى لكي يُخرج شعبه من مصر هذا القول: «تطلب كل امرأة من جارتها، ومن نزيلة بيتها، أمتعة فضة، وأمتعة ذهب، وثيابًا، وتضعونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبون[§] المصريين» (خر٣: ٢٠-٢٢). وكرر الرب ذلك القول لموسى قبل الضربة الأخيرة لقتل أبكار المصريين (خر١١: ٢). وعند خروج بني إسرائيل من مصر بعد أكلهم الفصح وقتل الأبكار، تم ذلك فسلبوا المصريين (خر١٢: ٣٥).

ونقطة الاعتراض هنا كيف يتفق هذا الطلب مع أمانة الله ودواعي بره ومحبته؟

بداية يجب أن نوضِّح أن معنى السلب كنوع من السرقة لا ينطبق

[§] جاءت في ترجمة داربي Shall spoil، وفي ترجمة الحياة ''فتغنمون ذلك من المصريين''.

على هذه الحالة، لأن ما أخذه الشعب من المصريين كان برضاهم، وهم يعلمون أن الشعب ذاهب ولن يعود إلى مصر.

ونحن نعلم أنه بعد موت يوسف وكل هذا الجيل من بني إسرائيل الذين تغرَّبوا في مصر، قام ملك جديد على مصر، لم يكن يعرف يوسف، وقد دفع المصريين لاستعباد بني إسرائيل بعنف، فبنوا لفرعون مخازن فيثوم ورعمسيس، ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في أعمال الحقل والطين واللبن. كما أمر الملك بقتل الأطفال الذكور الذين يولدون. ولقد ولد موسى في هذا الجو الصعب. لقد تنهَّد بنو إسرائيل من العبودية فصرخوا إلى الرب من أجل العبودية، وسمع الله أنينهم وتذكَّر ميثاقه مع الآباء.

وظل بنو إسرائيل يتجرعون كأس المذلَّة مدة حوالي ٢٠٠ سنة أو يزيد (المدة من موت يعقوب حتى خروج الشعب من مصر حوالي ٢١٥ سنة). فلقد تغرَّب يعقوب وبنوه في أرض مصر عام ١٧٠٦ ق. م. أما خروج بني إسرائيل من مصر فقد كان عام ١٤٩١ ق. م.

والله الذي يوصف بالعدل والأمانة لا بد أن يتخذ أحكامًا قضائية ضد من يُذل شعبه ويظلمهم. ولأن فرعون كان قد اتخذ قبلاً قرارًا بقتل الذكور عند ولادتهم، فقد قرر الله قتل أبكار المصريين بواسطة الملاك المُهلك، بينما عفا عن أبكار بني إسرائيل بدم الخروف المرشوش على باب العتبة العليا والقائمتين (خروج ١٢).

أما حقوق شعبه المظلوم فيستردها بأن يطلب كل إسرائيلي، رجلاً كان أم امرأة، من جيرانه المصريين الحُلي الفضية والذهبية مع الثياب ليضعوها على بنيهم وبناتهم. وكان هذا حق عبوديتهم طوال مدة ٢٠٠ سنة. وكأنها بمثابة مكافأة نهاية الخدمة أو العبودية لعدة أجيال متعاقبة.

وكان المصريون يقدمون هذه العطايا لبني إسرائيل بسخاء، إذ وجدوا نعمة في أعينهم – هذا من جهة، ولكن من جهة أخرى كان الخوف يمتلكهم لئلا يتكرر ثانية مشهد الموت للابن البكر في بقية الأولاد. ولذلك دفعوهم للخروج السريع من مصر وأطلقوهم عاجلاً من الأرض، «لأنهم قالوا جميعنا أموات». ونقرأ في المزامير: «فأخرجهم بفضة وذهب، ولم يكن في أسباطهم عاثر، فرحت مصر بخروجهم لأن رعبهم سقط عليهم» (مز ١٠٥: ٣٧، ٣٨). ثروت فؤاد

س٧٢: ما معنى «عظَّمت كلمتك على كل اسمك» (مز١٣٨: ٢)؟

رنم داود هذا المزمور وهو يتكلَّم بلغة النبوة عن أسباط إسرائيل الأتقياء، في زمان تجديدهم مستقبلاً، عندما يولدون ثانية، ويتمتعون بهذه المواعيد في المُلك الألفي. وربما كانت «الكلمة» التي يقول داود عنها إن الرب قد عظَّمها تشير إلى **المواعيد التي وعد بها الرب داود** بفم ناثان النبي في صموئيل الثاني أصحاح ٧ «أقيم بعدك نسلك ... وأثبت مملكته، هو يبني بيتًا لاسمي، وأنا أُثبِّت كرسي مملكته إلى الأبد. أنا أكون له أبًا، وهو يكون لي ابنًا .. كرسيك يكون ثابتًا إلى الأبد» (٢صم٧: ١٧). هذه النبوَّة تتكلَّم عن داود الحقيقي الذي سوف تخضع له كل ملوك الأرض، عندما يستعلن مجد الرب العظيم في الأرض، ويقوم ويُهلك أعداءه وتخلِّص يمينه (مز١٣٨: ١ – ٨).

وكم كانت لهذه المواعيد قوة وتشجيعًا لنفس داود، وكذلك لكل الأتقياء في كل زمان. وستكون كذلك في المستقبل الألفي لشعب الله في أرضهم.

إن كلمة الله لها الثبات والدوام، ولا بد أن تتحقق وهي على قياس

عظمة ومجد اسمه الكريم. ونستطيع أن نقتبس هنا ما قاله إرميا في المراثي: «فعل الرب ما قصد. تمَّم **قوله** الذي أوعد به منذ أيام القدم» (مرا ٢: ١٧).

ملاحظة:

ورد تعليق في هامش ترجمة داربي للفظة «الكلمة» كما يلي:

«الكلمة» ترد هنا Imrah وهي ترد كذلك في مزمور ١١٩: ١١ ويلزم ملاحظة الفرق بين لفظتين لـــ «الكلمة» خاصة في مزمور ١١٩ أحدهما ترد Dabar والأخرى ترد Imrah والتي تتكرر كثيرًا. فلفظة Dabar تتوافق مع اللوجوس Logos في العهد الجديد. أما لفظة Omer و Imrah فتعني «قول» Speech أو «ما قيل»، باستثناء ما جاء في يشوع ٢٤: ٢٧ والذي يستخدم بأسلوب شعري. وكلمة Imrah مؤنثة وترد هنا فقط في مزمور ١١٩: ١١ وهي تحمل قوة الوعد Omer مثل مزمور ٧٧: ٨ أو «أمر» Imrah مثل مزمور ١٤٧: ١٥. ولفظة الكلمة Imrah ترد ٢٦ مرة منها ١٩ مرة في مزمور ١١٩ والتي تختلف عن Dabar بوضع نقطة (.) قبل Word الإنجليزية.

ثروت فؤاد

س٧٣: لماذا خلق الله الإنسان؟

إن الخلق من أعمال نعمة الله ومحبته. إنه لم يكتفِ بنفسه مع أنه في غنى عن كافة المخلوقات الملائكية والإنسانية. ومع ذلك قيل «في البدء خلق الله السماوات والأرض» (تك١: ١). أي أنه خلق السماوات

بكل مخلوقاتها السماوية والملائكية لتخدمه وتُعلن مجده وسلطانه، كما خلق الأرض والإنسان عليها وهو على صورة الله وشبهه (تك١: ٢٧؛ ٥: ١) لكي يُظهر في حياته مبادئ قداسة الله وسلطانه وبره.

ولقد منح الله هذه المخلوقات حرية الإرادة، سواء للملائكة أم للبشر. وسقطت أعداد غفيرة من الملائكة بقيادة رئيسها الذي انتفخ وتكبَّر وأراد أن يصير مثل العلَي (إشعياء ١٤)، وتمرَّد على الله وحكمته. أما الإنسان الأول فقد سقط بغواية الشيطان في الجنَّة. وهكذا فشلت الخليقة الأولى في تحقيق غرضها الذي أقامها الله لأجله. ولكن لم يكن هذا الفشل بسبب عجز في خطة الله العظيمة، ولكن بسبب انحراف المخلوقات وتحولها عن طاعة الله والخضوع له.

غير أن الله حوّل هذا السقوط إلى فرصة جديدة لإظهار نعمة الله ومحبته نحو هذه الخليقة الساقطة، فأقام خليقة جديدة يصبح المسيح رأسها وتضم هؤلاء الذين يتجددون ويحصلون على الميلاد الثاني بعمل الروح القدس. قال بولس: «إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كو ٥: ١٧). إذًا أصبح المسيح رأس خليقة جديدة بعد استبعاد آدم رأس الخليقة الساقطة. لقد مات المسيح لأجلنا لكي نموت معه ونقوم معه متحدين به في هذه الخليقة الجديدة.

إنه قيل للشرير: «ويلٌ لمَنْ يخاصم جابلهُ» (إش٤٥: ٩). لقد دعينا للمُصالحة مع الله «تصالحوا مع الله»، «لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو ٥:١٩ و٢٠). وسيأتي الوقت قريبًا أن تترنم الشعوب قائلة: «هَلمَّ نسجد، ونركع، ونجثو أمام الرب خالقنا» (مز٩٥: ٦).

ثروت فؤاد

س٧٤ : ما معنى «جِدُّوا للمواهب الروحية» (١كو١٤: ١)؟ و«جِدُّوا للمواهب الحسنى» (١كو١٢: ٣١)؟ فهل معناه أن نطلب مواهب؟

نتعلَّم من كورنثوس الأولى ١٢:١٢ و١٣ أننا أصبحنا أعضاء جسد المسيح عندما اعتمدنا إلى جسد المسيح الواحد. وبالتالي نال كل منا موهبة لخدمة بقية الجسد. لكن بولس ينبهنا إلى الالتفات إلى المواهب الحسنى مثل التعليم والرعاية والتبشير والتي تبني وتفيد بقية الأعضاء، لكي نطلب من رأس الكنيسة أن يفيض بها على الكنيسة للنمو في معرفة المسيح وتعلم الحق الكامل. وفي كورنثوس الأولى ١٣ يرينا أهمية توفر المحبة الكاملة وهي ضمان استخدام المواهب في إطارها الصحيح الذي يريده الروح. ويعود الرسول في أصحاح ١٤ يحرضنا على الاجتهاد في المواهب الروحية مثل النبوة لأنها تفوق المواهب المعجزية مثل التكلُّم بالألسنة.

والذي يعرف قيمة المواهب الروحية ونتائجها الهامة على المؤمنين، فإنه لا بد أن يطلبها لبقية المؤمنين ولنفسه لبنيان الجماعة. وعندما ننشغل باحتياجات القدِّيسين في كنيسة الله لبنيانهم، عندئذ سنطلب من المسيح رأس الكنيسة أن يمنحنا جميعًا بالقليل وبالكثير مثل تلك المواهب الفعَّالة لكي لا يتعطَّل بنيان الجسد. ربما لا أكون مبشِّرًا، ومع ذلك أُصلِّي وأجتهد أن أعمل عمل المُبشِّر. وعندئذ يبارك الله مثل هذا العمل لبركة النفوس وخلاصها. وهناك موهبة أكثر شيوعًا بين القدِّيسين وهي «الأعوان»، ومع أنها أقل من تلك المواهب المُعتبرة مثل المُعلِّم والراعي، إلا أن تأثيرها فعَّال جدًا للقدِّيسين، ونحتاج أن

نطلب باجتهاد ليُكثر الرب من تلك المواهب الحسنة بين القدِّيسين في كافة ربوع الأرض. ثروت فؤاد

س٧٥: «ملكتم بدوننا. وليتكم ملكتم لنملك نحن أيضًا معكم. فإني أرى أن الله أبرزنا نحن الرُّسُل آخِرِين كأننا محكوم علينا بالموت. لأننا صرنا منظرًا للعالم، للملائكة، والناس» (١كو٤: ٨، ٩). الرجاء توضيح ذلك؟

يوجه الرسول بولس هذا الكلام للمؤمنين الجسديين في كورنثوس، الذين كانوا يسلكون بحسب البشر (١كو٣: ٣)، ويعقد المباينة بينهم في سعيهم للمدح والمجد الآن، وبين الخادم الأمين للمسيح ومدحه من الرب في ذلك اليوم (١كو٤: ١-٧). يقول الرسول مُوبِّخًا: «ملكتم بدوننا». فالمؤمنون في كورنثوس كانوا يعيشون ويتصرفون كملوك، لكنهم ملكوا بدون الرُّسُل. فالرُّسُل كانوا مثل سيِّدهم مرفوضين. وبأسلوب تهكمي يقول: «ليتكم ملكتم لنملك نحن أيضًا معكم». فلو كان وقت المُلك جاء حقًّا، لمَلَكَ الرُّسُل بكل يقين مع المسيح، لكن هذا لم يحدث، بل ما حدث هو العكس على خط مستقيم. ثم يوضح الرسول أن الرُّسُل بصفة عامة ليس لهم مكان الصدارة في هذا العالم، بل إنهم «آخرين»، وذلك لأن المسيح اليوم مرفوض. ثم يستطرد الرسول قائلاً: «لأننا صرنا منظرًا للعالم، للملائكة والناس». وكلمة «لأننا» تربط الكلام التالي بما سبق، وينبغي أن نفهمه على ضوء القرينة. كثيرون يفهمون هذه الآية بأن المؤمنين قد صاروا شهادة في هذا العالم، وأن العالم كله ينظر إليهم لكي يتعلَّم منهم. لكن من القرينة نفهم أن المقصود من هذه الآية هو معنى سلبي لا ايجابي. فليس لكي

يرى العالم فيهم صورة حسنة ينظر العالم إليهم، بل إن هذا التشبيه «صرنا منظرًا» مأخوذ من الملاعب الرومانية، وما كان يحدث فيها لبؤساء الأرض الذين عينوا للموت بأبشع الوسائل لكي يتسلَّى بهم المشاهدون. هؤلاء كانوا عادة يظهرون كآخِر المشاهد على الملعب، حيث يشاهدهم المتفرجون والوحوش الجائعة تلتهمهم. هكذا كان الرُّسُل ليسوا فقط موضوع مشاهدة وفُرجة رواد الملاعب، بل العالم كله في دائرتيه الروحية والمادية، الملائكة والناس. فالناس أهل العالم يرون هؤلاء الرُّسُل كما كانوا ينظرون إلى المسيح الذي كان محتقرًا ومخذولاً منهم، كرجل الأوجاع ومُختبر الحزن، حتى أنهم كانوا يستِّرون وجوههم عنه، أما ملائكة الله فكانت تأتي لتخدمه، لأنها كانت ترى في اتضاعه مجدًا أدبيًا فائقًا. هكذا الرسل أيضًا، كانوا متمثلين بسيِّدهم، فكان موقف العالم منهم هو موقفه من سيِّدهم، فرأوا فيهم المُحتقرين والآخرين والمحكوم عليهم بالموت مثل الرب يسوع. أما الملائكة فكانوا بلا شك يرونهم في ذات موقف سيِّدهم في الأرض، فكان لهم ذات نوعية التقدير، ولكن كل على قياسه.

س ٧٦: لماذا لم يرد ذكر الصليب في الآية «عظيم هو سر التقوى»؟ (١تي٣: ١٦).

تبدأ هذه الآية بالقول: «عظيمٌ هو سر التقوى»، تنتهى بالقول «رفع في المجد» وفي الحقيقة أن هناك آيات كثيرة ومواقف في الكتاب المقدس يفهم منها الصليب وعمل الصليب ضمناً فمثلا قول الرب في يوحنا ١٤: ٢ وإن مضيت وأعددت المكان آتى أيضًا وآخذكم إلى ونحن نفهم من القرائن أن المكان يُعد لنا حينما يدخل الرب الى السماء

كالانسان المُمجَّد، وهذا لن يكون إلا من خلال الصليب. وفي هذه الآية التي نحن بصددها يُذكَر فيها «كُرِزَ به بين الأُمم» وبمقارنة هذا بما ذكر في مرقس ١٦: ١٥ «اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها». ويذكر الرسول بولس في كورنثوس الأولى ١٥: ١-٣ أن الانجيل الذي بشَّر به هو أن المسيح مات ودفن وقام. إذًا الصليب ذُكِرَ في هذه الآية. وأيضًا ذُكر في هذه الآية أن المسيح «رُفِعَ في المجد»، وبمقارنة ذلك بما ورد في فيلبي ٢:٨ و٩ أن الاب رفع المسيح بعد ما أطاع حتى الموت موت الصليب، من هذا نفهم أن الصليب أيضًا قد ذُكر مرة أخرى ضمنا في هذه الآية. فرنسيس فخري

س٧٧: على أي شكل كان إبليس عندما كان يجرِّب الرب، وما معنى أنه أصعده على الجبل؟

لا يذكر الكتاب الشكل الذي اتخذه إبليس في تجربته للرب. ولكننا نعلم أنه في جنَّة عدن تكلَّم مستخدمًا الحيَّة. مع أنه مخلوق ملائكي «خاتم الكمال، ملآن حكمةً وكامل الجمال .. الكروب المُنبسط المُظلِّل» (حز ٢٨: ١٢ – ١٤). وأنه «زُهرة بنت الصبح» (إش ١٤: ١٢).

ونحن نؤكد هنا أن تجربة الرب في البريَّة ليست من نوع الحروب الفكرية المجردة، وإنما الرب كإنسان كان يواجه إبليس نفسه وليس أحد أجناده. نقرأ عن صراعات بين ملائكة قدِّيسين مع أشرار في سفر دانيآل، وفي يهوذا عن صراع بين ميخائيل والشيطان بخصوص جسد موسى، لكن يؤجل القضاء حيث سيُطرح الشيطان من السماوات إلى الأرض في منتصف الضيقة العظيمة (رؤ ١٢). وليست النقطة هنا الصورة التي يتخذها الشيطان وإنما قدرته في الدهاء والخداع لإسقاط

فرائسه من البشر. بدأها بحواء وآدم وأسقطهما، ومن بعده كل الجنس البشري. ولكن أمام هذا الإنسان الكامل العجيب الذي لم يكن مثله من قبل ولا من بعد، فلم يستطع أن يزحزحه قيد شعرة عن طاعته لإلهه وأبيه. وعادة ما تكون التجربة متوافقة مع أهواء الإنسان ورغائبه الداخلية التي ينقاد لها فسرعان ما ينهار أمام التجربة. أما مع الرب – تبارك اسمه – فلم تكن الخطية في طبيعته ولا ميولها فيه. لقد كان «بلا شر ولا دنس انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السماوات». وبالحق كان قدوسًا في أعماقه لكونه ابن الله المتجسِّد، «القدُّوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو ١: ٣٥)، وذات مشيئة كاملة في طاعة أبيه «أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت»، والتي كان يعلمها تمامًا، ولم يتحرك عنها لحظة.

لقد قاده الروح القدس إلى البريَّة لكي يُجرَّب من إبليس. كان أمام هذا الإنسان الكامل أن يتخذ خطوات إسرائيل قبلاً. فذهب في طفولته إلى مصر، لكي يتم القول: «من مصر دعوت ابني» (مت ٢: ١٥)، ثم ذهب به إلى البريَّة في القحط والجوع والعطش، صائمًا أربعين يومًا وأربعين ليلة، مثل إسرائيل الذي سار فيها أربعين سنة. وجرَّبه لكي يحوِّل الحجارة خبزًا بحسب قدرته العظيمة كابن الله. إنه يستطيع ولكنه لم يأت ليصنع مشيئته الخاصة بالانفصال عن أبيه. ولقد حوَّل الماء إلى خمر في وقت لاحق، ولكنه رفض بحسب أقوال التثنية «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله». وفي التجربة الثانية أخذه إلى أورشليم وأوقفه على جناح الهيكل من أعلى وعرض عليه أن يهبط من فوق إلى أسفل أمام جمهور اليهود الداخلين إلى الهيكل، مما يُبهر اليهود ليتخذ مكانه بينهم كالمسيَّا، مستخدمًا الوعد

الكتابي بخدمة الملائكة وحفظها له فلا يصدم رجله حجر، ولكنه تمسَّك بالقول: «لا تجرب الرب إلهك». وهكذا انكسر في التجربتين. أما في الثالثة فقد أخذه إلى جبل عال جدًا وأراه جميع ممالك العالم في لحظة من الزمان، ممالك اليونان والرومان وبابل وفارس وأشور وكل أمجادها العالمية، قائلاً له إنها قد دُفعت له وهو يمنحها لمَنْ يريد، فلو سجد له يعطيها له، فأجابه «اذهب يا شيطان، إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإيَّاه وحده تعبد». وانصرف الشيطان خائبًا أمامه إلى حين حتى يعود إليه بعد ذلك في تجارب مختلفة. ثروت فؤاد

س ٧٨: هل يصح أن نطلب بركة الرب على الحياة أو أي أمر كأن نصلي ''بارك ..''، ومن جهة أخرى هل يليق بنا أن نُبارك الرب؟

نطلب بركة الرب بمعنى نطلب تأييده والتمتع بما سبق وأعطاه لنا من بركة.

نُبارك الرب تعني أن نُبارك الرب لما له أصلاً، فحاشا له أن نمنحه شيئًا ليس له ومن خلالها اعترافنا بأن الرب مصدر كل شيء، وكلمة نُبارك الرب تُعني ''نشكر''، فنحن نُبارك الرب لما هو في ذاته من صفات وكذلك نباركه من أجل حسناته. أنور داود

القسم الثاني

أسئلة شائكة وعملية

س٧٩: عُنوسة أم زواج فاشل؟

عزيزي ... أكتب لك بعد أن ضاقت بي السُبل وصرت أنوء تحت حمل هائل من المتاعب والضيقات، بل والخزي والعار أيضًا، فأنا يا سيّدي انضممت إلى صف طويل من الفتيات اللاتي يُسمّونهنَّ كرهًا: ''العانسات''، وآه لو أُتيح لك أن تعرف معنى ووقع هذه الكلمة البغيضة على كل من تُطلق عليها، إنّها كالسكّين المغروسة في القلب، تُدمي وتُؤلم أيّ ألم، بلا أمل أو رجاء قريب في الشفاء!!

أنا في الثلاثينات من عمري، وأنا مُثقّفة ومؤمنة، ولا بأس بشكلي أو مظهري، فأنا لست أدّعي أنني رائعة الجمال، لكنّني على الأقلّ مقبولة مثل بقيّة الفتيات، فلست قبيحة أو دميمة، بل أنا أيضًا حُلوة المعشر كما يشهد كلّ الذين يتعاملون معي في مُحيط عائلتي، كما أنني أنتمي لعائلة طيّبة لها سُمعتها المُتميّزة في الوسط الذي نحيا فيه.

أنت ترى معي إذًا أن كل شيء يبدو على ما يُرام، إلاّ عند مسألة الزواج!!

لقد تزوّجت أختي الأكبر مني في سن الثانية والعشرين، كما أن الأخت الأصغر تستعد للزواج وهي في الرابعة والعشرين من عُمرها، ولم يتوقّف الخُطّاب عن طَرق بابنا لأجل هاتين الأختين، الصغرى والكبرى، منذ سنوات طويلة مضت حتّى قبل أن يكونا قد أنهيا دراستهما، وللعلم، إحداهما حاصلة على مؤهّل مُتوسّط، والأخرى على مُؤهّل عال مثلي وإن كان مُؤهّلي أنا هو الأفخم

والأكثر تقدير!!

تقدَّم لي خُطَّاب قليلون لم يتعدّوا نصف عدد أصابع اليد الواحدة! لكنّي لم أجد أيّ ارتياح للارتباط بأيّ منهم، كان منهُم من هو طامع فيَّ، أو لا تُناسبني نظراته الجائعة، ولا فلسفته ونظرته للحياة وطريقة تفكيره فيها، ولعلّي ـ رغم ذلك كلّه ـ أعُضّ شفتي اليوم ندمًا، لا على عريس تلهّفت عليه، بل على ارتباط كنت أتمنّاه أيًا كان نوعه ومضمونه! أمّي صارت تشكُّ أن أحدهم عمل عملاً سُفليًّا (سحرًا) لي كي لا أتزوّج، ومع عدم اعتقادي في مثل هذه الأمور، أكذب إن قُلت لك أنني لم أشكّ في صحّة ذلك!! وهي تُحاول الضغط عليّ للذهاب لأحد المشهورين بعلاج مثل هذه الأمور لكنّني أرفُض!

نظرات الناس تُلاحقني وألسنتهم تقطر سُمّا، لا أحتمل افتراءاتهم ولا حتّى شفقة البعض منهم عليّ، تلك التي أراها واضحة أحيانًا في عيونهم. والآن، تقدّم لي عريس لا يُناسبني في السن ولا الثقافة (معه مؤهل متوسط)، لكنّي أفكّر في القبول قبل أن يذهب ولا أجد سواه أصلاً!! ووسط هذا كلّه، أسأل الله: ما الذنب الذي اقترفته حتّى يُعاقبني عليه هكذا؟! وعندما لا أجد إجابة شافية عن مثل هذا السؤال يزداد تعبي وغيظي مما يحدث حولي من ظُلم وتعب!!

أنا لا أكتب إليك لأنّي أتوقّع أن عندك حلاً لمُشكلتي، بل فقط ''لأفضفض'' معك لعلّي أرتاح، خصوصًا أنك لا ولن تعرفني! كلّ رجائي أن تدعو الناس ليتركونا في حالنا، ولا يرجموننا، ويكفينا ما نحن فيه، وأن لا تبخل عليّ بكلمة تشجيع والصلاة لأجلي كي يعينني فيما أنا فيه!!

المنتظرة طويلاً

عزيزتي صاحبة المُشكلة ...

في البداية عندما قرأت عنوان رسالتك ظننت أنك أكبر سنًا، لكني بصراحة صُدمت لما علمت أنك فقط في الثلاثينات وفقدت الأمل في الإرتباط. القطار لم يفوتك بعد صدّقيني. أعرف كثيرات تزوّجنَ بعد هذا العمر بكثير وزواجهنّ ناجح، المهم الاتّكال على الرَّب والثقة أنَّه سيأتي بالأفضل الذي يراه هو وفي الوقت المناسب الذي يحدِّده هو أيضًا، فقط علينا بالصبر والاتكال وطلب الإرشاد من الله حتى يوجِّهنا للاختيار الصَّحيح الذي يتوافق مع مشيئته.

أنا أُقدّر بالطبع ما أنت فيه من متاعب وجروح نفسيَّة وعصبيَّة ناتجة عن الموقف العصيب الذي تمُرّين به، لكن هوَّني عليك أختي العزيزة واستمعي لي، وليفتح الله قلبك تجاه هذه الكلمات التي سأتحدّث بها معك.

لا تُعتبر مشكلتك مشكلة فريدة من نوعها، فالكثيرات في مُجتمعاتنا العربية لا سيما النامية منها، صرن يُعانين من نفس المُشكلة، والأسباب وراء ذلك مُتعدِّدة ومُتشعِّبة، منها ضيق ذات اليد والمصاعب والأزمات الاقتصاديّة العالميَّة التي صارت تُحيط بنا من كلِّ جانب، كما أنّ المُجتمعات نفسها تتغيَّر، ففي عصر المعرفة والنِّت والمعلوماتيَّة والتكنولوجيا، لم يعُد لدى الناس وقت للعلاقات الإنسانيَّة مثلما كانت العلاقات في السابق. ممّا أثَّر أيضًا على علاقاتنا الاجتماعيّة بما فيها من زواج وارتباط! هذه هي بعض جوانب المُشكلة من وجهة نظر موضوعية، يُضاف إلى ذلك أيضًا ما للموضوع من حساسيَّة مُفرطة تزيد الأمور تعقيدًا وصعوبة، لا سيما في مُجتمعاتنا الشَّرقيّة!

والآن، أنا أودّ بنعمة الله أن أُحوّل حديثي معك لدَفّة أُخرى من الحوار. أنا أريدك أن تكوني قويَّة، ثابتة، مُمتلئة ثقةً ورجاءً ويقينًا في أمور عدّة، منها أن الله يُحبّك، وهو يشعر بك ويتعاطف معك، هو لنا حينما لا يشعر بنا الذين من حولنا أو يجرحوننا .. وهو حتّى إن أراد أن يُؤدِّبنا (أفضل من كلمة يُعاقبنا) لأجل ذنب اقترفناه، فإنّه يُؤدِّب كما يُؤدِّب الأب الصالح ابنه الذي يُحبه، لا بروح الانتقام، بل بروح الحُبّ والتشجيع وللبُنيان وليس للهدم. لهذا، أنا أريدك ألا تُشفقي على ذاتك وألا تستسلمي للمشاعر السّلبيّة التي تكاد أن تُحطِّمك، بل املأي حياتك بانتظار الله، وبتوقُّعات إيجابيّة للمُستقبل. لا ذنب لديك فيما أنت فيه فلماذا تُعذِّبين نفسك بمشاعر خانقة؟ حياتنا إنما هي أمانة في يد الله، وهو الأقدر والأجدر على استثمارها بأنسب طريقة.

أختي الفاضلة ... لا تقبلي عريسًا لا تشعرين أنّه الاختيار المُناسب لك مهما كانت الضغوط، فإن زواجًا كهذا سيكون بلا شك محكومًا عليه بالفشل، وقد يُدمِّر حياتك أكثر! ولا تستسلمي أيضًا لخيالات وأوهام السِّحر والأعمال السُّفليّة وخلافه، فإن أنت استودعت حياتك بين يديَّ الله الأمين، فلن يستطيع إنسان – مهما كان – أن يُؤذيكِ أو أن يمُدّ يده نحوك بالشَّر! لذلك، اخرجي ممّا أنت فيه، ولا تهتمّي كثيرًا بما يقوله أو يعمله النّاس. سلِّمي أمورك لله باطمئنان واهدئي بين يديه وسترين كيف يأتيك الخير. إن ساعاتنا قد تُسرع أو تُؤخِّر، لكن ساعة الله دومًا مضبوطة، وسيأتي دومًا في الوقت المُناسب. لذا اهدئي وأكمِلي حياتك بطريقة طبيعيّة حتى يُوضِّح الله لك مشيئته الصّالحة لحياتك. وانتظريها وتقبّليها وستعرفين أنّها الأفضل لك.

السؤال وإجابته من موقع معرفة

وكانت إضافة الأخ/ عاطف إبراهيم لإجابة السؤال السابق:

علينا أن ندرك في البداية أن لله خطة لكل واحد فينا، وليس بالضروري أن تكون خطط الله متشابهة، فقد يكون لله خطة معيَّنة لكِ لا يصلح أن يتمِّمها فيكِ سوى عن طريق ما تجتازين فيه الآن. نعم قد يسمح لك ببعض الألَم والمعاناة، من أمور قد ترينها صعبة وغير محتملة، لكنه في حكمته يرى أن هذا هو السبيل الذي عليك أن تجتازين فيه ليستكمل خطته فيكِ!!

كما أن هناك حقيقة واقعة علينا أن نُسلِّم بها، وهي قول الرب: «ومن إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدة» (مت٦: ٢٧). فعلينا إذًا بدلاً من الأنين والشكوى نرضى بما رتَّبه لنا الرب، وهو بالتأكيد أفضل مما نرتب نحن لذاتنا، **وبدلاً من أن نقضي حياتنا ندور حول أنفسنا، في رثاء دائم للنفس، دعونا نقضيها ونحن نتمِّم مشيئة الله في حياتنا، والتي هي بالتأكيد صالحة على الدوام.**

قد يظهر على السطح سؤالاً مُلِح:

هل خطة الله لي لا بد أن تتعارض مع رغباتي؟ بمعنى إن كان الرب لا يريدني أن أرتبط ويكون لي شريك حياة، فلماذا تمتلكني رغبة شديدة للزواج؟ ولماذا أشعر بحنين كبير لأن يكون لي زوج وأولاد؟! بمعنى آخر، لماذا إن كانت مشيئة الرب أن أظل كما أنا، أقول لماذا لم يُضعف عندي هذه الرغبة، فلا أشعر بأن هناك أمرًا كبيرًا في حياتي ينقصني، وإنني لا أستطيع أن استكمل حياتي بهذه الحالة؟؟

ربما مثل هذه التساؤلات والأفكار تدور في ذهن كثير من الفتيات، وقد لا تجد الفتاة إجابة شافية ترضيها وتقنع بها! وسوف يظل الحال هكذا طالما ننظر للأمور بمنظارنا نحن، وليس من منظور الرب!

دعونا نتفق من البداية أن ''**الإنسان هو ما يُفكِّر فيه!**'' فما نحياه، وما نفعله، هو نتاج ما نُفكر فيه وما نلهج به. عندما نحصر تفكيرنا في قضية معيَّنة، بحيث تكون هي الموضوع الأول لمشغوليتي واهتمامي، فأنا بذلك أوقفت نفسي وكل كياني لهذا الأمر فقط، فلا أعرف طعم للحياة سوى أن تسير الأمور بما يتوافق مع هذا الأمر، والعكس صحيح، إذا لم تَسِر الأمور في هذا الاتجاه، تَسْوَدُّ الحياة أمامي، ولا أجد لها معنى، وتتحوَّل حياتي إلى سلسة من المآسي والمعاناة!! هل هكذا تستقيم الأمور؟ هل سعادتي رخيصة إلى هذا الحد، ثمنها هو مجرَّد تحقيق بعض الأهداف أيًّا كانت؟! هل ما أرسمه أنا لنفسي هو حقًّا ما سيجلب لي السعادة؟

أقولها بكل تأكيد وبكل يقين: لا ليست السعادة في أن يتحقق لي ما أرغبه، ليست السعادة في الزواج، وليست السعادة في عدم الزواج، نعم ليست السعادة في تحقيق ما أرغب أنا فيه أيًّا كان. قد نظن أن هذا هو السبيل الوحيد للسعادة؛ أن أنال ما أصبو إليه وأطمح فيه، لكن أقولها عن يقين ... لا، ليس هذا هو طريق **السعادة، إنَّما السعادة الحقيقية أن تكون حياتي كما رسمها لي الرب وكما خطَّط هو أن تكون**، سواء في حياة زوجية، أو حياة عزوبية. نعم **السعادة أن أحيا وفق مشيئة الله في حياتي.**

والسؤال المهم هنا ... هل أنا أنظر لحياتي من هذا المنظور؟ هل أتلهَّف حقًّا أن أُحقق مشيئة الله في حياتي، وأنا على يقين إنني بذلك أُمجد الله، وأيضًا أعيش في حالة من الرضا والسلام الإلهي اللذان لن أحصل عليهما سوى من خلال إتمامي مشيئة الله في حياتي؟!!

وهنا أقول لو كان هذا هو توجهنا ومنهاج تفكيرنا حتمًا سيختفي

كثير من حيرتنا وتساؤلاتنا، بل وأنيننا وتذمرنا، وسندرك أننا نتعامل مع إله ما أروعه، فلا يوجد من **يحبنا ويهتم بنا**، بل وبكل صغائر حياتنا نظيره، ولا يوجد من له **الحكمة والمشورة**، والذي يستطيع وحده أن يجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير، للذين يحبونه، والذي أيضًا **لا تنقصه القدرة**، فهو لا يستحيل عليه شيء، بل كل شيء مستطاع لديه. عندما يمتلئ كياننا بصفات وقدرات هذا الإله، هل يجوز لنا عندئذ أن نتشكك فيما رتَّبه لنا، ذاك الذي أموره صالحة على الدوام؟!

وكم أود أن أُقدم بهذا الصدد نصيحة، وهو ''**أهمية أن نتعلَّم فضيلة انتظار الرب**''، تلك الفضيلة المقدَّرة جدًّا عند الرب، والتي قد تكون من أصعب الأمور على طبيعتنا البشرية. لقد نجح إبراهيم في أصعب الامتحانات، وهي أن يُقدِّم ابنه وحيده، وفشل في أن ينتظر تحقيق الرب وعده له في أن يكون له ابن من سارة! وكم نحتاج اليوم لتلك النصيحة الغالية: «انتظر الرب، وليتشدَّد وليتشجع قلبك وانتظر الرب» (مز٢٧: ١٤). فما أعظم البركات، بل أقول ما أعظم المكافأة الذي يحصل عليها كل من ينتظر الرب. «وأما منتظروا الرب فيجدِّدون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور، يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون» (إش٣١: ٤٠). أ يمكن للرب أن يُخزي منتظروه؟! استمعي معي لتلك الكلمات المشجعة والمعزيَّة: «نظروا إليه واستناروا، ووجوههم لم تخجل» (مز٣٤: ٥). فليعطك الرب هذه الفضيلة الرائعة، ولتنظري للأمور بروح مليئة بالثقة في الرب وفي صلاحه، حينئذ ينتفِ منك كل سلبية تشاؤمية، واعلمي أن الرب عنده الكثير، وعنده الأفضل ليُقدِّمه لكِ، ولكل من ينتظره.

بعد كل ما سبق، وفي ضوء ما طرحتيه في سؤالك، دعيني أضع

أمامك بعض التساؤلات:

أ يمكن أن أتحيَّر وأنزعج عندما أرى فتيات ربما أقل مني جمالاً أو ثقافة أو حتى وضع اجتماعي، قد توفقن في زيجات مناسبة، ويعشن حياة سعيدة هانئة، وكلمة الله تُعلن لي: «**ذو الرأي الممكن تحفظه سالمًا، سالمًا لأنه عليك متوكل**» (إش٣: ٢٦)؟! أ يمكن أن أرتبك وأخجل من ردود فعل الناس من حولي، وأنا أخطو خطواتي بكل ثبات وثقة نحو تحقيق مشيئة الرب في حياتي، ولسان حالي ما قاله الرسول بولس للرب: «**يا رب ماذا تريد أن أفعل؟**» (أع٩: ٦)؟! أ يمكن أن أنزلق هذا الانزلاق الخطير وأبحث عن إجابة لمشكلتي عند العرَّافين والمشعوذين، وأنا أتعامل مع مَنْ قال: «**لي المشورة والرأي. أنا الفهم. لي القدرة**» (أم٨: ١٤)، والذي صلَّى إليه إرميا قائلاً: «**عظيم في المشورة وقادر في العمل، الذي عيناك مفتوحتان على كل طرق بني آدم، لتعطي كل واحد حسب طرقه وحسب ثمر أعماله**» (إر١٩: ٣٢)؟! أ يمكن أن أقبل أي شخص يقرع بابي لمجرَّد الارتباط فحسب، وأنا أنتظر وأتوقع مكافأة الرب لي، الذي «**يعطي رحمة ومجدًا. لا يمنع خيرًا عن السالكين بالكمال**» (مز٨٤: ١١)؟!

أختي الفاضلة ... ليتكِ تُدركين، رغم كونك إناءً ضعيف في ذاته، إناء خزفي هش، ما أسهل أن ينكسر أو يتحطم، لكنك بين يدي ''الفخاري العظيم''، والذي لم ولن يكف عن العمل فيكِ حتى تخرجين من بين يديه أناءً بديعًا رائعًا كما يحسن في عينيه!!

***

س٨٠: هل يقتصر دور المرأة في الحياة على الزواج والإنجاب فقط؟ أم أن دورها أعمق وأوسع من ذلك؟

يبدو أن هناك قانونًا عرفيًا يعمل الكثيرون من أفراد مجتمعنا له، رجال ونساء، متعلِّمين وأُميين، مؤمنين وغير مؤمنين؛ ينص هذا القانون علي أن قيمة المرأة لا تتحقق إلا بالزواج والإنجاب! وقد يعترفون بهذا أو ينكرون، يعلنون أو يكتمون، إلا أنه في كل الأحوال هو هناك، رابض ومتجذِّر في العقول والقلوب، يشكِّل الأفكار ويحكم نظرة المجتمع للمرأة كيفما كانت ومهما فعلت!

ولا أعتقد أن هناك شخصًا سويًا، يزن الأمور وزنًا صحيحًا، يجرؤ على أن يقلل من الدور الذي يلعبه كل من الزواج، والإنجاب، في تحقيق المرأة لذاتها وإشعارها بقيمتها. لكن من الجانب الآخر، أراها كارثة بكل المقاييس أن نعتقد أن المرأة إذا لم تتزوج لن تحقق ذاتها، ولن تنجح في حياتها، ولن تكشف قيمتها، ولن تسعد بوجودها.

هل حقًّا إذا لم تتزوج الفتاة لم يعد لها رسالة في الحياة لتنجزها؟

وهل إذا تزوجت ولم تنجب أمست بلا ثمر أو عاجزة عن مُمارسة أمومتها؟

أ لم نقرأ في التاريخ وفي الكتاب المقدس عن نساء عظيمات صنعن أمورًا عظيمة بدون زواج؟

أوَ لَم نقرأ بل ونرى بعيوننا نساء عظيمات قمن بأعظم أدوار الأمومة الحقيقية دون أن ينجبن؟ أ لم تصر دبورة أُمًّا لكل شعب الله في أحلك أيامه ظلامًا وأخرجته بأمومتها للنور دون أن نقرأ عن أي أمومة حرفية لها؟ إلا أنه مع هذا أعتقد أن كثيرين في مجتمعنا حتى

المسيحي لا يفكرون في قيمة المرأة إلا من خلال الزواج والإنجاب وهم للأسف الشديد لا يدركون الأثر المخيف لهذا الفكر السخيف على كل جوانب حياة المرأة كإنسانة بدءًا من طفولتها وحتى شيخوختها!

فالفتاة منذ نعومة أظفارها، وهي بعد طفلة صغيرة يتم التعامل معها على أن قيمتها الوحيدة هي في الزواج والإنجاب، وبالتالي تجد التمييز بينها وبين الوالد من جهة الدفع نحو التعليم بمختلف أشكاله، أو من جهة التشجيع علي الاحتكاك بالمجتمع وبالواقع لاكتساب الخبرات من شتى المواقف. فما يُسمح به للولد لا يُسمح به لها! وكثيرًا ما تسمع هذا القول: ''وإيه لزمته بس، هي مش في الآخر ها تتجوز وتقعد في البيت تربي العيال؟''، ويا لحماقة هذا الفكر! إذ ليس فقط يجعل صاحبه لا يرى أي دور للمرأة بعيدًا عن الزواج والإنجاب، لكن الأدهى والأخطر هو تقديره أن الزواج وتربية الأولاد لا يحتاجان لتعليم وتثقيف واكتساب خبرات واحتكاك بالحياة!

وعندما تبلغ الفتاة سن المراهقة، وتبرز معالم أنوثتها، تجد كل الهواجس في ذهن الأسرة تدور حول جسدها وليس عقلها! فهم لا يرون عقلها الذي ينبغي أن يستنير، ومواهبها التي ينبغي أن تضرم، وخبراتها بالحياة التي ينبغي أن تصقل، وإنسانيتها التي ينبغي أن تتطور وترقي. لا يرون كل هذا بل يرون فقط جسدها، ولون بشرتها، وطولها، ووزنها! إنهم باختصار يرونها كأنثى وليس كامرأة! وفي هذا ليس فقط تحقيرًا لها ونزولاً مزريًا بقيمتها، لكنه أيضًا تحقير للرجل وكأنه مجرد ذكر لن يرى من المرأة سوى أنوثتها.

المأساة هي أن الفتاة نفسها تتأثر بشدة بطريقة التفكير هذه؛ فتتمحور هي أيضًا حول جسدها، فتقيم وتثمن نفسها؛ لا طبقًا لقيمتها

في عيني الله، ولا طبقًا لفكرها وثقافتها، أو شخصيتها ونضوجها، أو عملها وكفاءتها، ولا طبقًا للخير الذي تصنعه أو لا تصنعه. إنها لا ترى كل هذا ولا تشعر بقيمته لأنها تعلمت أن سعر المرأة تحدده فقط قيمة جسدها! **وبالتالي فبعضهن أمسي لا هم له سوى الاهتمام بالجسد** لجعله جذابًا للرجل، عفوًا أقصد للذكر. وبعضهن الآخر أمسى لا هم لهم سوى الخجل من هذا الجسد واعتباره عورة وبالتالي لا بد من أحاطته بأكبر كم من الغموض، وإخفائه عن عيون الرجل، لتضفي عليه قيمة وهمية قد تجعل الرجل، عفوًا أقصد الذكر، يثمن ويقدر هذا الجسد!!

وعندما تنهي الفتاة دراستها العلمية، والتي ربما تكون الأسرة قد سمحت بها فقط لكي تزيد من فرص زواجها، أو لتضمن لها مستوى أعلى من الرجال الذين سيطلبونها. ثم لسبب الظروف الاقتصادية الحالية قد يتأخر ارتباطها؛ ففي بلدنا العزيز على سبيل المثال:

أكثر من ستة ملايين فتاة قد تجاوزت الثلاثين من عمرها بدون زواج! تجد الأسرة والمجتمع يتعاملون مع هذه الشابة بأسلوب غاية في السخافة، ناتج أيضًا من هذا الفكر الأحمق؛ أنه لا دور للمرأة في الحياة سوى بالزواج والإنجاب.

فتجدهم ينظرون إليها برثاء، ويعاملونها على أنها في مأساة، فيطمئنونها بأنهم لا ينسونها أبدًا في الصلاة! وأنهم لا يكفون عن الدعاء لأجلها لكي ينعم الله عليها بعريس! أو من جانب آخر ينظرون إليها على أنها بلا شك بها عيب خطير، إما في جسدها أو في شخصيتها! وإذا لم يجدوا هذا ولا ذاك يلجئون لما هو أكثر حماقة وغباء فيقولون: ''أكيد معمول لها عمل'' أي أن هناك سحرًا وشيطانًا

منع عنها الزواج، أو منع عنها الإنجاب.

أما إذا تزوجت وسمحت حكمة الله لها أن لا تنجب، تجدهم لا يحرمونها أيضًا من نظرات الرثاء والشفقة، ويعاملونها علي أنها ذات وضع شاذ! فيكتمون عنها أخبار من حبلت! ولا يذكرون أمامها شيئًا عن من ولدت! ولا يدعونها لعيد ميلاد طفل! وينظرون لها على أنها امرأة غير طبيعية لا تفهم في الأمومة أو في الأطفال طالما أنها لم تلد!!

هذه باختصار نظرة سريعة على موقف مجتمع بأكمله حكمه هذا القانون العرفي الظالم، الذي سنَّته الحماقة وصاغه الجهل.

وإزاءه أناشد كل مسيحي حقيقي أن يقف ويسأل:

ماذا يقول الكتاب؟

سأذكر فقط بعض المواقف من الكتاب المقدس لعلها تُغير وتُشفي.

قُلْ لي بصدق وإخلاص .. ما علاقة أعظم وأمجد عمل عملته المرأة في تاريخ البشرية، عندما خدمت الرب يسوع من أموالها، ودهنت بالطيب قدميه، وثبتت معه وتبعته بأمانة حتى الصليب، وكانت أول من ذهب لقبره والظلام باق، ما علاقة كل هذا بالزواج والأمومة؟! أ ليست هذه قيمة عظمى وشرف كبير حققته المرأة بالاستقلال التام عن الزواج والإنجاب، لكنه في نفس الوقت استلزم قدرًا هائلاً من رجاحة العقل، وثبات الإيمان، وقوة الشخصية، ونضوج المشاعر، والقدرة علي اتخاذ القرارات الصعبة في أصعب الظروف؟!

عندما سافرت ليديَّة من بلد إلى بلد حاملة بضائعها الثمينة، ومديرة لتجارة كبيرة، فكانت شخصيتها القوية الناجحة في التنظيم والإدارة نواة لكنيسة الله في فيلبي! ما علاقة هذا بالزواج والإنجاب؟

وعندما لعبت أبيجايل أعظم دور في حياة داود، لم تلعبه وهي زوجته، أو وهي أم لأولاده، بل لعبته كامرأة عادية من أفراد شعب الله. **لكنها ذات عقل عظيم!**

لماذا فقط نتذكَّر يوكابد أم موسى وأفنيكي أم تيموثاوس، وأنا لا أقلِّل البتة من عظمة دورهما كأمهات، لكننا للأسف نذكرهما فقط وننسى كل من عملت عظائم دون زواج أو إنجاب بسبب تأثرنا بهذا القانون الظالم.

ما علاقة الدور العظيم الذي لعبته فيبي كخادمة الكنيسة التي في كنخريا بالزواج أو الإنجاب؟ وما علاقة الدور الذي لعبته أم روفس في حياة بولس بالزواج والإنجاب؟ وما علاقة الدور الذي لعبته أفودية وسنتيخي في نشر الإنجيل، والجهاد من أجله، بالزواج والإنجاب؟

أ لم تكن الشونميَّة عظيمة قبل إنجابها؟ وأ لم تكن ملكة سَبَا ناجحة كملكة بسبب بحثها عن الحكمة وليس بسبب زواجها أو إنجابها؟

لماذا اختزلنا المرأة إلى جسد ورحم، ونسينا عقلها وقلبها؟

بل ودفعناها لكي تتجاهل هي أيضًا عقلها ومواهبها، ولا تقيم نفسها إلا من خلال جمال جسدها وكفاءة رحمها؟؟ إننا ارتكبنا جريمة في حقها، وكانت النتيجة أنها تتزوج نعم، لكنها تصبح عالة على زوجها لا معينة له! وتنجب نعم، لكنها لا تستطيع تربية الأطفال الذين تنجبهم بطريقة حكيمة! لأنها عاشت دون أن تكتسب الخبرة، أو تتحمل المسؤولية، أو تصقل الموهبة، أو تشعر بثقة من حولها في قدرتها وإمكانياتها، فظلت تقبع وراء جسدها وملابسها وأصباغها كدمية تنتظر رجلاً تافهًا ليلهو بها.

إنني أناشد كل أب وأم وأقول لهم: ارحموا فتياتكم، وحرروهن من

هذا القانون الظالم.

غيروا فكركم ونظرتكم لهن، وهيا اهتموا بعقولهن ومشاعرهن وشخصياتهن. هيا أعدوهن لمواجهة الحياة وكونوا على يقين بأنهن قادرات على أن يلعبن أعظم الأدوار بدون زواج أو إنجاب، علِّموهن كيف ينجحن في الحياة، ويعشن بحق كملح ونور وسط فساد وظلام العالم. فإذا شاءت مشيئة الله وتزوجن، كن نَعم الزوجات والأمهات، وإذا شاءت حكمة الله بأن لا يكون هناك زواج أو لا يكون هناك إنجاب، لا تشعر المسكينة بأنها شجرة عقيمة أو شخص بلا قيمة.

[ماهر صموئيل - مجلة امرأة فاضلة - العدد السادس والسابع - سبتمبر ٢٠١٠]

س ٨١: ما هي حدود العلاقة بين الخطيبين؟

عندما نقرأ هذا العنوان يتجه تفكيرنا مباشرة إلى الحدود في العلاقة الجنسية، فهذه هي الفكرة الدارجة بيننا، بالرغم أنه توجد نواحي كثيرة بين الخطيبين عليهما أن يعرفوا حدود العلاقة بينهما فيها. ومن خلال هذا المقال سنتكلَّم عن هذه الحدود في عدة أمور يواجهها الخطيبان. مع ملاحظة أن يكون الكتاب المقدس هو أساس كل نقاش وليس ما يقوله أو يفعله الناس.

أولاً: تخطيط المستقبل.

لا حدود في هذه النقطة لأنه من المهم أن تكون الصراحة والوضوح منهج للخطيبين فيها، مثال لذلك:

١- **الإنجاب:** من المهم مناقشة هذه النقطة قبل الزواج، لأنه في

كثير من الأحيان يكتشف الخطيبان بعد الزواج أن أحدًا منهما لا يريد الإنجاب بسرعة بينما الآخر يريد، وتكون هنا المشكلة، لذا من المهم مناقشة هذا الأمر دون محاولة للتعتيم حول هذا الموضوع حتى يتم الزواج، فعلى الخطيبين أن يوضحا وجهة نظرهما في هذا الموضوع ومن المهم أن يصلا لنقطة اتفاق لها، هل سيتم الحمل بعد الزواج مباشرة؟ .. أم يفضل التأجيل؟ .. كما أنه من المهم تحديد هذه الفترة إذا اتفقا على التأجيل، ومن المهم أن يتفق الاثنان على هذا ولا يقبل طرف رأي الآخر دون اقتناع لأنه بعد الزواج مطلوب منه أن يحترم هذا الاتفاق. وإذا اتفقا على التأجيل من المهم أن يذهبا للطبيب لتحديد وسيلة منع الحمل ولا يسمعا لهذا وذاك، فكل منا مختلف عن الآخر والذي يناسب غيري من الممكن أن لا يناسبني، لذا من المهم أن يلجأ الخطيبان للطبيب لتحديد الوسيلة المناسبة والتي تلائم جسد الفتاة ولا تسبب لها ضرر.

٢- **عمل الزوجة:** يوجد بعض الأزواج مَن يرغب أن زوجته تهتم ببيتها وأسرتها ولا تعمل خارجًا وخاصة إذا كان قادر ماليًا، كما يوجد الأزواج مَن يحتاج أن تعمل زوجته لتساعده في مصروف البيت، وسواء هذا أو ذلك من المهم أن يناقشا الخطيبان هذه النقطة ويصلان لحل قبل الزواج حتى لا تكتشف الزوجة الأمر بعد الزواج وتكون هي غير متفقة مع وجهة نظره، فيحدث الخلاف، لذا فالوصول للحل قبل الزواج أمر صحي ويقلل من المشاكل بين الزوجين.

٣- **ما يضايقك من سلوك الطرف الآخر:** إن اكتشف طرف ما سلوك لا يرغب به في الطرف الآخر عليه أن يكون واضح وصريح في هذا ... مثل .. ملابس (لو كان الطرف الآخر هو الخطيبة) .. أو

الطرف الآخر اجتماعي بطريقة لا يرغب فيها .. طريقة الهزار زائدة عن الحد بالنسبة له ولا يقبلها .. إن الصراحة والوضوح في هذا الأمر مفيد لسبب أن الطرف الآخر يحاول التغيير قبل الزواج فهذا أسهل من محاولة التغيير بعد الزواج، لأن بعد الزواج أكيد ستكتشف أمور أخرى تحتاج لتغيير، لذا من المهم أن تكون واضح وصريح حول ما تراه من تصرف أو سلوك يسبب لك ضيق، ولا تعتمد أنك ستستطيع أن تتحمل هذه الصفة .. لأنك بعد الزواج ستكتشف أنك لن تستطيع تحمله.

٤- **الإمكانيات المتاحة:** على الخطيب أن لا يعمل من البحر طحينة كما يقولون .. بل يكون صريحًا مع خطيبته .. يوضح لها إمكانياته ولا يوعدها بوعود لن يستطيع أن يوفيها، فالصراحة أمر هام، وعلى خطيبتك أن تقبلك بإمكانياتك هذه أو ترفض، المهم أن تكون أنت صريح.

ثانيًا: معرفة الصفات.

الرومانسية مهمة في مرحلة الخطوبة، ولكن الرومانسية الزائدة غير مطلوبة، لأنه من المهم أن تظهر بطبيعتك أمام الطرف الآخر وذلك يساعد في:

- ✓ يعرف شريكك طباعك وإذا كان يوجد فيها ما يضايقه يخبرك بها.
- ✓ محاولة تعديل سلوك يثير ضيق وغيظ شريكك في فترة الخطوبة قبل الزواج.

مثال .. لو كنت عصبي ولا يستطيع شريكك تحمل عصبيتك .. لا تحب الصرف كثير .. منظم ومرتب بطريقة زائدة أو العكس .... وغيرها من الصفات التي من المهم كشفها للطرف الآخر.

ثالثًا: الأهل.

من المهم التعامل مع أهل الطرف الآخر وعدم وتأجيل هذا الأمر بعد الزواج وخاصة للفتاة وذلك للأسباب التالية:

١- معرفة الطباع المختلفة وطرق التعود عليها، فالمشكلة دائمًا تحدث في بداية الزواج عندما يكون التعارف مازال في البداية وكل طرف لا يعرف كيفية التعامل مع الآخر وهنا تحدث المشاكل، لذا ولتقليل هذا النوع من المشاكل من المهم أن يتعرف الطرفان على أسرة شريكه ويتقرب منهم.

٢- عدم اتخاذ موقف سلبي من شريك حياة ابنهم أو بنتهم، ففي الخطوبة كان الشاب يذهب دائمًا للفتاة وقريب من أسرتها ولكن بعد الزواج ستقل الزيارات .. كذلك قبل الزواج الشاب يذهب في كل عيد ويقضيه مع خطيبته وعائلتها، لكن بعد الزواج ستتغيَّر الخطة حيث سيقضيان الزوجان وقت مع عائلة الزوجة ووقت مع عائلة الزوج، وفي كلتا الحالتين سيعاني الطرفان من التفكير بطريقة سلبية:

- في الخطوبة سيكون التفكير السلبي من أسرة الشاب، وأن الفتاة أخذته منهم لذا في بداية الزواج سيؤثر هذا الفكر في طريقة التعامل مع زوجة ابنهم، لأنهم مقتنعين أنها تحاول جذب ابنهم لها ولأسرتها .. وتبدأ الحرب.
- في الزواج عندما تبدأ الزوجة في زيارة أهل زوجها وتقسيم الوقت بين أسرتها وأسرة زوجها، يبدأ التفكير السلبي من طرف أهلها بأنه كان فقط يزورهم حتى أخذ ابنتهم وهو يحاول الآن أن يأخذها منهم ويجذبها له

ولأسرته.

ومن هنا نرى أن الفكر السلبي كان أساسه وجود حدود في علاقة الفتاة بأهل خطيبها، ولو كان من البداية انفتحت هذه العلاقة كان أسرة كل طرف لم تتخذ أي موقف سلبي لأن المعاملة لم تتغير حسب تفكيرهم.

رابعًا: العلاقة الجسدية.

المشاعر الجنسية بين الخطيبين مشاعر طبيعية وبريئة وليست خطية، ولكن الخطأ يحدث في كيفية التعامل مع هذه المشاعر وعدم التحكم فيها.

كيف تتعامل مع هذه المشاعر بطريقة صحيحة؟

لا بد من وجود حدود للملاطفة لا يجب أن يتعدها الخطيبان:

- هذه الحدود في يد الفتاة أكثر من الشاب .. لأن الشاب لا يستطيع أن يتحكَّم في مشاعره الجنسية مثل الفتاة .. لذا فالفتاة هي التي في يديها أن تدير دفة حدود العلاقة مع خطيبها. وبالطبع هذا لا يعفيك كشاب من تعدي الحدود.
- عليك كشاب أن لا تضغط على خطيبتك تحت اسم الحب. وضع في ذهنك أن من ضمن مسئولياتك أن تحافظ على جسدها مقدس .

ما هي الحدود القصوى للملاطفة في الخطوبة؟

مسك الأيادي، تعتبر حدود قصوى للأمان. لو شعرت بأن مجرد مسك يد خطيبتك خطر فلا تفعله. ولا تنسى أنه كلما كان التلامس محدود في فترة الخطوبة كلما استمتعتم أكثر بهذه العلاقة بعد الزواج.

محاذير في العلاقة بين الخطيبين:

- التواجد في مكان مغلق لفترات طويلة بمفردكما، مما يزيد شعور الأمان خاصة بالنسبة للفتاه. فيسهل اندفاعكما لفعل ما لا تريداه.
- مهما كانت ثقتكم بإتمام الزواج لا يجب أن تتطور العلاقة بينكما للممارسة الجنسية من أي نوع
- إذا شعرت بالخطر فالحل هو الهروب .. كما أوصانا الكتاب المقدس: «أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا» ٢تي ٢: ٢٢).

خامسًا: الحياة الروحية.

غالبًا ما نتجاهل الحياة الروحية رغم أنها مهمة لحياة الخطيبان حيث أنها تساعد وتحمي من أمور كثيرة:

١) تساعد في: ..

* التعامل مع الضغوط التي يواجهها الخطيبان مثل المشاكل المالية .. التعامل مع بعض الصفات الصعبة في الطرف الآخر .. التعامل مع أهل الطرف الآخر بحكمة ...
* تطوير أنفسنا وتعديل الصفات التي تحتاج لتغيير حيث لا يكون التغيير ظاهري فقط لإرضاء الطرف الآخر وبعد الزواج يعود الأمر كما كان .. لكن يكون التغيير داخلي نابع من القلب، لأن الله هنا هو مصدر التغيير فيه.
* الصراحة والوضوح مهما كان الأمر صعب.

٢) تحمينا من مشاعرنا المندفعة في العلاقة الجسدية، حيث سيجد الخطيبين أنه من الصعب أن ينجرفوا وراء مشاعرهم هذه وهما قد

جلسا أمام الله وصليا معًا.

ومن هنا نكتشف أهمية هذه العلاقة بين الخطيبين .. فالخلوة الشخصية أمر هام ولكن المذبح العائلي الذي يكون بين الخطيبين ومن ثَم بين الزوجين أمر لا يجب تجاهله لأنه يبني العلاقة بينهما بطريقة سليمة وصحية.

لذا يجب على الطرفين أن يشجعا بعضهما البعض دون أمر وأن يحددا وقت لقراءة الكتاب المقدس وينتظما على قراءة كلمة الله التي تقدر أن تنقي وتعاونهما على كيفية المعاملة الصحيحة للطرف الآخر .. وتحمل كل الظروف مهما كانت صعبة.

«لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ» (عب ٤: ١٢).

بقلم هايدي حنا - عن موقع خريج ناجح جدًا

س٨٢: هل من الخطأ أن يتكون عند الآخرين انطباع عني بأني خفيف الظل؟

ما دامت خفة الظل والقفشات المرحة تكون في وقتها وفي حدود الأدب الراقى وبدون تصنع، وليست منهجا للحياة فهى في هذه الحالة مقبولة. والرب لا ينهانا أن يكون لنا أوقات فيها نفرح ونبتسم ونشيع جو الفرح فيمَنْ حولنا لكن الخطورة في أن نتطرَّف في طريق هذه لأمور لا تمجِّد الرب مثل كلام السفاهة أو الهزل أو الأمور التي لا تليق.

ومن جهة أخرى علينا الانتباه بأنه لا يمكن أن تكون مهزار قدام الناس وجاد في محضر الرب في ذات الوقت والإفراط في هذه الأمور يسلب المؤمن طاقته الروحية، فأخاف أن يعكس وضعك قدام الناس حالك قدام الله فشمشون كان صاحب أحجيات في جلسات الفلسطينيين وهذا وضح مدى شركته الهزيلة مع الرب. واحذر بأن يكون دافعك من وراء ذلك أن يلقبك الناس بأنك خفيف الظل، فالناس من الممكن أن ينعتونك في ذات الوقت بالخفَّة وقلَّة العقل. أنور داود

س٨٣: عندي وقت فراغ ولا سيما في الأجازات كيف استثمره؟

إن الحياة أقصر جدًا مما نتصور، فما أخطر أن نهدر منها أوقاتًا كان من الممكن أن تكون ذا نفع لنا ولمَنْ حولنا.

الأوقات الهادئة التي يرتبها لنا الرب للنمو الروحي ولدراسة كلمة الرب مما يكون له انعكاساتها في المستقبل من استخدام إلهي، على النقيض من ذلك لو لم نحسن استخدامها ستجلب علينا الدمار الروحي وتكون وبالاً علينا فكما قيل: ''إن الذهن الفارغ معمل للشيطان''، فكم من الخطايا المدمرة كان السبب الأساسي وراءها أوقات الفراغ، ولعلنا نذكر أن هذا كان سببًا من أسباب سقوط داود في خطية الزنا.

عجيب أن في عصر السرعة والكل لا يجد وقتًا نجد من يشتكون أن عندهم أوقات فراغ، فلاحظ أن كل الذين حولك يركضون ويستثمرون الدقيقة والثانية وهذا سيؤول لخيرهم وأنت اكتفيت بأنك أخذت موقف المتفرج ويا ليتك أخذت هذا الموقف لكانت تولدت فيك الغيرة لمشابهتهم.

وعن تساؤلك في كيفية استثمار الوقت فهذا يتأتى من عمل برنامج جيد لاستغلال الوقت ومع الوقت سيكون عندك الخبرة لخلق هذا البرنامج فالاستثمار الجيد يتأتى من التخطيط الجيد، فلهذا عليك وضع خطة لاستغلال الوقت، فلا داعي لأن تترك الأوقات تمر كيفما اتفق فهذا لن تجني من ورائه فائدة تُذكر بل عليك بالتخطيط والتنظيم لكيفية قضاء وقتك وعندما تجني الثمار الطيبة من وراء ذلك لن يكون عندك مستقبليًا أوقات فراغ بل ستشكو من ضيق الوقت.

وفيما يلي بعض الإرشادات العملية لكيفية الاستفادة القصوى بالوقت:

١- انهض باكرًا، إذ أنك تُنجز في ساعات الصباح الباكر أضعاف ما تُنجزه في الساعات المتأخرة من النهار.

٢- قسِّم وقتك بدقة، وأعط لكل أمر الوقت الذي يستحقه. عليك أن تعرف ماذا ستفعل في كل ساعة من ساعات يومك مسبقًا. اجعل لكل يوم برنامجه الخاص، حتى أوقات الفراغ والراحة فيجب أن تكون مقسمة حسب الحاجة. وقد تسألني قائلاً: ما هو ذنبي إذا حدث ما لم يكن بالحسبان؟ الجواب: هذا طبعًا نادر حين نسهر على تطبيق ما رسمناه ليومنا، ومع ذلك فيجب إعادة النظر في برنامج ذلك اليوم بحكمة ودقة.

٣- لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، قد يكون لسبب رغبة في الراحة أن نؤجل العمل إلى وقت متأخر، ما يجب عمله فورًا، وسبب ذلك الكسل الذي يعيش فينا. إن كثيرًا من الأعمال يتطلَّب إنجازها جهدًا أعظم ووقتًا أطول إذا أجلت إلى وقت متأخر.

٤- استخدم اللحظات الضائعة: إن لحظات الانتظار لحظات

مضجرة للغاية، وبعض الناس لا يحتملها مطلقًا. وقيل أن أمراضًا معيَّنة يشكل الانتظار سببًا جوهريًا في تكونها. فماذا لو استخدمت هذا الوقت بشكل مثمر؟ فمن جهة ستمر اللحظات دون أن تشعر بالملل، ومن جهة أخرى تنال فائدة إذ يصبح وقت الانتظار مخصبًا معطاء.

٥- ابدأ دومًا بالأهم، وهذا منطقي إذ تعطي الأفضلية دومًا للأمور الهامة. وقد اختبرت هذا زمنًا طويلاً حين كنت أشغل نفسي بأمور هامشية فتضيع من يدي فرص كبرى.

٦- لا تكثر من التصورات والأحلام، فمن طبيعة الشباب أن يستغرقوا في الأحلام والتصورات ساعات وساعات، وينسون أن هناك أمرًا هاما ينتظر الإنجاز كي يحققوا أحلامهم هذه. إن الحاضر فحسب هو ما نملك، أما المستقبل فاتركه بين يدي الرب ساعيًا في تحقيقه دون خوف أو قلق.

٧- افتد الوقت، وهذه عبارة وردت في أفسس ٥ :١٦. ويحرضنا فيها بولس الرسول على اغتنام الفرص كما يفعل التاجر الذي يتحين الوقت لشراء بضاعته بأرخص الأثمان، كل ذلك في حكمة وحذر لأننا نقتنص هذه الفرص من عدو الخير، كي نجعلها في خدمة الخير.

***

س٨٤: ما الفكر الكتابي تجاه تأثير السحر والعرافة على المؤمنين؟

١- **تاريخ السحر:** أن أول مرة نقرأ فيها عن السحر في الكتاب المقدس ورد في أول أسفاره وهو سفر التكوين وكان ذلك في أرض مصر (تك٤١: ٨، ٢٤) وهذا ما يؤكد قدم هذه الممارسات السحرية. كما نقرأ أيضًا أنها امتدت عبر العصور حتى زمن المسيح والرسل فقد كان هناك سحرة أمثال سيمون (أع٨: ٩) وباريشوع (أع١٣: ٦)، كما امتلأت منهم مدينة أفسس (أع١٩: ١٩) كما أن هذه المُمارسات السحرية ممتدة حتى نهاية الأزمنة على الأرض ففي آخر أسفار الكتاب المقدس نقرأ عنه (رؤ٢١: ٨،٢٢: ١٥). إذًا فالسحر ضاربًا جذوره من القدم وممتدًا حتى نهاية الخليقة الإنسانية على الأرض.

٢- **الشيطان والسحر:** إن الشيطان منذ فجر التاريخ هو القوة المضادة لله وبالتالي يتحرك مستخدمًا قوته وحكمته وإغراءاته للتأثير على الأفراد والمجتمعات والشعوب إذ هو الآن رئيس هذا العالم عن جدارة واستحقاق وخاصة بعد دوره المتميز في قيادة العالم لصلب المسيح ومن أعماله ما هو متمثل في السحر والعرافة والخدمات المتنوعة ليحفظ الإنسان أسيرًا تحت قبضته الفولاذية مبعدًا إياهم عن طريق معرفة المسيح لأنه يعرف قدرة المسيح الفائقة في تحرير النفس البشرية من قبضته (مت١٧: ١٨).

٣- **لماذا يلجأ الإنسان إلى السحر؟**

إن الإنسان يميل بطبيعته إلى ما هو مُدهش وفائق للطبيعة ولذلك فالأعمال السحرية تستهويه. فقد كان سيمون الساحر يُدهش شعب السامرة بسحره وكان الناس يرون في هذه الأعمال أنها إظهار لقوة الله أي من صنع الله (أع٨: ٩، ١٠)، لكن قوة الله هي في كلمته التي يكرز بها بالمسيح (أع٨: ٤، ٥) وذلك لخلاص الإنسان من خطاياه. وليس لبعث الدهشة في الناس باستعراض القوة. وهذا ما لم يفعله فيلبس المُبشر لأنه كان يكرز بالمسيح أولاً رغبة في خلاص الإنسان لا لإثارة تعجبه واندهاشه.

٤- **الشيطان والسحر الأسود:** الشيطان لم يسع يومًا لأن يكون هناك سلام بين الإنسان وأخيه بل هو يُجيد فن تمزيق العلاقات بزرع الكراهية والخصومات بين الناس وإحدى الوسائل المُستخدمة في ذلك هو السحر فقد يذهب أحدهم إلى الساحر ويطلب منه إلحاق الأذى بفرد أو عائلة وذلك نظير المال، ولأن الساحر من أتباع الشيطان لا يتأخر عن القيام بهذه المهمة المُحببة لنفسه فيطلب الساحر أى شيء من جسد أو ممتلكات الشخص المراد أذيته قد تكون قطعة من ملابسه أو شعره ... إلخ، فتقع أضرارًا جسيمة على هذا الإنسان رجلاً أو امرأة قد تكون أمراضًا في أجسادهم أو الإصابة بأمراض نفسية أوعصبية وقد تصل إلى إصابة الشخص بفقدان القدرة على المُمارسة الجنسية أو كراهيتها أو كراهية الزوج للزوجة من هذه الناحية، وهذا ما يُسمى في الأوساط الريفية بعملية ''الربط''. يا لها من شرور يسعى فيها

الشيطان لتدمير الإنسان وإفساد علاقاته المشروعة.

لكن عزيزي إن كنت واحدًا من أولاد الله، فقد وجدت حمايتك في دم المسيح، وسكن روح الله فيك، فأنت في أمان تام وكامل من جهة هذه الأعمال الشيطانية، لأن الذي معنا هو أقوى من الشيطان فلا يمكن للشرير أن يُصيبك بأذى (١يو٥: ١٨) أو ضرر لأنه مكتوب أيضًا «ليس عيافة على يعقوب، ولا عرافة على إسرائيل» (عدد٢٣: ٢٣).

٥- **الشيطان والعرافة:** إن الشيطان له من الخبرات الطويلة ما يجعله مُتفهمًا لنفسيات وأمزجة البشر وميولهم المتنوعة فعرف كيف يستدرج الكثيرين منهم إلى أعمال العرافة، ولأنه يعرف ماضي الإنسان أصبحت له القدرة عن طريق العرافين أن يُخبر الناس بخبايا وخصوصيات وأحداث حقيقية ومن هنا يخضع الإنسان لهذه السلطة الفائقة فيعتمد على هذه القدرة في معرفة أشياء فُقدت منه أو معرفة من يكيدون له المؤامرات وعن طريق هذا أبعد الإنسان عن طريق الله ليسأل العرافين بدلاً من الالتجاء لله.

٦- **الإنسان وعرافة المستقبل:** الإنسان يتوق دائمًا أن يعرف المستقبل وماذا يخبئه له الغد وماذا تحمله له الأقدار ولأن الإنسان في حالة الجهل بالله وأفكاره يجد في العرافين ضالته لمعرفة الأمور أو الأحداث التي تتعلق بالمستقبل القريب أو البعيد لكن لماذا؟ لأن الإنسان يظن أنه بمعرفته شيئًا عن المستقبل يُصبح بإمكانه الاستعداد لهذه الأحداث وتدبير كيفية مواجهتها رغبة منه في السيطرة على الأمور والأحداث وبصفة خاصة ما ليس في صالحه أو خيره إما بالاستعداد

لمواجهتها حتى لا تكون هناك خسائر، أو بالهروب منها لو استطاع ذلك، وكأنه بهذا استطاع أن يُمسك بزمام الأمور بدلاً من أن يفاجأ بها فلا يقوى عليها وبالتالي يستسلم لها اضطراريًا. يا للفكر الإنساني الأحمق عندما لا يكون هناك إيمان بالله إذ لا يثق في صلاحه أو محبته! أما بالإيمان فيقول: بما أن الله معنا فلا يمكن أن يكون هناك شيء يسمح به الله ويكون هذا الشيء ضدنا (رو٨: ٣١).

٧- **هل يعرف العرافون المستقبل؟**

إن تفاصيل حياة الإنسان فيما يتعلق بمستقبله القريب أو البعيد هو من الأمور التي تخص الله باعتباره صاحب السلطان على خليقته. ولأن أفكاره تعلو عن أفكارنا وطرقه عن طرقنا بمقدار ارتفاع السماوات عن الأرض قصد الله أن يُخفي عن الإنسان أموره المستقبلية وحياته الزمنية على الأرض، وذلك حتى لا يرتبك الإنسان أمام حكمة الله الفائقة والتي لن تُفهم في الزمان الذي نحياه على الأرض وبالتالي ما لم يعلنه الله للإنسان من المستحيل أن يعرفه الشيطان، وبالتالي أيضًا لن يستطيع الشيطان إخبار الإنسان بالمستقبل الذي لم يعلنه الله. ولذلك فإنه من الجهل التام انتظار الإنسان أمام كذب العرافين لإخباره بالمستقبل.

٧- **الشيطان والخرافات:** من سمات الشيطان الضلال. وإحدى طرق الضلال التي يتبعها الشيطان هي نشر الخرافات، وبواسطة هذه الخرافات وعن طريقها يُحكم الشيطان قبضته على الإنسان إذ عن طريقها يتحكم في عواطفه وأرائه وأفكاره وعلى سبيل المثال اقتناء الناس تعاويذ تُسمى

بالحجاب وهي عبارة عن عبارات مكتوبة من كتب السحر وبعض المواد وتوضع في حافظة من الجلد أو القماش أحياناً يضعها الإنسان على جسده أو في بيته وذلك لكي يحفظ هذا الحجاب صاحبه من عيون الحاسدين أو اتقاء الإصابة بأضرار أو خسائر، فبواسطة هذا الحجاب يشعر صاحبه بالحماية والأمان، ولكن هذا شعور كاذب وغير حقيقي.

كما أن هناك من يتفاءلون ويتشاءمون فقد يتفاءل البعض برؤية أشخاص أو حيوانات معينة وهكذا يعيشون أسرى لهذه الخرافات إذ تتحكم هذه الخرافات في حالة السعادة والبهجة، في حالة التفاؤل، والغم والتعاسة في حالة التشاؤم.

لكن يا عزيزي إن كنت مسيحيًا حقيقيًا فإنك تفرح وتبتهج لأنك تحيا في دائرة الحقيقة والنورالإلهي فلا يوجد في دائرة الحياة مع المسيح ما يدعو للتفاؤل أو التشاؤم لأنها صناعة الشيطان.

ملاحظات ختامية:

١- **موقف الله من السحر والعرافة:** إن طريق السحر والعرافة هو طريق مُعاكس ومضاد لله، فبدلاً من لجوء الإنسان إلى الله يلجأ إلى ألد أعداء الله وهو الشيطان. وبذلك يكون الإنسان قد نحي جانبًا. ولهذا فإن الله يرفض ويدين أصحاب هذا الطريق المُعادي (١ أخ١٠:١٣ و ١٤).

٢- **فشل العرافين:** من جانب آخر نجد أن هؤلاء السحرة والعرافين قد فشلوا تمامًا فمثلاً فشلوا في تفسير حلم فرعون (تك٤١:٨ و٢٤) بينما استطاع يوسف الخائف الرب أن يُفسر الحُلم (تك٤١: ٢٥)، وأيضًا بينما فشل السحرة في معرفة حُلم

نبوخذنصر ملك بابل (دا٢: ١٠، ١١) استطاع دانيآل عبد الله الحي أن يعرف الحُلم وتفسيره (دا٢: ٢٧-٤٥)، ذلك لأن أمور الله لا يعلنها إلا لخائفيه وليس للعرافين.

٣- **مصير السحرة:** في آخر اسفار الكتاب المقدس (رؤ٢١: ٨) نجد أن مصير هؤلاء السحرة هو البحيرة المتقدة بنار وكبريت فهذا هو مصيرهم الأبدي لأنهم أولاً قد باعوا أنفسهم للشيطان وتجندوا لخدمته، وثانيًا لأنهم أضلوا الناس وطوحوا بهم بعيدًا عن الله.

٤- **مصير مَنْ يتبعونهم:** إن الذين يتفاعلون بكلام السحرة والعرافين هم أيضًا من أتباع الشيطان، إذ هم فَضَّلوه عن الله وذهب قلبهم بعيدًا عن خالقهم، ولذلك فمصيرهم هو ذات مصير الشيطان والسحرة والعرافين في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت.

٥- **تحذير الرب:** إن الرب طلب من شعبه ألا يلتفتوا إلى الجان ولا يطلبوا التوابع (لا١٩: ٣١)، ولا يجب أن يضع واحدًا من شعب الله هذه التعاويذ السحرية في بيته ذلك لأن المؤمن يعيش في دائرة النور حيث المعرفة والإدراك الإلهي، لكن إن كنت لا زلت يا عزيزي منتسبًا لدائرة الظلمة والجهل والسحر والخرافات فإن المسيح يسوع يدعوك لترك كل هذه الأعمال الشيطانية بالتوبة والإيمان بربنا يسوع المسيح، فإنه يقبلك ويخلِّصك ويمنحك حياة أبديَّة لتعيش في أجواء النور والفرح والحرية الحقيقية. فلا تتوان.

جوزيف وسلي

س ٨٥ : أين الجنَّة الآن ؟

لكي نجيب على هذا التساؤل نعرض هذه النقاط:

١- **مفهوم الجنَّة:** إن معنى كلمة جنَّة في اللغة العبرانية هو ''مكان اللذات'' بمعنى أنه يحتوي على كل ما هو شهي وملذ وممتع للخليقة الإنسانية. وأول ما نقرأ عن الجنَّة نجده ما هو مدوَّن في أقدم سجل تاريخي على الأرض وهو الكتاب المقدس العظيم الذي يُسجل لنا فيه الروح القدس كل شيء بمصداقية مطلقة ودقة متناهية. إن الخالق العظيم هو الذي أبدع في صُنع الجنَّة فأنبت فيها كل شجرة شهية للنظر وليس ذلك فقط بل أنها جيدة للأكل فإن كان فيها ما يُبهج عيني الإنسان إلاّ أن فيها ما هو مُشبع أيضًا. فهذا هو الوصف الإلهي لما عمله الرب الإله للإنسان الأول.

٢- **الغرض من وجود الجنَّة:** بما أن الله الحكيم قد خلق الإنسان قبل غرس الجنَّة وبما أن الله بنفسه أخذ الإنسان الأول آدم ووضعه هناك في الجنَّة. فمن البديهي أن نفهم أن الله قد عمل الجنَّة لإسعاد الإنسان وراحته فهذا هو فكر الله ومشيئته الصالحة من نحو الإنسان الذي خلقه وأحبه فقد كانت الجنَّة تعبيرًا عن إهتمام الله بالإنسان وعنايته به وتدبير كل ما يحتاج إليه هذا الإنسان ولا شك أنه في ذلك المكان الجميل «الجنَّة» كان يلتقي الخالق بالمخلوق، الله والإنسان في شركة حبيَّة جميلة حيث الألفة والمودة حيث التنازل الإلهي في أحاديث الخالق العظي مع الإنسان المصنوع من تراب.

٣- **الإنسان مطرود من الجنَّة:** بعد أن فشل الإنسان الأول في حفظ الوصية ''الوحيدة'' التي أُعطيت له من الله وكإمتحان لطاعته وكمَنْ أصبح مسؤولاً أمام الله حيث قال له الرب الإله: «من جميع شجر الجنَّة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها». لماذا؟ «لأنك يوم تاكل منها موتًا تموت». وبعد سقوط الإنسان المدوي في أعظم بقعة على الأرض، اتخذ الله قراره الحكيم بإخراج الإنسان من الجنَّة وذلك حتى لا تمتد يد الإنسان ويأكل من شجرة الحياة. التي لو أكل منها لعاش في حالة الخجل والبؤس إلى الأبد. ولكن الرب الإله وضع حراسة مُشددة في طريق الوصول إلى هذه الشجرة إذ كانت ملائكة القضاء الإلهي «الكروبيم» بسيف لهيب متقلب لحراسة «طريق شجرة الحياة». وعليه فإن طرد الإنسان من الجنَّة هو رحمة الله!

٤- **مصير الجنَّة:** بعد أن تكاثر الإنسان خارج الجنَّة وازدادت أعداد البشر، ازداد شر الأنسان الوارث للمعصية من آدم مز٥١: ٥ لأنه يحمل ذات صفات جينات أبيه الأول ولذلك امتلأت الأرض فسادًا وظلمًا ولما رأى الله أن شر الإنسان قد كثر (تك٦: ٥-٧) وحزن الرب لما وصل إليه الانسان قرر أن يهلك كل ذي جسد على الأرض عن طريق طوفان الماء وآخبر الرب نوح ذلك الإنسان البار الذي وجد نعمة في عيني الرب بهذا القضاء وقطع الرب معه عهدًا بحفظه وزوجته وأولاده الثلاث وزوجاتهم (تك٦: ١٣- ٢٢) وهكذا استمر طوفان الماء على الأرض أربعين يومًا بعدما أدخل الله نوح إلى الفلك وأغلق عليه في أمان تام بينما مات كل ذي جسد

على الأرض وأيضًا دمرت الجنَّة واندثرت ولم يعد لها وجود بعد ذلك الحدث الرهيب.

٥- **الأفكار البشرية عن الجنَّة:** مما لا شك فيه أن عقل الأنسان له من الخيالات الواسعة مما يجعله يشطح بعقله لما ستكون عليه الجنَّة التي يتوق إليها والتي هي في انتظاره. فقد كانت مثلاً تصورات اليهودي عن ملكوت الله هو التلذذ والشبع بالأطعمة المتنوعة في ملكوت الله (لو١٤: ١٥) وهناك مَنْ يعتقدون أن الفردوس المفقود قد أعد الله لهم بديلاً عنه في مكان ما. وأن ما حُرم منه الإنسان على الأرض من استمتاعات دينوية جسدية سيجد عنها تعويضًا في الجنَّة المرتقبة فمن كان له على الأرض امرأة مثلاً سيجد العشرات في انتظاره لإشباع شهواته الحسية وملذاته الجسدية. يا له من فساد يسري في عروق الأنسان ولم يترك فيه شيئًا صالحًا! ولكن يا عزيزي ستصاب بخيبة أمل لا شفاء منها طوال الأبدية التي ستقضيها في جهنم بديلاً عن الجنَّة. ما لم ترجع إلى الله بالتوبة والإيمان بالمسيح يسوع مخلِّصًا وفاديًا.

٦- **جنات من صُنع البشر:** إن الإنسان في محاولة منه لاستعادة الجنَّة المفقودة بطريقته الخاصة صنع لنفسه جنات بحسب رغباته وميوله وفي حدود امكانياته لعله يجد فيها شبعًا لنفسه الخاوية وقلبه الفارغ من وجود الله فيه. فها هو واحد مثلاً أغنى أغنياء الأرض في زمانه، عمل كل ما تشتهيه النفس البشرية وانتهى به كل هذا بخُلاصه فحواها «الكل باطل وقبض الريح» (جا٢: ١-١١) لذلك يا عزيزي لا يمكن للنفس أن تجد شبعها وكفايتها بعيدًا عن الحياة الأبدية التي هي

شخص ربنا يسوع المسيح.

٧- **فردوس الله:** من المهم أن نفهم أن الرب لم يستبدل الجنَّة المفقودة على الأرض بأخرى عنها في السماء، تحتوي على كل اللذات الحسية والجسدية التي في خيال الأنسان العقيم في إيمانه وأفكاره. لأن الأرض صُنعت للأنسان المخلوق من ترابها أما السماء فهي لأناس سماويين. وبما أن ما على الأرض هو جسدي فإنه من البديهي أن يكون كل ما هو في السماء روحي لا وجود فيه على الإطلاق للأشياء الحسية والمادية. أما عن التعبير البشري عن شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله (رؤ٢: ٧) إنما له دلالة روحية لا حرفية فالمقصود بشجرة الحياة هو المسيح كمصدر للحياة الأبدية وهو سيكون المصدر للتمتع الروحي الفائق للغالبين ههنا على الأرض. فهل سيكون لك نصيبٌ في المسيح والأكل منه كشجرة الحياة. فماذا تتنظر أمام ما أعلنه لك الروح القدس في كلمة الله الصادقة والتي هي نور وحق.

جوزيف وسلي

***

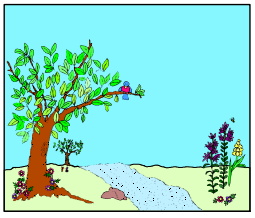

إعلان

الأجـزاء الـسابقة مـن السلـسلة تم رفعهـا بنظـام PDF علـى المواقـع الإليكترونية التالية:

الموقع المسيحي العربي: http://www.arabic-christian.org

وموقع نور الحياة:

http://www.noor-elhaya.com/anwerdaoud.php

ويمكن للقارئ العزيز تحميلها مجانًا.

عزيزي القارئ ...

احرص على اقتناء كتيبات في موضوعات عملية، حيث صدر منها:

- العشور والعطاء – اغفروا ـ أكرم أباك وأمك ـ العثرات – إدانة الآخرين، بركات الألم

وكذا سلسلة ''جواب من المكتوب''، حيث صدر منها:

- أسالك فتعلمني – معرفة مشيئة الله – مع تساؤلات الشباب ـ لكل سؤال جواب.

للمتابعة : مباشر على البالتوك بروم الطريق كل يوم سبت العاشرة مساء ندوات في موضوعات عملية.